

منزلة الصحابة  
في الكتاب  
والسنة

# النور

كأن القضاة على

## وقفات مع أزمة السلطة القضائية

الإصلاح فريضة شرعية وضرورة حياتية

حكم سداد الأقساط قبل مواعيدها

حكم البسملة في الصلاة







فاعلم أنه لا إله إلا الله

صاحبة الامتياز

جماعة أنصار السنة الحمديدية

رئيس مجلس الإدارة

د. عبد الله شاكر الجنيدي

المشرف العام

د. عبد العظيم بدوي

اللجنة العلمية

جمال عبد الرحمن  
معاوية محمد هيكمل

التحرير

٨ شارع قولة عابدين، القاهرة  
ت: ٢٣٩٣٦٥١٧، فاكس: ٢٣٩٣٠٦٦٢

البريد الإلكتروني

MGTAWHEED@HOTMAIL.COM

رئيس التحرير

GSHATEM@HOTMAIL.COM

قسم التوزيع والاشتراكات

ت: ٢٣٩٣٦٥١٧

ISHTRAK.TAWHEED@YAHOO.COM

المركز العام

هاتف: ٢٣٩١٥٤٥٦-٢٣٩١٥٥٧٦

WWW.ANSARALSONNA.COM

بشرى سارة

تعلن إدارة المجلة عن رغبتها في تفعيل التواصل بينها وبين القراء في كل ما يتعلق بالأمور الشرعية لعرضها على لجنة الفتوى ونشرها بالمجلة على البريد الإلكتروني التالي: q.tawheed@yahoo.com

السلام عليكم

## عندما يُظهر المسلم قيمته

مع الهجمات الشرسة للغربيين على الإسلام؛ تصلهم جملة رسائل قوية، لكنها ناعمة حريية، ذلك أنها تصلهم من خلال ما يحبون ويعشقون: «كرة القدم» مع أن الإسلام ليس فيه وظيفة تسمى: «لاعب».

فقد بدا الإسلام يفرض نفسه، ويثبت عراقته وجدارته بالتقدير والاحترام، ذلك أنه دين الفطرة.

ففي إنجلترا قامت إدارة أحد الأندية الرياضية ببناء مصلى خاص باللاعبين المسلمين، وكان النادي يضم فرنسياً وسنغالياً.

وكذلك رفض مسلم إنجليزي المشاركة مع زملائه باحتفال نادبيهم حتى لا يحمل الخمر معهم، قائلاً: أنا مسلم.

كما أن لاعباً دولياً من دولة مالي رفض ارتداء ملابس النادي؛ لأن عليها الصليب، فأنصاع النادي لرغبته وأعطاه ملابس ليس عليها الصليب.

وفرنسيان مسلمان يغادران منصة احتفال إسبانية يُدار عليها الخمر.

ورفض سنغالي محترف في إسبانيا جائزة أفضل لاعب؛ لأنها زجاجة خمر، فاستسلم الاتحاد الإنجليزي لطلبه، وجعل الجائزة زجاجة أعشاب طبيعية بدلاً من الخمر.

وفي احتفال غير إسلامي رفض لاعب وسط ريال مدريد المسلم المشاركة، وقال: أنا مسلم.

نبشركم أيها الأبرار الأخيار، يا دعاة الإسلام الحق ببشرى سيدكم محمد صلى الله عليه وسلم حيث وصف أمثالكم بأنكم أهل إيمان بالله واليوم الآخر، فقال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقعدن على مائدة يُدار عليها الخمر».

التحرير

لنقدم للقارئ الكريم مجلة كاملة تحتوى على ٥٠ مجلة  
مع مجلات التوعية والتوجيه ٥٠ مجلة كاملة

مفاجأة  
كبرى





### ثمن النسخة

مصر ٢٠٠ قرشاً ، السعودية ٦ ريالات ، الامارات ٦ درهم ، الكويت ٥٠٠ فلس ، المغرب دولار أمريكي ، الاردن ٥٠٠ فلس ، قطر ٦ ريالات ، عمان نصف ريال عماني ، أمريكا ٢ دولار ، أوروبا ٢ يورو

### الاشتراك السنوي

١- في الداخل ٣٠ جنيهاً بحوالة فورية باسم مجلة التوحيد - على مكتب بريد عابدين مع إرسال صورة الحوالة الفورية على فاكس مجلة التوحيد ومرفق بها الاسم والعنوان ورقم التليفون

٢- في الخارج ٢٥ دولاراً أو ١٠٠ ريال سعودي أو مايعادلها.

ترسل القيمة بسويقت أو بحوالة بنكية أو شيك على بنك فيصل الاسلامي فرع القاهرة - باسم مجلة التوحيد - أنصار السنة - حساب رقم ١٩١٥٩٠/

## فهرس هذا العدد

- ٢ افتتاحية العدد : د. عبد الله شاكر
- ٦ كلمة التحرير : رئيس التحرير
- ١٠ باب التفسير : د. عبد العظيم بدوي
- ١٤ باب الاقتصاد الإسلامي : د. علي السالوس
- ١٧ باب السنة : د. السيد عبد الحليم
- ١٩ القصة في كتاب الله : عبد الرزاق السيد عيد
- ٢١ درر البحار : علي حشيش
- وقفات مع أزمة السلطة القضائية :
- ٢٣ المستشار أحمد السيد علي
- ٢٧ منبر الحرمين : الشيخ أسامة بن عبد الله خياط
- ٣٠ الحدود رحمة من الله : عبده الأقرع
- ٣٣ من أنواع التربية المطلوبة : د. أحمد فريد
- ٣٦ واحة التوحيد : علاء خضر
- ٣٨ دراسات شرعية : متولي البراجيلي
- ٤٢ باب التراجم : صلاح نجيب الدق
- ٤٦ باب الفقه : د. حمدي طه
- ٥٠ باب السيرة : جمال عبد الرحمن
- تحذير الداعية من القصص الواهية :
- ٥٣ علي حشيش
- ٥٧ الإصلاح طرقه وثمراته : محمود سرحان
- ٦٠ الآداب الإسلامية : د. سعيد عامر
- ٦٣ من فقه النوازل : د. محمد يسري
- ٦٧ دراسات قرآنية : مصطفى البصراي
- ٧٠ باب الفتاوى

٧٥٠ جنيهاً شمع الكرتونة للأفراد والهيئات والمناسبات  
داخل مصر و٢٦٠ دولاراً خارج مصر شاملة سعر الشحن

التوزيع الداخلي : مؤسسة الأهرام وفروع أنصار السنة المحمدية  
مطابع الأهرام التجارية - قليب - مصر

منفذ البيع  
التوحيد بمقر  
مجلة التوحيد  
الدور السابع



الحمد لله، له الحمد في الأولى والآخرة، والصلاة

والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن السعي في إصلاح البلاد والعباد من مقاصد شريعة الإسلام، وقد أرسى النبي صلى الله عليه وسلم قواعد الإصلاح وضوابطه، وأسّس دولة عظيمة، قامت بالحق ونشرت العدل، وعبدت الرب وحده دون سواه، ولكن تغيرت الأحوال بالناس بعد ذلك، واختلت موازينهم، وظهر فيهم ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: «يا معشر المهاجرين: خمس خصال إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن فشّت في أسلافهم، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المنة، وجور السلطان عليهم، وما منعوا زكاة أموالهم إلا منعوا المطر، ولولا البهائم لم يظفروا، ولم ينقصوا عهد الله، وعهد رسوله إلا سلب الله عليهم عونهم فأنضوا بغض ما في أيديهم، وما لم يحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل بأسهم بينهم» [أخرجه ابن ماجه (٤٠١٩)، والحاكم (٥٨٣/٤)، رقم (٨٦٢٣)]

وقال: صحيح الإسناد. وحسنه الألباني.

وإنني نظرت في أحوال أمتنا، فوجدت ألواناً من الفساد تحتاج إلى دعوة كبيرة يقوم بها المصلحون وفق منهج الأنبياء والمرسلين، لا كما يزعم البعض اليوم من أنه يريد الإصلاح وهو رأس الفساد والضلال.

وقد زعم فرعون قديماً أنه يخاف على قومه من كلم الله موسى - عليه السلام - فقال: «إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ وَصْفَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ» [غافر: ٢٦]. ومارس المنافقون في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ألوان الفساد، وزعموا أنهم هم المصلحون، «وَأَمَّا بَدَّلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا عَنْ مُصَلِّحٍ كُنَّا إِنَّمَا هُمْ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ» [البقرة: ١١-١٢].

الإصلاح مشروط بالمنهج الرباني:

ولذلك فإني أوضح هنا أن الإصلاح لا يكون إلا إذا قام على المنهج الرباني. يقول الشيخ/ محمد الخضر حسين (شيخ الأزهر الأسبق): «لما كانت الأنظار تقتصر، والأهواء تتغلب، والعقول تتفاوت وتختلف، اشتدت حاجة الناس إلى مصلح إلهي، يطلق نفوسهم من كيد الأوهام، ويهديهم السبيل إلى ما فيه خيرهم، وينزهرهم عاقبة الانهماك في اللذائذ، ويعلمهم كيف يتحامون الفتنة إذا اختلفوا، هذا وجه من حكمة بعثة الأنبياء - عليهم السلام - وصعودهم بالناس إلى مراقبي السعادة، وإقامتهم القضاء على

## أهمية العدد

## الإصلاح

## فريضة شرعية

## وضرورة حياتية

بقلم / الرئيس العام

د/ عبد الله شاكر الجنيدي

www.sonna\_banha.com



أسس عادلة، فبهذه الدعوة الإلهية لبست النفوس أدباً صافياً، وأخذ المجتمع سنة منتظمة، وبصرت العقول بحقائق كانت غامضة. [الدعوة إلى الإصلاح ص ٣٢].

#### الدعوة إلى الإصلاح الشامل:

والله تبارك وتعالى قد أمر بالإصلاح، ونهى عن الفساد، وبعث رسله بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، وأخبر عن شعيب عليه السلام أنه قال لقومه: **«وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَكُمْ إِلَّا مَا أَنْتُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَإِلَّا إِلَهُكُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَاللَّهُ رَبِّي»** [هود: ٨٨]، ومنه نستفيد أن الإصلاح لا يكون بغير توفيق الله، وأن أي إصلاح أو تغيير مخالف لأمر الله وهدي رسوله ومصطفاه صلى الله عليه وسلم ليس إصلاحاً على الحقيقة، كما قامت دعوة الأنبياء والمرسلين - عليهم السلام - والصالحين المصلحين من أتباعهم على الدعوة إلى الإصلاح الشامل في كل نواحي الحياة؛ ابتداءً من علاقة العبد بربه، وصديق التوجه إليه، وانتهاء بإصلاح علاقة العبد بالحياة والأحياء عليها، يقول ابن تيمية رحمه الله:

«إن الله أمر بالإصلاح ونهى عن الفساد، وبعث رسله بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، وقال موسى ل أخيه هارون: **«خُذْنِي فِي قَبْضِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ»** [الاعراف: ١٤٢]، وقال تعالى: **«مَنْ أَتَقَرَّبَ وَأَصْلَحَ فَلَا حَرَجَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ»** [الاعراف: ٣٥]. (مجموع الفتاوى ج ٣١/ ٢٦٦).

كما أوجب الله على موسى الأمر القيام بالإصلاح، وذلك بإقامة شرع الله ودينه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال الله تعالى: **«الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَآمَرُوا بِالمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ»** [البقرة: ١٧٧]، وهذه صفة الأمة المسلمة التي تعمل جميعاً للخير والصلاح، فلا تبقى على منكر وهي قادرة على تغييره، ولا تقعد عن معروف وهي قادرة على تحقيقه، وقد ذكر ابن كثير أن عمر بن عبد العزيز خطب الناس وذكر هذه الآية، ثم قال: «إلا أنها ليست على الوالي وحده، ولكنها على الوالي والمولى عليه، إلا أنبئكم بما لكم على الوالي من

لكم، وبما للوالي عليكم منه؟ إن لكم على الوالي من ذلك أن يؤاخذكم بحقوق الله عليكم، وأن يأخذ لبعضكم من بعض، وأن يهديكم للنهي التي هي أقوم ما استطاع، وإن عليكم من ذلك الطاعة غير المبزورة، ولا المستكرهة، ولا المخالف سرها علانياتها». [تفسير ابن كثير ٣/ ٣٨٣].

وعليه، فكل من مكَّن الله تعالى له وولاه أمراً من أمور المسلمين العامة أو الخاصة، فعليه أن يعمل على ما يصلح دينهم وديناهم، وأن يأخذ بأيديهم إلى ما ينفعهم في الدارين، وهذه المسؤولية سيسالها الله عنها، كما في حديث عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيته، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته». [البخاري: ٨٩٣، ومسلم: ١٨٢٩].

ويجب على الراعي السعي الجاد في تحقيق الأصلح والأحسن فيما أسند إليه على أتم وجه وأفضله. يقول القرافي - رحمه الله - «اعلم أن كل من ولي ولاية الخلافة فما دونها إلى الوصية، لا يحل له أن يتصرف إلا بطلب مصلحة أو دفع مفسدة؛ لقوله تعالى: **«وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ»** [الأنعام: ١٥٢]، ولقوله عليه الصلاة والسلام: «من ولي من أمور امتي شيئاً، ثم لم يجهد لهم ولم ينصح فالجنة عليه حرام». [الفروق ٤/ ٩٥].

#### واجب لا ينقطع من هذه الأمة:

وقد أكد النبي صلى الله عليه وسلم على جميع أمته القيام بالإصلاح فقال: «والذي نفسي بيده، لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه، ثم تدعون فلا يستجاب لكم». [أخرجه الترمذي: ٢١٦٩]. وبين النبي صلى الله عليه وسلم أن هذا الواجب لن ينقطع من هذه الأمة، وأن طائفة منها قائمة به، كما في حديث معاوية: «لا يزال من امتي أمة قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم، حتى ياتيهم أمر الله وهم على ذلك». [البخاري: ٣٦٤١،

إن الله أمر بالإصلاح ونهى

عن الفساد وبعث رسله

بتحصيل المصالح وتكميلها

وتعطيل المفاسد وتقليلها

ومسلم: [١٠٣٧].

كما ضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً للمجتمع ومن فيه من مصلحين ومفسدين، فقال كما في حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤَدِّ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرَكُوهُمْ وَمَا ارَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَنْبِئِهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا» [البخاري: ٢٣٦١].

### المنهج النبوي في الإصلاح:

ويؤخذ مما تقدم: أن الإصلاح والنهي

عن المنكر والتصدي للفساد ضرورة شرعية، وتقع مسئولية القيام بذلك على الجميع، كل بحسبه، ولقد اهتم الإسلام بهذا، فوضع له منهج العمل والتخفيف، حتى تتحول المبادئ والقيم المقررة والمسموعة إلى واقع عملي يحياه الناس، وقدوتنا في هذا المنهج نبينا صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى، وقد أرسى قواعد الإصلاح على أصول

ومبادئ، لا بد من معرفتها، والسير عليها، ليتحقق للأمة الإصلاح المنشود، ولتحيا الحياة الكريمة السعيدة في الدنيا والآخرة، ويأتي على رأس المنهج النبوي في الإصلاح - الإخلاص لله تعالى في الاعتقاد والدعوة والعمل - قال الله تعالى: «مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيُصْلِحْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يَتَّبِعْ يَمَانَةً رَبِّهِ» [الكهف: ١١٠].

### شروط العمل الصالح:

وقد أفادت الآية أن الذي يريد ثواب الله تعالى وجزاءه الصالح، فلا بد أن يعمل عملاً موافقاً للشرع، وأن يريد به وجه الله تعالى، وهذان ركنا العمل المتقبل عند الله. قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي - رحمه الله -: «العمل لا يكون صالحاً إلا بثلاثة أمور: الأول: أن يكون مطابقاً لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، فكل عمل مخالف لما جاء به صلوات الله

وسلامه عليه، فليس بصالح، بل هو باطل، قال الله تعالى: «وَمَا أَنْتُمْ بِالرُّسُلِ فَخُذُوا وَمَا نَكُنْ عَنْ قَاتِلِهِمْ» [الحشر: ٧]، وقال: «مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ» [النساء: ٨٠].

الثاني: أن يكون العامل مخلصاً في عمله لله فيما بينه وبين الله، قال الله تعالى: «وَمَا أَمْرًا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ» [البينة: ٥]، وقال: «قَدْ لَبِثْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ» (١١) وَأَمْرٌ لَأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ (١٢) قَدْ لَبِثْتُ لَعَلَّافٍ عَصَيْتُ رَبِّي عَنَّا يَوْمَ عِطَمٍ (١٣) قُلِ اللَّهُ أَقْبَدُ خَلْقًا لَهُ دِينِي (١٤) فَأَعْبُدُوا مَا جِئْتُمْ مِنْ رَبِّكُمْ» [الزمر: ١١ - ١٥].

الثالث: أن يكون العمل مبنياً على أساس الإيمان والعقيدة الصحيحة، لأن العمل كالسقف، والعقيدة كالأساس، قال الله تعالى: «وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِمَّنْ ذَكَرَكُمْ آتَىٰ

وَهُوَ مُؤْمِنٌ» [غافر: ٤٠]، فجعل الإيمان قيداً في ذلك، وبين مفهوم هذا القيد في آيات كثيرة، كقوله تعالى في أعمال غير المؤمنين: «وَقَدْ نَزَّلْنَا آلَ مَعِيذًا مِنْ عَمَلٍ قَجَلٍ أَلَمَّا عَمِلُوا فَعَمَلُهُمْ هَبَاءٌ مُنْتَفِرًا» [الفرقان: ٢٣]، (أضواء البيان ٨/٤، ٩).

وبهذا يظهر أهمية الإخلاص ومكانته، فهو لب العبادة، وأصل الدين، وأساس أي دعوة إلى الله، وإذا كان الإخلاص شرطاً في أعمال الحياة العادية كي تكون سليمة مقبولة، ليس فيها عذر أو خيانة، فما بالك إذا كان العمل لله، كان داعي الإخلاص إليه أشد وأقوى.

يقول ابن تيمية رحمه الله: «إخلاص الدين لله هو الدين الذي لا يقبل الله سواه، وهو الذي بعث به الأولين والآخرين من الرسل، وانزل به جميع الكتب، واتفق عليه أئمة أهل الإيمان، وهذا هو خلاصة الدعوة النبوية، وهو قطب القرآن الذي تدور عليه رحاه، وقد أخبر سبحانه أن الأولين والآخرين إنما أمروا بذلك في غير موضع، فقال: «وَمَا نَقَرُوا إِلَيْنِ أَوْثَرًا أَلَكُنْتُ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ» (١) وَمَا أَمْرًا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ» [البينة: ٤ - ٥]، وهذا حقيقة لا إله إلا الله، وبذلك بعث جميع الرسل، [مجموع الفتاوى ٥١/١٠].

الإخلاص لله هو المنهج النبوي  
لا يعمل الله سواه، وهو الذي بعث  
به الأولين والآخرين مع الرسل  
وانزل به جميع الكتب، واتفق عليه  
أئمة أهل الإيمان، وهذا هو خلاصة  
الدعوة النبوية، وهو قطب القرآن  
الذي تدور حوله





ووعده الله للصديق بالرضا من أعلى منازل البشرى، وهذا الوصف بعضه ثابت للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: «وَلَا خَيْرَ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى (٤) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى» [الضحى: ٤-٥]، فهو وعد مشترك من الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وللصديق رضي الله عنه، وكفى بهذا كرامة.

#### في الإخلاص نجاة:

إن الله تبارك وتعالى ينجي عباده ويصرف عنهم السوء والفحشاء، بسبب إخلاصهم له وحده، قال تعالى في شأن نبيه يوسف عليه السلام: «وَلَقَدْ هَمَّتْ يَوْسُفَ، وَهِيَ تَوَلَّى أَن تَزْنَى بِرَبِّهَا، فَكَذَلِكَ يَصْرِفُ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ» [يوسف: ٢٤]. فتأمل كيف نجى الله عبده ونبيه يوسف عليه السلام بسبب إخلاصه ومراقبته لربه، وقد قرئت كلمة «المخلصين» بفتح اللام وكسرهما، والمعنى على الفتح: أن الله اختاره وأحبه، وعلى الكسر: أنه شديد الإخلاص والتوحيد لربه. [انظر لسان العرب ٢٦/٧].

#### نداء لكل مصلح:

وختاماً أقول لكل مصلح يريد الخير والنجاح والنصر والتأييد، في أمنا المصرية اليوم الذي تنادي فيها طوائف كثيرة متعددة بضرورة الإصلاح والتغيير، وهي في الوقت ذاته متنافرة متناحرة، أقول: الزموا طريق الإخلاص في أعمالكم ودعواتكم، واعلموا أن الخروج مما نحن فيه، يحتاج إلى عودة صادقة للكبير المتعال؛ لأن الأمة تحفظ وتنصر بإخلاص رجالها لله، وإرادة وجهه الكريم فحسب، وقد وقع في هذا الصبح الكرام رضوان الله عليهم فقال الله لهم: «وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعِفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَلَّفَكُمْ النَّاسُ فَيَزَادَكُمْ فِي بَغْضَتِهِمْ وَيَرْزُقَكُمْ مِنَ الْأَمْثَلِ لَمَّا كُنْتُمْ تَشْكُرُونَ» [الأنفال: ٢٦]، وفي الحديث: «بشر هذه الأمة بالسوء والدين والرفعة والتمكين في الأرض، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب». [صحيح الجامع: ٢٨٢٥]. أسأل الله أن يعز دينه وأن ينصر أوليائه، وأن يمكن لعباده، وللحديث بقية إن شاء الله.

والمخلصون ليست لهم وجهة، ولا لديهم غاية إلا التوجه إلى الرب الكريم سبحانه وتعالى خالصة قلوبهم إليه، ولذلك أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم ألا يرفع بصره عنهم، قال الله تعالى: «وَأَسْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْرِ وَالْبَيْضِ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَقَعُ غَيْبَتُكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا» [الكهف: ٢٨]. أمثل الصحابة إخلاصاً وأعلاماً درجة ومكانة:

وكان من أمثل الصحابة إخلاصاً وأعلاماً درجة ومكانة أبو بكر الصديق رضي الله عنه الذي أخبر الله برضاه عنه، وهو حي يتحرك على الأرض وذلك بسبب إخلاصه وتوجيه عمله لله وحده، قال الله تعالى: «وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا أَتَمَّةً وَمِمَّا رَزَقَ الْاَئِمَّةُ وَلَوْ أَنَّ

يَرَى» [الليل: ١٩-٢١]. قال ابن كثير: «وقد ذكر غير واحد من المفسرين أن هذه الآيات نزلت في

أبي بكر الصديق رضي الله عنه، حتى إن بعضهم حكى الإجماع من المفسرين على ذلك، ولا شك أنه داخل فيها وأولى الأمة بعمومها.. وهو مقدم الأمة وسابقهم في جميع هذه الأوصاف وسائر الأوصاف الحميدة، فإنه كان صديقاً نقياً كريماً جواداً باذلاً لأمواله في طاعة مولاه، ونصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكم من دراهم ودنانير بذلها ابتغاء وجه ربه الكريم، ولم

يكن لأحد من الناس عنده مئة يحتاج إلى أن يكافئه بها، ولكن كان فضله وإحسانه على السادات والرؤساء من سائر القبائل، ولهذا قال له عروة بن مسعود - وهو سيد ثقيف - يوم صلح الحديبية: أما والله لولا يد لك عندي لم أجرك بها لأجبتك، وكان الصديق قد أغلظ له في المقالة، فإذا كان هذا حاله مع سادات العرب ورؤساء القبائل، فكيف بمن عداهم؟

وفي الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من أنفق زوجين في سبيل الله دعتة خزنة الجنة: يا عبد الله، هذا خير». فقال أبو بكر: يا رسول الله، ما على من يدعى منها ضرورة، فهل يدعى منها كلها أحد؟ قال: «نعم، وأرجو أن تكون منهم». [تفسير ابن كثير ٧٠٧/٤].

الزموا طريق الإخلاص  
في أعمالكم ودعواتكم،  
واحللوا أن الخروج مما  
نحن فيه، يحتاج إلى عودة  
صادقة للكبير المتعال؛ لأن  
الأمة تحفظ وتنصر بإخلاص  
رجالها لله، وإرادة وجهه  
الكريم فحسب.

الحمد لله، أمرنا بلزوم طاعاته ومجاابته  
محرماته، لنفج من عذابه، والصلاة والسلام  
على خير خلقه والله، وبعد:

قبل ساعات قليلة من كتابة تلك السطور، وفي  
ظل ما تعيشه مصر من تجاذبات والام تقشعر بها  
ومنها الابدان، يعلن عن التشكيل الوزاري الجديد،  
تسعة وزراء جدد يؤدون اليمين القانونية امام رئيس  
الجمهورية، بين امل والام، بين متشكك في تغيير  
واقع مؤلم يعيسه الجميع، ومنطلع رغم الممرار إلى  
حدوث نقراة، وسط تلك الأجواء، بين الخوف والرجاء،  
وقصائل مناجرة على كرسي رائل متقاتلة، جد نفسي عند  
حيم عليها الأسي والخرن، لما سجد من حولنا، ولما وصل  
اليه الناس في مصر، لقد سوا، انهم من بينها الطيب،  
فافسدوا بدلا من ان يصلحوا، وحرقوا بدلا من ان ينجوا،  
لذا وجبت التصيحة لمن هو في السلطة ومن يناوئه من  
منتقد ومتشكك، وإلى جموع الشعب العريض المطحون،  
عسى الله أن يأتي بالفرج من عنده.

إن المشهد جد خطير، فلم يعد من السائغ تبرير وجود  
الفساد في معظم المجالات، وفي كل بقعة من بقاع مصر،  
فحين يمسك كل وزير جديد بملف وزارته، يستهل  
تصريحاته -لتبرير وجود الفساد في وزارته- بان  
الفساد موجود في العالم كله..

ومع كل ذلك فالرجاء عبادة لا تُصرف إلا لله، فمن علق  
رجاءه بغير الله فقد اشرك، ولا حول ولا قوة إلا بالله  
العلي العظيم.

**مجلس الوزراء .. بين الأمل والرجاء**

حينما تفعد المشاهد، وتتعالى الأصوات، وتدور رحي  
حروب الكلام، تموت كل معاني الوثام والالتنام، ومع  
تشكيل جديد استجيب له، بعد أداء حكومي فاشل  
تبددت معه الآمال في بادرة تحسن في كل المجالات،  
وازدادت الأمور سوءاً، وأصبح المشهد جد خطير، فالامر  
لا يمكن أن يُقبل على أنه مجرد تغيير لإسكات الأصوات  
العالية الغاضبة في كل بقعة من بقاع مصر، وإنما الامر  
يحتاج إلى إخلاص النوايا لله، وضرورة إعلاء صالح



## وزارة

## جديدة

## بين آمال

## وآلام

بقلم

رئيس التحرير

**جمال سعد حاتم**

GSHATEM@HOTMAIL.COM  
GSHATEM@HYAHOO.COM



البلاد والعباد، فالابتلاءات كثيرة، والهموم تراها في أعين الناس في كل الطرقات، وهناك تفريط وإفراط في كل مناحي الحياة..

فَصُوعُوا أَمَامَ أَعْيُنِكُمْ - يَا مَنْ تَوَلَّيْتُمْ حَقَائِبَ السُّلْطَةِ - أَنْ لَكُمْ رَبًّا مُطْلَعًا عَلِيمًا، يَعْلَمُ الصَّغِيرَ وَالْقَاطِمِيرَ، فَخَافُوا اللَّهَ تَسْتَقِمْ أُمُورُكُمْ، وَلَا تَغْرَطُوا فِي دِينِكُمْ، فَالْخَوْفُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى مَانِعٌ لِلنَّفْسِ عَنْ شَهَوَاتِهَا، وَزَاجِرٌ لَهَا مِنْ غِيَّهَا، وَدَافِعٌ لَهَا إِلَى مَا فِيهِ صَلَاحُهَا وَفَلَاحُهَا.

وقد امرنا الله عز وجل بالخوف منه، ونهى عن الخوف من غيره، فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا لِلَّهِ الشُّعُورُ أَكْبَرُ خَوْفُ أَوْلِيَائِهِ. فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنتُمْ تَوَاصِلُونَ﴾ [آل عمران: ١٧٥]، وقال سبحانه: ﴿فَلَا تَحْزَنْ لِمَا أَصَابَ مِنْهُمُ الْبَأْسُ وَأَحْزَنُوا وَلَا تَسْتَوُوا بِمَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، فإخضعوا ثياب الفصيل، ولا تخافوا إلا من رب قدير يعلم السرائر، ومطلع عليها، والخوف من الله سائق للقلب إلى فعل كل خير، وحاجز له عن كل شر، والرجاء قائد للعبد إلى مرضاة الله وثوابه، وباعث لهم إلى جليل وصالح الأعمال، وصارف عن قبيح الفعال. والخوف من الله وتقواه ينفع العاملين يوم العرض عليه، فالكرسي صغير، وعُمره قصير، والحساب عليه ممتد وكبير.

اتقوا في دينكم تصلحوا وتصلح بلادكم

وبين الأمل والخوف والرجاء، والأمل في الله لا ينقطع، والخوف منه منج لكم من الانزلاق وراء الكراسي الزائلة.

عندما يُترك المسلم شمول رحمة الله، وعظيم كرمه، وتجاوزه عن الذنوب العظام، وسعة جنته وجزيل ثوابه، تنبسط نفسه، وتسترسل في الرجاء والطمع فيما عند الله من الخير العظيم، وإذا علم العبد عظيم عقاب الله، وشدة بطشه وأخذه، وعسير حسابه، وأهوال القيامة، وفضاعة النار، كَفَّتْ نفسه، وانقمعت وحذرت وخافت، وقد جاء في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد».

[رواه مسلم، كتاب التوبة].

لقد تحيرت علينا الأمور، وأعيانا الأسى على

لقد تعجرت علينا الأمور، وأعيانا  
الأسس على الواقع المرير،  
فالتوجه الصادق إلى الواحد  
الأحد، هو العصمة والشفاء،  
وهو الطريق إلى العزة والرفعة  
والمنعة من الأعداء.

الواقع المريع، فالتوجه الصادق إلى الواحد  
الأحد، هو العصمة والشفاء، وهو الطريق إلى  
العزة والرفعة والمنعة من الأعداء، وربنا جل  
وعلا يعدنا فيقول: «وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا  
[الطلاق: ٢]»، «وَلَقَدْ سَبَقَتْ كُتُبُنَا لِعِبَادِنَا الْأَرْسِلِينَ ﴿١٧١﴾»  
﴿إِنَّهُمْ هُمُ الْمُتَشَوِّرُونَ﴾ ﴿١٧٢﴾ وَإِنْ حَسَدْتُمْ هُمْ أَفْقَارُونَ» [الصفافات:  
١٧١-١٧٢].

أسيها السادة الوزراء، وأنتم تدعون ولاية السلطة، فإننا نسال أنفسنا جميعا، ونسالكم: ألم يأن الأوان أن نطلق انطلاقة صحيحة لتعديل المسار، ونتوجه التوجه الصادق لطرد الظلمات التي خيمت على كثير من الأوضاع؟

لقد حان الوقت أن تجمع الأمة قلبها وجوارحها لمحاربة الفساد الواقع في معظم مناحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية، والثقافية والإعلامية، وفق مسار القرآن الكريم والهدي النبوي العظيم: **﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾** [الرعد: ١١]. ولن تنال مصر في يوم من الأيام نصراً ولا قوة ولا رفعة ولا عزة أمام أعداء الإسلام إلا بالوفاء بالعهد الرباني والوعد الإلهي **﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ يَهْدِكُمْ﴾** [البقرة: ٤٠]، وربنا جل وعلا يقول: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَصْرَحُوا اللَّهَ تَصْرَحَكُمْ وَيَكُنَّ قَدَامَكُمْ﴾** [محمد: ٧].

أيها السادة الوزراء: أنتم من غرس تلك البلاد،



مثل تلك المنكرات؟

يروى لنا التاريخ أن الإمام العز بن عبد السلام دخل على السلطان نجم الدين أيوب في يوم العيد، وبين يديه جنده وحاشيته، فناداه قائلاً: يا أيوب! ما حُججتك عند الله إذا قال لك: ألم أبوء لك ملك مصر، ثم تبيع الخمرور؟ فقال السلطان: هل جرى هذا؟ قال العز: نعم، الحانة الفلانية تُباع فيها الخمرور، وغيرها من المنكرات، وأنت تتقلب في نعمة هذه المملكة! فقال: يا سيدي! هذا أنا ما عملته، وهذا كان من زمان أبي، قال الشيخ: أنت من الذين يقولون: «بَلْ قَالُوا إِنَّا وَحَدَّثَنَا إِلَهُكَ نَا عَلَنَ أَمْرُنَا عَلَيَّ» أَتَرَاهُمْ يَهْتَدُونَ [الزخرف: ٢٢]؟ فامر السلطان بإغلاق تلك الحانة فوراً. ذكره السبكي في طبقات الشافعية.

#### رسائل لأولي الأمر... وأهل السلطان

بين الأمل والخوف والرجاء، أجد نفسي أوجه رسائل موجزة للفصائل الموجودة على الساحة.. لمن هم في السلطة، ومن يسعون إلى نيلها، كل فصل مكتف بنفسه مستغن عن الآخر، مستغل على رفاقه وأقرانه، وفي مقام كهذا قد يسد البعض آذانه فلا يسمع، وقد يغلق عينيه فلا ترى، وقد تغيب العقول فلا تعي!

إن من أعظم مسئولية الإنسان أداء حق الخالق سبحانه والإحسان إلى خلقه، وقد خلق الله الإنسان وعلمه البيان، ليكون ذلك بياناً للناس، يحقق البلاغ الواجب برأي رصين، وتكون النصيحة عنوان كل ذلك بعيداً عن اتهام كل فريق للآخر.

لمؤسسة الرئاسة أقول: إن لمؤسستكم عملاً قوياً، وقراراً رصيناً، يحرك كل طاقات الفاعلية في المجتمع، فيجتمع عنده الناس، ليحقق بذلك كل ما يتعلق بمطالب معاش الناس، إن الرئاسة في هذا المقام تعمل على قاعدة استراتيجية التوافق والاتفاق مع ما يوافق شريعة الرحمن، ولا تعمل في ميادين الفرقة والشقاق، وهو أمل يجعل من الرئاسة عملاً يكون فيه الرئيس ظهيراً للشعب حتى يكون الشعب له ظهيراً.

إن لمؤسسة الرئاسة الفاعلة شروطاً ومعايير للتعامل والفاعلية، لا تكون إلا بتحريك قدرات تتعلق بجهاز إعلامي ومعلوماتي واتصالي يؤسس لخطاب رئاسي قادر على الاشتباك مع قضايا الناس، وتحقيق آمالهم ومناط طموحهم،

لقد حان الوقت أن تجمع الأمة قلبها وجوارحها لمحاربة الفساد الواقع في معظم مناحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية، والثقافية والإعلامية، وفق مسار القرآن الكريم والهدي النبوي العظيم.

فضعوها امام أعينكم، وانتم يا أبناء مصر ويا أهلها: إني سائلكم: أنظنون أن الشقاء يرتفع، وأن الذل والهوان ينقشع، وأن الكروب والمصائب تنجلي ونحن نحارب حكم الله في عبادته، والمعاصي تنتشر في بلاد المسلمين، والموبقات تُبث في إعلامهم؟ أنظن ألا تكثر بنا المصائب، وتدور علينا الدوائر، وكثير منا يحارب الله بارتكاب الموبقات، ويقاوم شرعه بالعظائم المهلكات؟ وربنا جل وعلا يقول: «ظَهَرَ أَفْسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ مَا كَشَفَتْ آيَاتُ النَّاسِ لِيُرَيْفَهُمْ بَعْضُ الَّذِي عَمِلُوا لَمَّا هُمْ يَرْجِعُونَ» [الروم: ٤١].

#### كثرة التنازلات... وترخيص الملاهي الليلية؟

كيف يُسمح في مصر السُّنية بفتح العلاقات مع إيران، وفتح خطوط السياحة معها رغم ما هو معروف عن إيران من سعيها لنشر المذهب الشيعي في المنطقة، ثم نفاجأ بصدر قرار من وزير السياحة بمد ترخيص الملاهي الليلية: «الكباريهات لثلاثة أعوام مقبلة، بدلاً من عامين كما جرت العادة من قبل». فهل يتم تبرير ذلك بأنه ميراث النظام الغابر؟

وهل نقبل تحت وطأة التنشيط السياحي أن تكون بلادنا ملاذاً لمن أرادوا الترفيه عن أنفسهم بمعصية الله؟ هل من المفترض أن نسلم بالفكرة المأخوذة عن بلادنا بالخارج، ونغض الطرف عن



كذلك فإن الرئاسة تحتاج لجهاز إداري في داخلها كفاء وفعال يحرك كل عناصر الفاعلية في الحركة والاتصال، وهي في حاجة كذلك إلى جهاز من الخبراء والمتخصصين يُختارون على قاعدة الكفاءة والإقتدار، والجدارة والاستحقاق، حتى يمكن أن تُسند لأهل الكفاءة والخبرة، لا أهل الثقة والحظوة، وكذلك جهاز لإدارة الأزمات، بل وإعداد العدة للمهمات، واستباق الرؤى وبناء الاستراتيجيات، عبر أجهزة تتكامل في تحقيق الفاعلية لمؤسسة الرئاسة لتكون دافعة للعمل ورافعة للوطن.

#### تذكرة قبل فوات الأوان

بين الأمل والخوف والرجاء، سل نفسك: هل أعددت للموت عملاً صالحاً، أم أن الدنيا قد شغلتك عن المنية والإعداد للأخرة. يا من تحب نفسك! تذكر وقوفك بين يدي الرحمن وأنت تسأل عن مظالم فلان وفلان، وماذا عملت في الاستجابة لأوامر العزيز المنان.

والموفق في هذه الحياة هو من يسارع إلى طاعة ربه عز وجل، وإلى الاستجابة لأوامر رسوله صلى الله عليه وسلم: **«أَمْسُوا أَسْتَجِبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ»** [الأنفال: ٢٤].

إن الكيس هو الذي يتيقن تلك الحقيقة فيغلب آخرته على دنياه، ويكبح هواه بتقوى مولاه، **«يُزَكِّكُمْ بِاللَّهِ الرَّحْمَنُ»** [فاطر: ٥]، وقال سبحانه: **«وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَلْآخِرَةُ لَهِىَ نَجْوَانٍ لَّوْ كُنَّا بِمَلَكُوتٍ»** [العنكبوت: ٦٤].

ورسولنا يحذرنا من الانشغال عن يوم الحساب فيقول فيما رواه البخاري: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ».

وأخرج الترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «بادرُوا بِالْأَعْمَالِ سَبْعًا: هل تَتَنظَّرُونَ إِلَّا فَقراً منسياً، أو غنى مطغياً، أو مرضاً مفسداً، أو هرمًا مفندا، أو موتاً مجهزاً، أو الدجال فتر غائب ينتظر، أو الساعة فالساعة أدهى وأمر».

وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم ابن عمر رضي الله عنهما -وهي وصية جامعة لعموم الأمة- قال ابن عمر: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي ثم قال: «كن في الدنيا كأنك

يا من تحب نفسك... سل نفسك:  
هل أعددت للموت عملاً صالحاً.  
أم أن الدنيا قد شغلتك عن المنية  
والإعداد للأخرة؟! تذكر وقوفك  
بين يدي الرحمن وأنت تسأل عن  
مظالم فلان وفلان، وماذا عملت في  
الاستجابة لأوامر العزيز المنان.

غريب أو عابر سبيل....» وقال: «إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك».

أخرجه البخاري. إن العبد مأمور بالطاعات ومنهي عن المحرمات في جميع الأوقات، ولكنه يتأكد الأمر بالعمل الصالح في آخر العمر، وفي آخر ساعة من الأجل، ويتأكد النهي عن الذنوب في آخر العمر وفي آخر ساعة من الأجل؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إنما الأعمال بالخواتيم». [رواه البخاري].

إن المعاصي تهين المرء؛ قال تعالى: **«وَمَنْ يُنِ كُفِّرْهُ اللَّهُ»** [الحج: ١٨]، قال الحسن رحمه الله: «هانوا عليه فعصوه، ولو عزوا عليه لعصمهم».

وبكى أبو الدرداء يوم فتح قبرص فقيل له: ما يبكيك في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله؟ قال: «ما أهون الخلق على الله إذا أضاعوا أمره، بينما هي أمة ظاهرة، قاهرة لهم الملك فصاروا إلى ما ترى».

وإذا هان الخلق على الله لم يعبأ بهم، ولم يجب دعوتهم.

فاللهم أرحمنا وأنت خير الراحمين. والحمد لله رب العالمين.







### موضوعها:

هي سورة مكية، شأنها شأن السور المكية في الاهتمام بترسيخ العقيدة، وبيان أصول الدين، وأركان الإيمان، ولكنها ركزت على الصراع بين الحق والباطل، وكيف أن أهل الباطل يجادلون بالباطل ليدحضوا به الحق، وكيف أن الله تعالى يدحض باطلهم ويزهقه، ويهلكهم أجمعين، ويجعل العاقبة للمتقين.

### مناسبتها لما قبلها:

ومناسبة أول هذه السورة لآخر سورة الزمر أن الله تعالى لما ذكر في آخر الزمر مال الكافرين: «نَبَلْ تَحَلُّوا تَوْبَ جَهَنَّمَ حَلِيلِينَ بِهَا شَرَّ نَوَى الْمُتَكَبِّرِينَ» [الزمر: ٧٢]، استفتحت السورة التالية بترغيب الكافرين في التوبة، وتهديدهم بالعقاب الشديد إن لم يتوبوا.

### لقرآن الكريم كلام رب العالمين:

الحاء والميم في قوله تعالى: «حم» للإشارة إلى أن عجز الكفار من العرب عن الإتيان بشيء من مثل هذا القرآن، مع أنه مؤلف من هذه الحروف التي يتألف منها كلامهم، دليل على أنه وحي من الله إلى محمد صلى الله عليه وسلم، وليس من عند محمد كما زعموا، ولذلك صرح بهذا بعد هذا الاستفتاح فقال:

«تَنْزِيلَ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ» الذي قهر الأشياء كلها وغلبها: لكمال عزته، «العليم» الذي

[التغابن: ٤].

«لَا يَمَسُّهَا إِلَّا الْغَنِيُّ»

[الأنعام: ٥٩].

«غَافِرِ الذَّنْبِ» لمن استغفر، «وَقَابِلِ التَّوْبِ» ممن تاب، «شَدِيدِ الْعِقَابِ» لمن أصر واستكبر، «ذِي الطُّولِ» والغنى عن كفر، كما قال تعالى: «مَكْرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَقْبَلَكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» [التغابن: ٦].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «غافر الذنب» لمن قال لا إله إلا الله، «وقابل التوب» ممن قال لا إله إلا الله، «شديد العقاب» لمن لم يقل لا إله إلا الله، «ذو الطول» أي ذي الغنى عن كفر، كما قال تعالى: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» [معالم التنزيل (٣٢/٥)].

«لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ» أي لا معبود بحق إلا الله، «إِلَيْهِ الْمَصِيرُ» والمرجع والمآب والمنتهى، «يَجْرِي الَّذِينَ أَسْرَوْا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْرِي الَّذِينَ أُسِرُوا بِمَا كَانُوا» [النجم: ١١].

[٣١]. «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ» [الزلزلة: ٧-٨]، وفي الحديث القدسي، قال الله تعالى: «بِأَعْمَالِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُخْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ بِهَا»، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ» [صحيح مسلم ١٩٩٤].

### الرجاء والخوف:

وقد جمع الله تعالى في هذه الآية بين الترغيب والترهيب، فقال: «غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ» وهذا في القرآن الكريم كثير:

قَالَ تَعَالَى: «تَوَّابٌ يُغْفِرُ الذُّنُوبَ وَيَعْلَمُ السُّرُوءَ» [الحجر: ٤٩-٥٠].

وَقَالَ تَعَالَى: «قَالَ سَلٰى حَيْثُ يَدْعُو مِنْ شَكٍّ مِمَّا كَفَرْتُمْ بِهِ» [الأنعام: ١٠٦].

وَقَالَ تَعَالَى: «إِنْ رَيْتَكَ سَرِيعَ قَتْلٍ فَتَوَّابٌ» [الأنعام: ١٠٦].

وَقَالَ تَعَالَى: «إِنْ رَيْتَكَ سَرِيعَ قَتْلٍ فَتَوَّابٌ» [الأنعام: ١٠٦].

وَقَالَ تَعَالَى: «إِنْ رَيْتَكَ سَرِيعَ قَتْلٍ فَتَوَّابٌ» [الأنعام: ١٠٦].

وَقَالَ تَعَالَى: «إِنْ رَيْتَكَ سَرِيعَ قَتْلٍ فَتَوَّابٌ» [الأنعام: ١٠٦].

وَقَالَ تَعَالَى: «إِنْ رَيْتَكَ سَرِيعَ قَتْلٍ فَتَوَّابٌ» [الأنعام: ١٠٦].

وَقَالَ تَعَالَى: «إِنْ رَيْتَكَ سَرِيعَ قَتْلٍ فَتَوَّابٌ» [الأنعام: ١٠٦].

وَقَالَ تَعَالَى: «إِنْ رَيْتَكَ سَرِيعَ قَتْلٍ فَتَوَّابٌ» [الأنعام: ١٠٦].

وَقَالَ تَعَالَى: «إِنْ رَيْتَكَ سَرِيعَ قَتْلٍ فَتَوَّابٌ» [الأنعام: ١٠٦].

وَقَالَ تَعَالَى: «إِنْ رَيْتَكَ سَرِيعَ قَتْلٍ فَتَوَّابٌ» [الأنعام: ١٠٦].

وَقَالَ تَعَالَى: «إِنْ رَيْتَكَ سَرِيعَ قَتْلٍ فَتَوَّابٌ» [الأنعام: ١٠٦].

وَقَالَ تَعَالَى: «إِنْ رَيْتَكَ سَرِيعَ قَتْلٍ فَتَوَّابٌ» [الأنعام: ١٠٦].

وَقَالَ تَعَالَى: «إِنْ رَيْتَكَ سَرِيعَ قَتْلٍ فَتَوَّابٌ» [الأنعام: ١٠٦].

وَقَالَ تَعَالَى: «إِنْ رَيْتَكَ سَرِيعَ قَتْلٍ فَتَوَّابٌ» [الأنعام: ١٠٦].

وَقَالَ تَعَالَى: «إِنْ رَيْتَكَ سَرِيعَ قَتْلٍ فَتَوَّابٌ» [الأنعام: ١٠٦].

وَقَالَ تَعَالَى: «إِنْ رَيْتَكَ سَرِيعَ قَتْلٍ فَتَوَّابٌ» [الأنعام: ١٠٦].

وَقَالَ تَعَالَى: «إِنْ رَيْتَكَ سَرِيعَ قَتْلٍ فَتَوَّابٌ» [الأنعام: ١٠٦].

استدراج، كما قال تعالى: «فَدَرْيَ وَمَنْ يَكُذِّبُ هَذَا الْقُرْآنَ» [القلم: ٤٤-٤٥]، وإذا أردت أن تعرف ما لهم فانظر ما أصاب من قبلهم:

«كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ»  
 كما كذب قومك، والمراد بالأحزاب قوم عاد، وثمود،  
 وقوم إبراهيم، وقوم لوط، وفرعون وجنوده، كما  
 قال تعالى: «وَعَادُ وَفِرْعَوْنُ ثَوَالِفٌ مُّطَهَّرُونَ»

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَٰؤُلَاءِ﴾ «فَقَالَتْ أُولَٰئِكَ بِأَعْيُنِنَا جَزَاءُ لِمَلَأْنَا قُلُوبَهُمْ غَافِلِينَ» ﴿١٢﴾ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُمَّ بِالْبَاطِلِ لِئَدْحَضُوا بِهِ الْحَقَّ كَمَا حَدَّثَكُمُ قَوْمُكَ، فَكَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَتُهُمْ؟ فَقَالَ تَعَالَى: «فَكَيفَ كَانَ عِقَابٌ يُدْرِكُهُمْ أَتَمًّا»

[العنكبوت: ٤٠]

وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ. أَي كَمَا حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلِكَ، فَقَدْ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِكَ. **عَاسَى أَنْ يَكُونَ الْمُنْفَرِقُونَ** [هود: ٤٩].

«الَّذِينَ يَخْمَلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا»:

العرش سقف المخلوقات، وهو خلق عظيم، كما وصفه الله تعالى في أكثر من آية، ويدل على عظمته قول النبي صلى الله عليه وسلم: «أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش: إن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام». [صحيح سنن أبي داود للالباني برقم ٣٥٣٩].  
والله تعالى مستو على عرشه استواء يليق

بجلاله، كما أخبر بذلك في سبعة مواضع من كتابه، وهو مستغن عن العرش وما دونه، فحمل الملائكة للعرش ليس لحاجة باله إليهم، فقد قال تعالى: "الآن

﴿٤١﴾. ولكنّه سبحانه خلق الملائكة ووكّلهم بخلق،  
فوكّل بالعرش ملائكة، ووكّل بالسحاب ملائكة،  
ووكّل بالحيال ملائكة، وهكذا.

وفي مجيء هذه الآية عقب نكر تكذيب الكافرين  
من السابقين واللاحقين إشارة إلى ما صرح به ربنا

يُرَدُّهَا عَلَى نَفْسِهِ ثُمَّ بَكَى، ثُمَّ نَزَعَ فَأَحْسَنَ النِّزَعَ،  
فَلَمَّا بَلَغَ عَمْرٌ حَبْرَهُ قَالَ: هَذَا فَاصْنَعُوا، إِذَا رَأَيْتُمْ  
أَخًا لَكُمْ رُلَّ رُلَّةً فَسُدُّوهُ وَوَقِّقُوهُ، وَادْعُوا اللَّهَ لَهُ أَوْ  
يُنُوبَ عَلَيْهِ، وَلَا تَكُونُوا أَغْوَا لِلشَّيْطَانِ عَلَيْهِ. [ابن  
كثير (٧٠ / ٤)].

الجدال المباح والممنوع  
 «مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا» أي:  
 ما يجادل في آيات الله لرفضها وإبطالها، وردّها  
 ودهسها، إلا الذين كفروا، كما قال تعالى: ﴿...  
 كَفَرُوا فَالْيَنَاقُ لِلْحَاضِرِ﴾ لَقَدْ وَخَّضُوا مَائِقِي وَمَا  
 أَذْرَوْهُمْ﴾ [الكهف: ٥٦]، أما الذين آمنوا فإنهم  
 يجادلون بآيات الله لإثباتها، وإعلاء كلمة الله،  
 ودهس الباطل، وإظهار الحق.

فالجِدال ليس ممنوعاً مطلقاً، وإنما هو مباح وممنوع، فالمباح الجِدال بالجنسني لإحقاق الحق وإبطال الباطل:

وقال تعالى: ﴿...﴾ [النحل: ١٢٥]

[العنكبوت: ٤٦].

والممنوع جدال الكفار بالباطل ليدحضوا به  
لحق، وقد توعدهم الله على جدالهم هذا فقال:  
«وَالَّذِينَ يُخَاجِرُونَ فِي أَمْرِهِمْ مَا اسْتَحَبُّوا لَهُمْ جُنُودَهُمْ  
وَأَصْنَافَهُمْ يَتْلُوهُمْ مِنْ حَيْثُ يَحْكُمُونَ عَلَىٰ وَجْهِ  
الْشُّورَىٰ ١٦»، وقال تعالى: «وَالَّذِينَ يُبْذَلُونَ  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ يُزِيدُونَ  
الْحَرِيقَ ١٧» ذلك بما قدمت يداك وإن الله ليس بظالم للعبيد  
[الحج: ٨-١٠].

وقوله تعالى: «فَلَا يَغْرُوكَ ثَقَلِيْهُمْ فِي الْبِلَادِ»  
حين تراهم يغدون ويروحون آمنين مطمئنين، وقد  
كفروا بالله، وجادلوا في آياته، فإن الله يمهلهم  
ولن يمهلهم:

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ لَيَمْلِكُ لِلطَّالِمِ  
حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يَقُلْتَهُ». قَالَ تَمَّ قِرَاءَةُ —  
رَبِّكَ يَا أَحْمَدَ الْقُرْآنَ وَهُوَ طَلِيمٌ إِنْ أَخَذَهُ: «الْمَسْدِيدُ» [هَوْد:  
١٠٢]. [متفق عليه].

«فَلَا يَغْرُوكَ تَقْلِبُهُمْ فِي الْبِلَادِ» فَإِنَّمَا هُوَ



سبحانه في سورة فصلت؛ حيث قال: ﴿...﴾

استكبر قومك عن عبادة الله عز وجل فالله غني عنهم، وعنده من الملائكة من يسبحون له بالليل والنهار، لا يسامون، ولا يفترون، وإن كفر قومك فالملائكة به يؤمنون، «وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا»، وهذا الاستغفار منهم يدل على حبهم للمؤمنين من أهل الأرض، ونصحهم لهم، وشفقتهم عليهم، كما قال مطرف بن عبد الله -رحمه الله-: «وجدنا أنصح خلق الله للمؤمنين الملائكة، ووجدنا أغش خلق الله للمؤمنين الشياطين». [تفسير عبد الرزاق (٣/ ١٤٠)]. وذكر بعض القراء أنه بينما هو يقرأ على شيخه هذه الآية إذ بكى الشيخ؛ ثم قال: يا فلان ما أكرم عبد الله المؤمن على الله؛ ينাম في فراشه والملائكة يستغفرون له.

فعلاقة الملائكة بالمؤمنين علاقة محبة ومودة، ونصح وشفقة، حتى إنهم ليفرحون بالمؤمن يدعو لأخيه بظهر الغيب، ويؤمنون على دعائه: «عَنْ أُمِّ الدُّرْدَاءِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: «دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ، كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ». [صحيح مسلم ٢٧٣٢].

#### الحث على دعاء المؤمن لأخوانه:

وإن الأمر كذلك فينبغي لكل مسلم أن يجتهد في الدعاء لإخوانه المؤمنين؛ لأنه من هدي الملائكة المقربين، والنبيين المرسلين، فقد قال نوح صلى الله عليه وسلم: «رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدِي وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ» [نوح: ٢٨]، وقال إبراهيم صلى الله عليه وسلم: «رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدِي وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ» [إبراهيم: ٤١]، وقد أمر الله تعالى نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم بالاستغفار للمؤمنين، فقال تعالى: «... لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذُنُوبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ» [محمد: ١٩]، وحث النبي صلى الله عليه وسلم على الاستغفار للمؤمنين، فقال: «مَنْ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ حَسَنَةً». [أخرجه الطبراني وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم ٥٩٠٢].

ومن حق الأخ على أخيه أن يدعو له وإن لم يطلب منه، ولذلك قال بعض السلف: بشس الأخ تحتاج إلى أن تقول له ادع لي.

ثم ذكر الله ما تقول الملائكة في استغفارهم للمؤمنين فقال: «رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٧) رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ».

#### آداب الدعاء:

وفي هذا الدعاء والاستغفار تعليم للمؤمنين آداب الدعاء:

ومنها أن يستفتح بالثناء على الله تعالى بلقب الربوبية: «رَبَّنَا» يا من رببتنا بنعمك والآثك وإحسانك، «وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا، تَوَسَّلْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِصِفَاتِهِ الْعَلَا، وَأَسْمَائِهِ الْحَسَنَى، تَوَسَّلْ إِلَى اللَّهِ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ وَسَعَةِ عِلْمِهِ.

«فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ»، فمن أراد أن تشملته هذه الدعوة وهذا الاستغفار فليتصف بهذه الصفات: التوبة إلى الله، واتباع سبيله، «وَمَنْ مَرَّ بِمَنْزِلَةٍ غُرَّ بِهَا» [الحجرات: ١١]؛ لأنهم حرّموا أنفسهم من هذا الدعاء والاستغفار.

«رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ» أي خلود وإقامة دائمة، لا يخرجون منها أبدًا، «الَّتِي وَعَدْتَهُمْ» على السنة رسلك الذين أرسلتهم إليهم وبعثتهم فيهم، «وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» قال سعيد بن جبيرة -رحمه الله-: إن المؤمن ليدخل الجنة فيقول: يا ربنا آين أبي وامي وزوجي، وآين أخي وأختي، وآين ابني وابنتي؟ فيقال: إنهم لم يعملوا مثل عملك؛ فيقول: يا ربنا! إني كنت أعمل لي ولهم. فيقول الله تعالى: الحقوا به أباءه وذريته [تفسير أبي السعود (٥/ ٤٠٩-٤١٠)]. قال الله تعالى: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينَ» [الطور: ٢١].

ومن جملة استغفار الملائكة: «وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ» أي اكفهم شر السيئات التي عملوها كما وعدتهم. «بِأَخِي الَّذِي كَانَ يُعْمَلُونَ» [الزمر: ٣٥]. «وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ».

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله،  
وعلى آله وصحبه ومن وآله، وبعد:  
تواصل الحديث عن أحكام البيع بالتقسيط.  
وقد تكلمنا في عدد سابق عن مشكلة التأخر  
في دفع الأقساط، وهل للمصرف مطالبة المدين  
المماطل بالتعويض، ونتحدث في هذا العدد  
بمعون الله تعالى - عن:

#### حلول الأقساط قبل موعدها

المصارف الإسلامية التي لا تأخذ بالنظام  
السابق - حيث لم تجزه هيئات الرقابة  
الشرعية لديها- رأت أن اتخاذ الإجراءات ضد  
المدين المماطل يكلفها الكثير، فنصت في عقود  
البيع على أن المشتري إذا تأخر في دفع قسطين  
متتاليين، فإن باقي الأقساط تحل فوراً، ويحق  
للمصرف المطالبة بجميع الأقساط، واتخاذ ما  
يراه لازماً للوصول إلى حقه.

#### الرجوع إلى التحكيم:

ورأت هذه المصارف كذلك أن تلجأ إلى التحكيم  
لرفع الضرر: فيختار المصرف حكماً، ويختار  
المشتري حكماً، ويختار الحكمان حكماً ثالثاً:  
وينظر المحكمون في الموضوع من جميع  
جوانبه، ويكون حكمهم ملزماً للطرفين غير قابل  
للنقض، سواء أصدر بالإجماع أم بالأغلبية.

#### ضع وتعجل:

يلجأ بعض التجار إلى ما يُعرف في الفقه  
الإسلامي باسم: (ضع وتعجل)، والمراد من ضع  
وتعجل التنازل عن جزء من الدين المؤجل، ودفع  
الجزء الباقي في الحال.

وروي أن ابن عباس سئل عن الرجل يكون له  
الحق على الرجل إلى أجل فيقول: عجل لي  
وأضع عنك، فقال: لا بأس بذلك.

وروي أيضاً أن ابن عباس قال: إنما الربا: آخر  
لي وأنا أزيدك، وليس: عجل لي وأضع عنك.  
[انظر: مصنف عبد الرزاق ٧٢/٨].

ويذكر أن الذين أجازوه كذلك هم: النخعي، وهو  
من التابعين، توفي سنة ٩٦هـ، وزفر: من أصحاب  
أبي حنيفة، توفي سنة ١٥٨هـ، وأبو ثور: من  
أصحاب الشافعي، وتوفي سنة ٣٤٠هـ.

أما الذين لم يجيزوا (ضع وتعجل) فهم عامة



## من أحكام البيع بالتقسيط

# حكم سداد الأقساط قبل موعددها

العلاقة  
الرابعة

أ.د. علي السائوس

أعداد

رئيس الهيئة الشرعية للحقوق والإصلاح



الصحابية والتابعين رضي الله عنهم، والأئمة الأربعة وجمهور الفقهاء.

ومما رواه الحافظ عبد الرزاق (المتوفى سنة ٢١١) في مصنفه تحت «باب الرجل يضع من حقه ويعجل، ما يأتي:

أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر عن الزهري أن ابن المسيب وابن عمر قالوا: من كان له حق على رجل إلى أجل معلوم، فتعجل بعضه وترك له بعضه، فهو ربا، قال معمر: ولا أعلم أحدا قبلنا إلا وهو يكرهه.

أخبرنا عبد الرزاق عن الثوري عن ابن ذكوان عن بسر بن سعيد عن أبي صالح مولى السفاح قال: بعث بزا إلى أجل، فعرض علي أصحاب الدين أن يعجلوا لي وأضع عنهم، فسألت زيد بن ثابت عن ذلك فقال: لا تأكله ولا تؤكله.

أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال: أخبرني أبو المنهال عبد الرحمن بن مطعم قال: سألت ابن عمر عن رجل لي عليه حق إلى أجل، فقلت: عجل لي وأضع لك، فنهاني عنه، وقال: نهانا أمير المؤمنين أن نبيع العين بالدين.

أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا إسرائيل عن عبد العزيز بن ربيع عن قيس مولى ابن يامين قال: سألت ابن عمر، فقلت: إنا نخرج بالتجارة إلى أرض البصرة وإلى الشام، فنبيع بنفسينا ثم نريد الخروج، فيقولون: ضعوا لنا وننقدكم، فقال: إن هذا يأمركم أن أفتيه أن يأكل الربا ويطعمه، وأخذ بعضدي ثلاث مرات، فقلت: إنما استفتيك، قال: فلا.

أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا ابن عيينة عن إسماعيل بن أبي خالد، قال: قلت للشعبي: إن إبراهيم قال في الرجل يكون له الدين على الرجل فيضع له بعضا، ويعجل له بعضا: إنه ليس به باس، وكرهه الحكم بن عيينة، فقال الشعبي: أصاب الحكم وأخطأ إبراهيم.

والإمام مالك رضي الله عنه تحدث عن هذا الموضوع في الموطأ، فجعله تحت: باب ما جاء في الربا في الدين، ونقرأ في هذا الباب ما يأتي:

حدثني يحيى عن مالك، عن أبي الزناد، عن بسر

بن سعيد، عن عبيد أبي صالح مولى السفاح أنه قال: بعث بزا لي من أهل دار نخلة إلى أجل، ثم أردت الخروج إلى الكوفة، فعرضوا علي أن أضع عنهم بعض الثمن، وينقدوني، فسألت عن ذلك زيد بن ثابت، فقال: لا أمرك أن تأكل هذا ولا تؤكله.

وحدثني عن مالك، عن عثمان بن حفص بن خلدة، عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله، عن عبد الله بن عمر، أنه سئل عن الرجل يكون له الدين على الرجل إلى أجل، فيضع عنه صاحب الحق ويعجله الآخر، فكره ذلك عبد الله بن عمر، ونهى عنه.

وحدثني مالك عن زيد بن أسلم أنه قال: كان الربا في الجاهلية أن يكون للرجل على الرجل الحق إلى أجل، فإذا حل الأجل، قال: أتقضي أم تربى؟ فإن قضى أخذ، وإلا زاده في حقه، وآخر عنه في الأجل.

قال مالك: والامر المكروه الذي لا اختلاف فيه عندنا، أن يكون للرجل على الرجل الدين إلى أجل، فيضع عنه الطالب ويعجله المطلوب، وذلك عندنا بمنزلة الذي يؤخر دينه بعد محله عن غريمه، ويزيده الغريم في حقه، قال: فهذا الربا بعينه، ولا شك فيه. (راجع الباب في كتاب البيوع من الموطأ).

وابن رشد الحفيد يبين سبب الخلاف، فيقول في بداية المجتهد (١٤٤/٢): وعمدة من لم يجز (ضع وتعجل) أنه شبهه بالزيادة مع النظرة المجتمع على تحريمها، ووجه شبهه بها أنه جعل للزمان مقدارا من الثمن بدلا من الموضعين جميعا، وذلك أنه هنالك لما زاد له في الزمان زاد له عوضه ثمنا، وهنا لما حط عنه الزمان حط عنه في مقابلته ثمنا، وعمدة من أجازها ما روي عن ابن عباس: أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أمر بإخراج بني النضير جاءه ناس منهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ضعوا وتعجلوا، وفي صحته نظر. والله أعلم. (البداية والنهاية ٧٥/٤).

وفي سنن البيهقي (٢٧/٧) نجد بابا بعنوان: «من عجل له أدنى من حقه قبل محله فيقبله، ووضع عنه، طيبة به أنفسهما».





# نظرات في مفهوم الحرية في الإسلام ..



إعداد: د. السيد عبد الحليم

إعداد

عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: مثل الخائف على حدود الله و مع فيها مثل قوم استبدوا على سفينة فاصاب بعضهم الغمها وبعطهم السيف فلبس في سفينة دا استلوا من الماء فمرو على من يوفيه فقالوا لو أننا خرقتنا في نصيبنا خرقتا، ولم نؤذ من فوكت قال سرخوهم واد رسوا شخو جسيما، وان اذوا على ثديهم نكوا، وشخو حنيف

## تخريج الحديث

أخرجه أحمد ٤/ ٣٦٨، رقم ١٨٣٦١، والبخاري ١٢٢٢، رقم ٢٣٦١، والترمذي ٤٠١٤، رقم ٢١١٣، وقال حرس صحيح وخرجه أيضا سراج ٨/ ٢٣٦، رقم ٣٢٩١، والبيهقي ٢٠١٠، رقم ٢١١٩٩، وابن حبان (١/ ٥٣٢، رقم ٢٩٧).

## راوي الحديث

عليه وسلم مثلاً، ومن شأن الأمثال أن تنفتح على معان كثيرة، ويمكن أن تُضرب لصور عديدة مما تحتمله الفاظها وسياقاتها، على أن لا تغيّر في حال مضربها عن حال موردّها.

## قضية الحرية في القرآن

إن هذا الحديث غزير المعاني، غني بالدلالات، قدم به رسول الله صلى الله عليه وسلم للأسس القرآنية التي أقام القرآن المجيد عليها بناء وفهم الحرية، باعتبارها من أعلى القيم الحاكمة بعد التوحيد، عليها تتوقف التزكية، وبها يقوم العمران، وبها يكون الإنسان إنساناً. أما الأسس القرآنية لقضية الحرية فإن الآيات الكريمة التي تناولت هذه القضية تجاوزت مائتي آية، ذات دلالة مباشرة عليها.

ومع ذلك فإن البعض وهم فادعى أن القرآن لم يتعرض لقضية الحرية، ولم يولها اهتماماً؛ لأنه لم يجد لفظ الحرية وارداً فيه ورود اللفاظ والمفاهيم الشرعية التي عني القرآن الكريم بها، وأنها حين ورد ما يشير إليها في بعض الآيات مثل قوله تعالى: «لَا تُكْرِهُوا إِلَهُكُمْ» [البقرة: ١٧٨] يأتي في أحكام القصاص أراد بذلك ما يقابل الرق والعبودية بمعناها السائد المتداول آنذاك. فالحر في الآية قد فُسّر بأنه خلاف العبد المسترق، أو أنه من لم يجرّ عليه استرقاق، وقد نفت

النعمان بن بشير بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي. أمه عمرة بنت رواحة، أخت عبد الله بن رواحة، ولد قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بثماني سنين وسبعة أشهر، وقيل: بست سنين. والاول أصح. وقال ابن الزبير: النعمان أكبر مني بسبعة أشهر. وهو أول مولود للأنصار بعد الهجرة في قول، له ولأبويه صحبة، يكنى أبا عبد الله.

## هذا الحديث

أخرجه البخاري في كتاب «الشركة»، وذكر الحافظ ابن حجر أنه يشمل الفرق الثلاث وهي:

- ١- الناهي عن المعصية.
- ٢- الواقع فيها.
- ٣- المرائي بذلك أو المداهن كما في الرواية الأخرى.

فالذين أرادوا خرق السفينة بمنزلة الواقع في حدود الله، ثم من عداهم إما مُنكر وهو القائم على حدود الله، وإما ساكت وهو المداهن.

## من معاني الحديث

وقوله: «استهموا على سفينة» أي: اقترعوا فأخذ كل واحد منهم سهماً، أي موقعاً منها إجارة أو ملكاً.

إن هذا الحديث قد ضربه رسول الله صلى الله

الحق في الإفساد وتدمير البيئة أو تلويثها أو تعريضها للخطر؛ لأن الضرر لن يكون قاصراً على ذلك الجزء، بل سيكون شاملاً في بعض الأحيان للبيت الإنساني الكبير، ألا وهو المعمورة كلها، وسيكون ضاراً بالأسرة البشرية بمجموعها.

#### الحديث يقدم صورة للتضامن البشري:

من هنا يجب على الأسرة البشرية الممتدة أن تتضاضق بكل شعوبها، وتتكتف لحماية سفينة الأرض ومن عليها، وما عليها من أية أعمال قد تؤدي إلى الإفساد في الأرض، أو العيث فيها فساداً، «وَلَا تَعْرَافِ الْأَرْضُ مُفِيدِينَ» [البقرة: ٦٠]. وهذا الواجب يتناول المجموعات الإنسانية الصغرى في المدن والقرى والأقاليم، ويتناول كذلك الأسرة باعتبارها الوحدة الصغرى في المجتمع.

فالكل شركاء في المسؤولية عن حماية السفينة كلها، وركابها أجمعين، ولا يغني عنهم أو يرفع المسؤولية عن كواهلهم أمام الله تعالى أنهم لم يشاركوا بإحداث التخريب؛ لأن الهلاك سيعم الجميع، فلو أن البشر أدركوا مسؤولياتهم نحو سفينتهم الأرض، والأسرة البشرية الممتدة التي تسكن عليها، وتضامنوا للقيام بواجب منع الإفساد في الأرض، والأخذ على أيدي المفسدين لما كانت أسلحة الدمار الشامل ستظهر أو تنتشر بهذا الشكل المريع؛ الذي جعل مخزونها كافياً لتدمير الأرض ومن عليها، وما عليها ولعدة مرات، وإنهاء الحياة عليها تماماً، ولما ظهر الفساد والتلوث في البر والبحر والجو بهذا الشكل الخطير، ولما كان ثلث البشرية يعيشون اليوم تحت خط الفقر تفكك بهم الأمراض المختلفة والجهل والامية والتسلط والحروب.

والحديث يقدم بعد ذلك أساساً متيناً للتضامن البشري، والتكامل لمواجهة الأخطار المشتركة صفاً واحداً، وإرساء دعائم ما نسميه بالمجتمع المدني، وتقوية ما هو متوافر من مؤسسات، وما ليس بموجود منها لتحمل كل مجموعة بشرية مسؤوليتها في تقوية الخُبر الذي تقوم عليه، وحماية السفينة.

والحمد لله رب العالمين.

علماؤنا قديماً إلى هذه الشبهة وناقشوها، ومن بين الذين أجادوا في مناقشتها وتفنيدها الراغب الأصبهاني من علماء القرن الرابع الهجري فقال: «إن معنى الجرية غير قاصر على ما يقابل الرق؛ لأن الحر أيضاً من تملكته الصفات الذميمة من الحرص والشره والطمع في حيازة المقتنيات الدنيوية، وقبول الدنية من أجل ذلك».

وأوضح أن العبودية ما يقابل ذلك، واستشهد بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تعس عبد درهم، تعس عبد الدينار، تعس عبد القطيفة»، كما استأنس بقول الشاعر:

#### ورق ذوي الأطماع رق مخذ

ويقول العرب: «عبد الشهوة أذل من عبد الرق». كما أن التحرير في القرآن المجيد جاء بمعنى جعل الإنسان حراً كما في قوله تعالى: «تَحْرِيرَ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةً» [النساء: ٩٢]، وقوله تعالى حكاية عن أم مريم: «إِنِّي نَذَرْتُ لِلَّهِ مَرْءٍ بَنِي مُحَرَّرًا» [آل عمران: ٣٥] أي: جعلته خالصاً لك ولعبادتك، فلن يلزم بشيء من أمور الدنيا قد يعيقه عن ذلك.

ومنه تحرير الأسرى وتحرير السجناء بمعنى إطلاقهم من قيود الأسر والحبس، فالمادة اللغوية موجودة في القرآن والفاظه، وليست غريبة عنه، فلا يليق بباحث أن يزعم أنها لم ترد في القرآن إلا في مقابلة الرق بمفهومه الذي كان سائداً عالمياً في مرحلة نزول القرآن المجيد.

#### من فوائد الحديث

وقد استنبط العلماء من هذا الحديث فوائد جمة ومعاني وفيرة، ومع ذلك فهذا الحديث- المثل- ما يزال قادراً على مدنا بالمزيد، فيمكن أن نضربه مثلاً للأرض ووحدتها، ولسكانها من البشر، ووحدة مصيرهم، فالأرض مثل السفينة، والأسرة البشرية الممتدة مثل ركاب تلك السفينة، وهذه الأسهم من الأرض التي نطلق عليها أوطاناً ودياراً، هي أسهم المجموعات البشرية التي جعلت شعوباً وقبائل لتتعارف وتتآلف وتتعاون على تحقيق العمران في الأرض الذي يُعد جوهر مهمة الاستخلاف فيها.

وهذا لا يعطي الحق لاية مجموعة بشرية أن تتعسف في استعمال حقها هذا في الانتفاع، فتفسد في نصيبها من الأرض بحجة كونه نصيبها أو وطنها، فكونه وطنها لا يعطيها



الحمد لله الذي يعطى ويمنع ويحفظ ويرحم  
وكل شيء عنده بمقدار. عالم العجب والسموات  
الكبير المنعالي. والصلاة والسلام على النبي  
المحقر وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين

بواسي الليل والنهار. أما بعد  
فهذا لقاءنا الثالث مع العبد الصالح والملك  
الممكن ذي القرنين، وهو يواصل مسيرته  
الميمونة المباركة في أرجاء المعمورة؛ بما أفاض  
الله عليهم من وسائل التمكين، فينتقل من  
أقصى الغرب إلى أقصى الشرق؛ يأمر بالمعروف  
وينهى عن المنكر، ينصر مظلوماً، ويقهر ظالماً،  
يسوس البلاد والعباد بالعدل والعزم، ويصلح  
دنيا الناس بدين الله وشريعته، ويحقق غاية  
التمكين في الأرض كما أراد الله - سبحانه -  
«لِيُزِيلَ عَنْكَ اللَّهُ الْغَيْبَ وَيَجْعَلَ لَكُمُ الْوَسِيلَ إِلَى الْأَرْضِ الْمَغْرُوبَةِ»

عِفَّة الْأُمُورِ [الحج: ٤١]، فهذا واجب التمكين  
وهو في ذات الوقت من أسباب استمراره، وذو  
القرنين استحق نصر الله وتمكينه، لأنه قام  
بحق التمكين، فعبد الله وحده لا شريك له،  
ودعا لعبادته، وأقام العدل في الأرض، ونشر  
الرحمة والتعاون، ولم يبع في الأرض فساداً.  
وها هو القرآن الكريم يسجل لنا هذه  
الجوانب الإيمانية في سيرته، ويسجل لنا  
رحلته إلى الشرق بعد أن سجل لنا رحلته إلى  
الغرب فيقول سبحانه: «وَمَا نَحْنُ بِمُطِيعِي الْأَنْفُسِ وَهُمْ لَا يُفْعَلُونَ» [الكهف: ٨٩-٩٠]  
«وَمَا نَحْنُ بِمُطِيعِي الْأَنْفُسِ وَهُمْ لَا يُفْعَلُونَ» [الكهف: ٨٩-٩٠]  
«وَمَا نَحْنُ بِمُطِيعِي الْأَنْفُسِ وَهُمْ لَا يُفْعَلُونَ» [الكهف: ٨٩-٩٠]

وهذه هي الوقفة السابعة

مع نموس هذه القصة

١- «ثم أتبع سبباً» أي واصل مسيرته  
المباركة الميمونة في سبيل الله لإعلاء كلمته -  
سبحانه- وتحقيق منهجه واقعا ملموساً على  
الأرض، فانتقل من أقصى الغرب إلى أقصى  
الشرق، والذي عبر عنه القرآن الكريم بقوله:  
«وَأَتَتْهُ شُبُكُ الْأَرْضِ» [الكهف: ٩٠]، والمقصود  
مطلع الشمس في عين الرائي كما ذكرنا القول  
عند مغربها، والقرآن الكريم لم يحذ المكان على  
وجه التحديد، لكنه وصف حال سكان المنطقة  
بقوله تعالى: «وَأَتَتْهُ شُبُكُ الْأَرْضِ» [الكهف: ٩٠]

## القصة في كتاب الله

# قصة ذي القرنين

ثم أتبع سبباً

الحلقة  
الثالثة

عبد الرزاق السيد عيد

عدد

دُوبِيَّ سِرًّا» [الكهف: ٩٠]، وهذا الوصف لسكان المكان جعل بعض أهل العلم يجتهدون في تحديد بعض المناطق على وجه التقريب لا الجزم (والعلم عند الله).

٣- وإذا اختلف الناس في تحديد المكان والزمان والأشخاص؛ فإن الله سبحانه قد أحاط بكل شيء علماً، وهذا الذي نفهمه من التعقيب القرآني على هذا المشهد؛ حيث قال سبحانه: «كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خَيْرٌ» [الكهف: ٩١]. قال العلامة ابن عاشور- رحمه الله-: «والخبر- بضم الخاء وسكون الباء- العلم والإحاطة بالخبر كناية عن كون المعلوم عظيماً لا يحيط به علماً إلا علام الغيوب». اهـ.

ونحن نقول: سبحان من أحاط بكل شيء علماً، وانتهى عنده- سبحانه- علم ما كان، وعلم الحاضر وعلم ما سيكون كيف يكون، وقد أطلع عباده على هذه النافذة من علم الماضي؛ لينتفعوا بها في سياسة الحاضر والمستقبل، ونتعلم أن الحاكم الممكن بفضل الله لا يتوانى عن تفقد أخبار مملكته مهما اتسعت أرجاؤها؛ لينظر أحوال رعيته، ويعاينها على أرض الواقع، ويلتمس أحوالهم عن قرب، ويصلح ما فسد منها، ويعزز منها ما صلح، كما كان يقول عمر رضي الله عنه: «لو عثرت بغلة في أرض العراق لخشيت أن يسألني ربي: لِمَ لَمْ تَهْد لها الطريق يا عمر». يمثل هذا الشعور بالمسئولية يقوم الملك الذي مكّنه الله، ويستمر بإذن الله على مر التاريخ.

الوقفه الثامنة: مع قوله تعالى: «... وَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَكُ فِي الْكَهْفِ» [الكهف: ٩٢-٩٨].

ونتناول هذه الوقفة في النقاط الآتية:

١- واصل ذو القرنين مسيرته التفقدية الإصلاحية، وفي هذه المرة وصل إلى منطقة عند سدين معروفين لأهل ذلك الزمان، وسنأتي لمزيد من التفصيل في هذا لاحقاً بعون الله.

٢- ويبدو أنه قد علم بوجود قوم مفسدين في الأرض في هذه المنطقة، فأراد أن يمنع عن الناس شرهم.

٣- وعندما وصل ذو القرنين المكان وجد قومًا لا يكادون يفقهون قولاً، ولكن الله أعطاه قدرة على مخاطبة الجميع وفهم السننهم، فعلم شكواهم من ياجوج وماجوج، وأعلنوا عن رغبتهم في أن يجعلوا له نصيباً من المال مقابل حمايتهم من المفسدين.

٤- فابدى ذو القرنين استعداده لإقامة سدٍّ بينهم وبين ياجوج وماجوج، وردَّ عليهم عَزَّوَجَلَّ لأن الله أغناه عنهم وعن غيرهم بما آفاه عليهم من فضله.

٥- لكنه طلب منهم أن يقدموا ما يستطيعون من قوة بشرية وعضلية في هذا العمل.

٦- وطلب منهم أن يجمعوا قطع الحديد ويلقوها بين السدين لردمها لإقامة سدٍّ منيع يحجز بينهم وبين ياجوج وماجوج؛ فلا يستطيعون النفاذ إليهم، وبذلك يأمنون شرهم.

٧- بعد أن جمعوا الحديد ووضعوه بين الجبلين طلب منهم أن يوقدوا عليه النار لينصهر.

٨- ثم القى عليه النحاس المذاب فيصير جسماً واحداً أشد تماسكاً.

٩- وقد اكتشف العلم الحديث أن إضافة النحاس إلى الحديد يعطي الخليط المنصهر قوة ليست في غيره.

١٠- وعجز المفسدون عن اقتحام السد، وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم بقوله: «فَمَا أَتَمَّوْا أَنْ يَمْشُرُوا وَمَا أَتَمَّوْا لَهُمْ» [الكهف: ٩٧]. فلم يستطع قوم ياجوج وماجوج أن يعتلوا السد لارتفاعه وملاسة جدرانه، وما استطاعوا أن يُحدثوا فيه فتحة صغيرة أو كبيرة لصلابته وقوته.

١١- وتأمل دقة التعبير القرآن في اختيار اللفظة الموحية المعبرة، فاختار لتسلق الجدار (استطاعوا) واختار لنقبه (استطاعوا)؛ لأن التسلق أسهل من النقب؛ فالتنقب يحتاج إلى مجهود أشد من التسلق، ولما كان زيادة المبنى في اللغة يدل على زيادة المعنى، أدركنا سرَّ الاختيار القرآني للكلمة المناسبة في المكان المناسب.

١٢- وختم هذا المشهد باعتراف ذي القرنين بالفضل لله وحده، وأن هذا العمل الذي قام به هو محض فضل من الله ورحمة، وهذا دأب الصالحين الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر في نسبة الفضل لله أولاً وأخراً، ثم يبين أن هذا السد سيبقى إلى ما شاء الله، ويأذن في زواله.

وإلى هنا نصل إلى نهاية ما ذكر الله من قصة ذي القرنين، وإلى ما يُستنبط منها من دروس وعبر نتلقا في لقاء قادم إن شاء الله.

والحمد لله رب العالمين.



١١٤ « رَجَبُ شَهْرُ اللَّهِ، وَشَعْبَانُ شَهْرِي، وَرَمَضَانُ شَهْرُ أُمِّي. »

الحديث لا يصح: أخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١١٨، ١١٧/٢) من حديث أبي سعيد مرفوعاً مطولاً، وقال: هذا حديث موضوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم، والكسائي لا يعرف، والنقاش متهم.

١١٥ « أربعة من كنز الجنة: إخفاء الصدقة، وكتمان المصيبة، وصلة الرِّجَم، وقول لا حول ولا قوة إلا بالله. »

الحديث لا يصح: أخرجه الخطيب في «التاريخ» (١٨٦/١) من حديث علي مرفوعاً، وفي إسناده الحارث وهو ابن عبد الله الأعور، قال ابن المديني: كذاب. كذا في «الميزان» (١٦٢٧/٤٣٥/١)، وقال ابن حبان في «المجروحين» (٢٢٢/١): «كان غالياً في التشيع واهياً في الحديث».

وننبه القارئ أن هناك بديلاً للجملة الرابعة فقط يربطها بالمبتدأ من حديث أبي موسى قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: « يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ قُلْ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ؛ فَإِنَّهَا كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ، وَالحديث متفق عليه: البخاري (٦٦١٠)، (٧٣٨٦)، ومسلم (٢٧٠٤). »

١١٦ « مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ. »

حديث لا أصل له: أورده الإمام السخاوي في «المقاصد» (ح ١١٤٩)، ثم ذكر عن أبي المظفر ابن السمعاني: «أن الحديث لا يعرف مرفوعاً، وإنما يحكى عن يحيى بن معاذ الرازي يعني من قوله»، وكذا قال النووي: إنه ليس بثابت. اهـ.

وقال الإمام الصغاني في «الموضوعات» (ح ٢): حديث موضوع.

ونقل الإمام القاري في «موضوعاته» (ح ٣٤٩) عن ابن تيمية أنه قال: «موضوع».

قلت: قال ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٣٤٩/١٦): «بعض الناس يروي هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم، وليس هذا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم، ولا هو في شيء من كتب الحديث ولا يعرف له إسناده». اهـ.

١١٧ « عَجَلُوا بِالصَّلَاةِ قَبْلَ الْفُوتِ، وَعَجَلُوا بِالتَّوْبَةِ قَبْلَ الْمَوْتِ. »

الحديث لا يصح: أورده الصغاني في «الأحاديث الموضوعة» (ح ٨).

١١٨ « عَلَيْكُمْ بِالسَّرَّارِ، فَإِنَّهُمْ مَبَارَكَاتُ الْأَرْحَامِ. »

الحديث لا يصح: أخرجه الطبراني في «الأوسط» (ح ٨٣٤٩) من حديث أبي الدرداء مرفوعاً، وقال: لا يروى هذا الحديث عن أبي الدرداء إلا بهذا الإسناد، تفرد به عمرو بن الحصين.

قلت: ذكره الذهبي في «الميزان» (٦٣٥١/٢٥٢/٣) قال أبو حاتم: «ذهب الحديث، وقال أبو زرعة: واه». وقال الدارقطني: متروك، لذلك أورده الصغاني في «موضوعاته» (ح ٦٧).

١١٩ « أَنْتَ تَبَيَّنَ لَأُمِّي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنْ بَعْدِي. »

الحديث لا يصح: أخرجه الحاكم في «المستدرک» (١٢٢/٣) من حديث أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي... فذكره. وفيه ضرار بن صرد، وأورد له الذهبي هذا الحديث في «الميزان» (٣٩٥١/٣٢٧/٢)، وجعله من منكراته، ونقل عن ابن معين أنه كذاب. وقال ابن عدي في «الكامل» (١٠١/٤) (٩٥٠/٧): «ضرار بن صرد في جملة من يُنسَبون إلى التشيع بالكوفة»، وقال النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (٣١٠): «متروك الحديث».

١٢٠ «مَنْ أَكَلَ مَعَ مَغْفُورٍ لَهُ غُفِرَ لَهُ».

الحديث لا أصل له صحيح ولا حسن ولا ضعيف، نقله الحافظ السخاوي عن شيخه الحافظ ابن حجر في «المقاصد» (١٠٧٣).

١٢١ «أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَغْنِيَاءَ بِاتِّخَاذِ الْغَنَمِ، وَأَمَرَ الْفُقَرَاءَ بِاتِّخَاذِ الدَّجَاجِ».

الحديث لا يصح: أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٢٠٨/٥) (١٣٦٢/٣٩٤) من حديث ابن عباس مرفوعاً، وفيه علي بن عروة، وقال: منكر الحديث، وفي «سؤالات عثمان الدارمي ليحيى بن معين قال: ليس بشيء. وقال ابن حبان في «المجروحين» (١٠٧/٢): «كان ممن يضع الحديث». اهـ.

١٢٢ «مِنَ السُّنَّةِ أَنْ يَمْشِيَ الرَّجُلُ مَعَ صَيفِهِ إِلَى بَابِ الدَّارِ».

الحديث لا يصح: أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٢٠٩/٥) من حديث أبي هريرة مرفوعاً حكماً، وفيه أيضاً علي بن عروة الدمشقي بيّنا حاله أنفاً، وقال الذهبي في «الميزان» (٨٥٩١/١٤٥/٣): كذبه صالح جزرة وغيره.

١٢٣ «اسْتَاكُوا عَرَضًا، وَادَّهِنُوا غَبًا، وَاکْتَحَلُوا وَثَرًا».

الحديث لا أصل له، أورده الحافظ السخاوي في «المقاصد» (ح ٩٨) وقال: «قال ابن الصلاح: بحثت عنه فلم أجد له أصلاً ولا ذكراً في شيء من كتب الحديث». اهـ.

١٢٤ - «اتَّقِ شَرَّ مَنْ أَحْسَنَتْ إِلَيْهِ».

الحديث لا أصل له، أورده السخاوي في «المقاصد» (ح ٢٥) وقال: «لا أعرفه».

١٢٥ «ثَلَاثٌ مِنَ السُّنَّةِ: الصُّفْ خَلْفَ كُلِّ إِمَامٍ، لَكَ صَلَاتُكَ وَعَلَيْهِ إِثْمُهُ؛ وَالْجِهَادُ مَعَ كُلِّ أَمِيرٍ، لَكَ جِهَادُكَ وَعَلَيْهِ شَرُّهُ؛ وَالصَّلَاةُ عَلَى كُلِّ مَيِّتٍ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ، وَإِنْ كَانَ قَاتِلَ نَفْسِهِ» عن ابن مسعود مرفوعاً.

الحديث لا يصح: أخرجه الدارقطني في «السنن» (١٩٦/٢) (١٧٤٥/ح)، وفيه عمر بن صبح، ذكره الذهبي في «الميزان» (٦١٤٦/٢٠٦/٣)، ونقل عن الأزدي أنه كذاب، كذلك قال ابن حبان في «المجروحين» (٨٨/٢): كان ممن يضع الحديث على الثقات، لا يحل كتابة حديثه إلا على جهة التعجب لأهل الصنعة فقط. اهـ.

١٢٦ «مَا فَضَّلَ أَبُو بَكْرٍ النَّاسَ بِكَثْرَةِ صِيَامٍ، وَلَا صَلَاةٍ، وَلَا بِكَثْرَةِ رَوَايَةٍ، وَلَا فَتْوَى، وَلَا كَلَامٍ، وَلَكِنْ بِشَيْءٍ وَقَرَّ فِي صَدْرِهِ».

الحديث لا أصل له مرفوعاً: قال الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء» (٢٤/١): «أخرجه الترمذي الحكيم في النوادر من قول أبي بكر بن عبد الله المزني، ولم أجده مرفوعاً».



# وقفات مع أزمة السلطة القضائية



المستشار أحمد السيد علي

إعداد

لحمد لله رب العالمين، لا إله إلا الله، محمد بن عبد الله، وصلى الله عليه وسلم، أما بعد:

نقد كثير الحديث في العقود السابقة عن القضاء، واستبداله، وظف على السطح السطح المصطنع، بعضها قديم والآخر مستحدث مثل تشييع القضاء وتوريده، وحريه التعليق على احكام القضاء، وقد تولى لاسلام نشره، نشر اساطير سابق وسروع محسب اسرار في استخبار ديور منة شمسك، القضائية، محسب من الاحكام، محسب من سبب حمة الموحيات من القضاء وشرار وفساد، محسبون الى موند، محسبنا وبغراض لاخر وقد مع هذه الآراء، الوقفات الآتية:

## الوقفة الأولى: شروط وصفات القاضي في الشريعة الإسلامية؛

وذلك لأن القضاء ولاية، ولا تجوز ولاية الكافر على المسلم، قال تعالى: «وَلَنْ يَجْمَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سِيبًا» [النساء: ١٤١]، ثم إن القاضي يطبق أحكام الشريعة الإسلامية، وهي دين، وتطبيق الدين يحتاج إلى إيمان به من قبل من يطبقه، وخوف من الله يمنعه من الحيدة عن التطبيق السليم لأحكامه، ولا يتأتى ذلك من غير المسلم الذي لا يؤمن بهذا الدين، بل يحمله كفره بالإسلام على تعمد مخالفة أحكامه أو العبث بها. ولا خلاف بين الفقهاء في اشتراط الإسلام في من يتولى القضاء على المسلمين.

## خامساً: الذكورة؛

وهي شرط عند جمهور الفقهاء، فلا يجوز عندهم تولية المرأة القضاء، وإذا وليت ياتم المولي، وتكون ولايتها باطلة، وقضاؤها غير نافذ، ولو فيما تقبل فيه شهادتها. وحجتهم الحديث النبوي الشريف: (لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة) [رواه البخاري]؛ ولأن المرأة لا تصلح للإمامة العظمى أي رئاسة الدولة، ولا الولاية على البلدان، ولهذا لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من خلفائه

جاء في كتاب النظام القضائي في الإسلام وهو أحد منشورات وزارة الأوقاف السعودية على موقعها الإلكتروني: «يشترط الفقهاء في القاضي جملة من الشروط والمواصفات التي ينبغي توافرها في شخصيته؛ لكي يتمكن من أداء مهمته على الوجه الأكمل، وهذه الشروط هي:

## أولاً: البلوغ؛

فلا يجوز تقليد الصبي القضاء، وإذا قلد فلا يصح قضاؤه ولا ينفذ؛ لأنه لا ولاية للصبي على نفسه، فلا تكون له ولاية على غيره بالقضاء ونحوه.

## ثانياً: العقل؛

فلا يجوز تقليد المجنون أو المعتوه أو مختل النظر؛ لكبر السن أو مرض، وإذا قلد أحد هؤلاء فلا يصح قضاؤه ولا ينفذ، قال الماوردي في هذا الشرط (وهو مجمع على اعتباره).

## ثالثاً: الحرية؛

والمراد كمالها، فلا يجوز تقليد من فيه شائبة رق، وإذا قلد القضاء فلا يصح قضاؤه ولا ينفذ.

الراشدين من بعده أنهم ولوا امرأة قضاء ولا ولاية بلد، ولو جاز ذلك لوقع ولو مرة واحدة.

#### سادسا: العدالة:

وهي معتبرة في كل ولاية عند جمهور الفقهاء، والمقصود بها أن يكون القاضي قائما بالفرائض والأركان، صادق اللهجة، ظاهر الأمانة، عفيفا عند المحارم، متوقفا المآثم بعيدا عن الريب، مستعملا لمروءة مثله في دينه ودينه. لهذا لا تجوز ولاية الفاسق للقضاء؛ لأنه متهم في دينه، والقضاء أمانة من أعظم الأمانات.

#### سابعا: الاجتهاد:

وهو الأهلية لاستنباط الأحكام من مصادر التشريع، وهو شرط عند جمهور الفقهاء، فلا يؤلى الجاهل بالأحكام الشرعية، ولا المقلد؛ لأنه لا يصلح للفتوى، فلا يصلح للقضاء بالأولى، قال تعالى: «وَأَن أَعْكُمْ يَتَّبِعُهُمُ بَئِذَا أُنْزِلَ إِلَهُ» [المائدة: ٤٩]. (انظر الفقه الإسلامي وأدلته، د. وهبة الزحيلي ٨ / ٨٢).

#### ثامنا: سلامة العواس:

والمراد بها السمع والبصر والكلام: وهذا شرط جواز وصحة عند جمهور العلماء، فلا تجوز تولية الأصم؛ لأنه لا يسمع كلام الخصمين، ولا تجوز تولية الأعمى؛ لأنه لا يعرف المدعي من المدعى عليه، ولا المقر من المقر له، ولا الشاهد من المشهود له أو عليه، ولا تجوز تولية الأخرس؛ لأنه لا يمكنه النطق بالحكم، ولا يفهم جميع الناس إشارته؛ أما سلامة باقي الأعضاء فهي هنا إنما تعتبر استحبابا لا لزوما؛ لأن السلامة من الآفات أهيب لذوي الولاية.

#### صفات القاضي

قال الشيخ يحيى بن موسى الزهراني في مقاله القيم «قضاة على شفير جهنم»: «أن يكون عالما بما يبلغ، صادقا فيما يخبر، ويكون حسن الطريقة، مرضي السيرة، عدلا في أقواله وأفعاله، متشابه السر والعلانية في مدخله ومخرجه وأحواله، لا يراعي إنسانا لمكانته، ولا أحدا لقربانته، فقد قال صلى الله عليه وسلم: «وأيمن الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها» [متفق عليه].

#### الوقفة الثانية: تشكيل المنظومة القضائية المصرية:

تشكل المنظومة القضائية المصرية من الهيئات القضائية الآتية:

١- **القضاء العادي:** تختص محاكمه بالفصل في كافة المنازعات والجرائم، إلا ما استثنى بنص خاص، ولها دون غيرها الحق في رفع الدعوى

الجنائية ومباشرتها ما لم ينص القانون على خلاف ذلك.

٢- **مجلس الدولة:** يختص بالفصل في المنازعات الإدارية، أي التي تنشأ بين الدولة (جهة الإدارة) والأفراد.

٣- **المحكمة الدستورية العليا:** تختص المحكمة الدستورية العليا دون غيرها بالرقابة القضائية على دستورية القوانين واللوائح، وتتولى تفسير النصوص التشريعية.

٤- **هيئة قضايا الدولة:** تختص بالدفاع عن الدولة بسلطاتها الثلاث، التنفيذية، والتشريعية، والقضائية، فيما يرفع منها، أو عليها، من دعاوى أمام جميع المحاكم، داخل مصر، وخارجها.

٥- **هيئة النيابة الإدارية:** تختص النيابة الإدارية بالتحقيق في الجرائم التأديبية - المالية والإدارية، والتحقيق مع العاملين المدنيين بالدولة الخاضعين لأحكام قوانين العاملين المدنيين بالدولة، والتحقيق مع العاملين بالهيئات العامة، والعاملين بالجمعيات والهيئات الخاصة التي يصدر بتحديد قرار من رئيس الجمهورية.

كما يعاون القضاء في تحقيق العدالة الجهات المعاونة الآتية:

١- المحامون، ٢- الخبراء، ٣- الطب الشرعي، ٤- الشهر العقاري.

#### الوقفة الثالثة: معوقات طريق العدالة:

هناك الكثير من المعوقات التي تحول بين العدالة ومستحقها، لعل من أبرزها المعوقات الآتية:

#### ١- تنحية الشريعة وتحكيم القوانين الوضعية

فما زال الناس يربحون تحت نير الظلم، منذ أن نحييت الشريعة الإسلامية عن التطبيق في بلاد الإسلام عامة وفي مصر خاصة، مصداقا لقوله تعالى:

«وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ يَنْصَرُّونَ إِلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ الْغَائِبَةُ» [الروم: ٤١].

فكثرت الظلم وكثر المظلومون، وامتلات دور المحاكم بملايين القضايا، حتى صرح أحد وزراء العدل السابقين أن عدد القضايا المتداولة أمام المحاكم المصرية فاق العشرة ملايين قضية، مما يعني أن أكثر من ثلاثين ملايين مصري يدخلون قاعات المحاكم سنوياً!!! والبعض منهم يلجأ إلى العنف للحصول على حقه، بعد أن يأس من الحصول عليه بالقوانين الوضعية.

#### ٢- تغير مفهوم ولاية القضاء:

كما أن الشريعة الإسلامية قد رُغبت في تولي



التي تجاوز عمر الواحدة منها العشرين عاماً، وجل القضايا المتداولة أمام القضاء العادي والإداري تمكث عدة سنوات للفصل فيها، وربما مات رافعو هذه الدعاوى دون أن يفرحوا بكسبها، وقام ورثتهم باستكمال السير فيها، وترجع هذه الآفة إلى الآتي:

أ- بعض القضاة: والذين يقومون بتأجيل بعض القضايا أكثر من مرة؛ أملاً في أن يتصدى غيرهم للفصل فيها، بعد تركهم للدائرة في نهاية عملهم بها.

ب- كثرة القضايا أمام القضاء بصورة تعجزهم عن الفصل فيها بصورة صحيحة.

ج- بعض المحامين: ممن عندهم لد في الخصومة، وينكثون بخصومهم متناسين قوله تعالى: «إِنَّا

ذُنُوبٌ كَثِيرَةٌ لَا تُدْرِكُ الْعِلْمَ» [النساء: ١٠٥].

#### ٥- الامتناع عن تنفيذ الأحكام القضائية:

وهي جريمة معاقب عليها بنص المادة ١٢٣ من قانون العقوبات، إلا أن المادة بها قصور، وتحتاج إلى تعديل تشريعي؛ حيث أنها قاصرة على الموظف العمومي فقط، ولا تشمل غيره من أفراد الناس أو المسؤولين الذين لا ينطبق عليهم صفة الموظف العام.

#### ٦- عدم مواكبة المستجدات العصرية الحديثة في العمل القضائي:

ويتضح ذلك جلياً فيما أظهرته الثورة من مأس حينما أحرقت المحاكم، وأقسام الشرطة، ووحدات المرور، وضياح حق كثير من الناس لعدم ميكنة هذه الجهات، والاعتماد على السجلات الورقية، والتي أتت عليها النيران، مما سبب العنت لكثير من أصحاب القضايا.

#### الوقفة الرابعة: تساؤلات وردود:-

ظهرت بعد الثورة مصطلحات عدة، بعضها حق، وبعضها باطل، ومنها الآتي:

١- تطهير القضاء: لكوننا نتحدث عن بشر وعن مؤسسة بشرية، لذلك فإن النقص والتقصير هما من لوازم هذا الإنسان بصرف النظر عن موقعه ووظيفته.. ولكن للموقع الحساس والوظيفة الحيوية التي تقوم بها مؤسسة القضاء، تتأكد الحاجة إلى تفعيل الدور الرقابي والمحاسبي للقضاء والقضاة.. فلا تطوير للقضاء إلا بتطوير القاضي نفسه علمياً وأخلاقياً وسلوكياً.. والقاضي

القضاء للقابر عليه، فقد رُهِبَت من توليه غير القابر على القيام بحقه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من جُعل قاضياً بين الناس فقد ذبح بغير سكين» [رواه الخمسة وصححه الألباني]، وعن عبدالله بن أبي أوفى، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ اللَّهَ مَعَ الْقَاضِي مَا لَمْ يَجْزْ إِذَا جَارَ وَكَلَهُ إِلَى نَفْسِهِ» [رواه ابن ماجه حسنه الألباني]، وفي رواية للترمذي «إِنَّ اللَّهَ مَعَ الْقَاضِي مَا لَمْ يَجْزْ. إِذَا جَارَ تَخَلَّى عَنْهُ وَلَزَمَهُ الشَّيْطَانُ» [حسنة الألباني]، وعن بريدة بن الحصيب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الْقَضَاءُ ثَلَاثَةٌ: وَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ، وَاحِدٌ فِي النَّارِ؛ فَأَمَّا الَّذِي فِي الْجَنَّةِ، فَرَجُلٌ عَرَفَ الْحَقَّ فَقَضَى بِهِ، وَرَجُلٌ عَرَفَ الْحَقَّ، فَجَارَ فِي الْحُكْمِ، فَهُوَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ قَضَى لِلنَّاسِ عَلَى جَهْلٍ فَهُوَ فِي النَّارِ» [رواه أبو داود وصححه الألباني].

وقد أنقلب هذا المفهوم عند كثير من المتقدمين لشغل وظيفة في الهيئات القضائية المختلفة، فحرص كثير منهم على التقدم لتل هذه الوظيفة طلباً للوجاهة الاجتماعية، والمكانة الأدبية، والراتب الكبير، والحصانة من المساءلة!! وأصبح الحرص على إقامة العدل بين الناس، ورفع الظلم عن كاهلهم، غاية لا تدرك عند الكثيرين.

#### ٣- ضعف المسور السري والسعوى والسعوى

فحينما يكون القاضي متمكناً من النواحي الشرعية، واللغوية، والقانونية، فإن المتقاضين سيرتضون بحكمه، ومن ثم فلن تكون هناك حاجة للطعن على أحكامه، ولكننا الآن نرى العجب العجيب من بعض المنتسبين إلى الحقل القانوني من القضاة والمحامين، فمنهم من يخطئ في تلاوة كتاب الله تعالى، بل وصل الحال بأحدهم أن يؤلف آية من عنده حيث قال: «وتمسكوا وأقيموا العدل ولا تخافوا إن الله مع كل مؤمن صادق الوعد»، ومنهم من يخطئ أخطاء فاحشة في اللغة العربية فينصب المرفوع، ويرفع المنصوب!! ومنهم من يخطئ أخطاء قانونية فاحشة تتنافى مع أبسط القواعد القانونية التي تعلمها في كليات الحقوق!!

#### ٤- بطل التقاضي:-

فالدالة البيئية ظلم، وهذه حقيقة لا تخطئها العين؛ حيث إن المحاكم تذخر بالعديد من القضايا

الذي يقع تحت إغراء المال أو مقتضيات القرابة ينبغي يُعاقب، وذلك للحفاظ على مؤسسة القضاء نزاهة وبعيدة عن كل أشكال الانحراف والفساد.. لأن فساد القاضي مع السكوت عنه، يُفضي إلى مخاطر ومفاسد عديدة..

إننا ندعو إلى محاسبة المرتكب، وتطوير الأداء الرقابي تجاه المؤسسة القضائية؛ لأنها حجر الأساس في مشروع صيانة العدالة الاجتماعية، ومنع التعدي على الحقوق العامة والخاصة.. وبمقدار ما ندعو إلى احترام مؤسسة القضاء، بذات القدر ندعو إلى محاسبة المقصرين، ومعاقبة المسيئين للقضاء ومؤسسته.

## ٢- **توريث القضاء:**

ويل لمن غش الله ورسوله وغش المسلمين، فقد جاء الوعيد الشديد والتهديد الأكيد لمن فعل ذلك. وعلى ذلك فيجب على كل من ولي شيئا من أمر المسلمين أن يستعمل فيما تحت يده في كل موضع أصلح من يقرر عليه، وأمثلهم وأفضلهم؛ أداء للأمانة، وبعدا عن الخيانة. [الموسوعة الفقهية ١٤٦/٤٥].

٣- **تجريم التعليق على أحكام القضاء:** وقد أطلق البعض مقولة «لا يجوز التعليق على أحكام القضاء» لأحد الناس، وجعلوا التعليق عليها بالظعن عليها أمام المحاكم المختصة، وذلك لإضفاء نوع من القداسة عليها، وهذا غير صحيح من الناحية الشرعية والقانونية؛ لأن القداسة لكتاب الله وللصحيح من سنة رسوله صلى الله عليه وسلم إذ إن الله «... لا يسئل من بشي وهو...» [الأنبياء: ٢٣] كما أن رسوله «... ما يسئل من أمري...» [النجم: ٣ - ٤]، أما أعمال البشر فليست محصنة من النقد، كما أنه لا يوجد بالقانون ما يمنع ذلك صراحة.

٤- **الحكم عنوان الحقيقة:** الأصل أن الله تعبدنا بالدليل وليس بالواقع وحقيقة الأمر، فمن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إنما أنا بشر، وإنكم تختصمون إلي، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، فاقضي له على نحو ما أسمع منه، فمن قضيت له من حق أخيه شيء فلا يأخذ منه شيئا، فإنما أقطع له قطعة من النار» [رواه أبو داود وصححه الألباني]، فقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن القاضي يحكم بالدليل، والقرائن، وفق ما تعبدنا الله به، ولا يكلف بالبحث عن حقيقة الأمر؛ لأنه أمر غيبي لا يطلع

عليه إلا الله، فإذا اجتهد فاصاب الحق فله أجران، وإذا أخطأ فله أجر، فحكم القاضي إن كان مبنيا على الأدلة والقرائن فهو عنوان الحقيقة الظاهرة، أما إن لم يبن على الدليل والقرائن والبراهين فليس عنوانا للحقيقة، ومن ثم يتضح خطأ هذه المقولة بالنسبة للمخالفة الصارخة للقانون.

## الوقفة الخامسة: مقترحات إصلاح المنظومة القضائية:

١- **مراجعة القوانين القائمة:** سواء المخالفة للشرعية الإسلامية، أو المتعلقة بالأمور التنظيمية والتي تسبب المشقة والعنت للناس، والحمد لله أن يسر للناس علماء عاملين استطاعوا أن يقننوا الشريعة الإسلامية، ونسال الله أن ييسر لهم من يسعى لتطبيقها بين الناس.

٢- **العودة إلى نظام التكليف:** حيث كان هذا النظام متبعاً في ثمانينيات القرن المنصرم، حيث كانت وزارة العدل تقوم بتعيين أوائل كليات الحقوق والشرعية والقانون بالهيئات القضائية، دون سعي منهم، وبذلك تضمن ألا يحتل هذه المناصب إلا من يستحقها، وكذلك الحال في الدفعات الاستثنائية يتم تكليف أصحاب الدراسات العليا من خريجي هذه الكليات.

٣- **المسارعة في إنشاء الأكاديمية القضائية:** وذلك لتأهيل أعضاء الهيئات القضائية على العمل القضائي ودراسة أحدث الأساليب التي تعينهم على عملهم، على أن يلتحق بها خريجو كليات الحقوق والشرعية والقانون لمدة سنتين على الأقل يُمنح بعدها الدارس ماجستير العمل القضائي.

٤- **المسارعة في إصدار قوانين الهيئات القضائية المكملة للدستور الجديد:** حيث إن الدستور المصري الجديد قد عدل في اختصاصات الهيئات القضائية، بما يستوجب تعديل قوانين تلك الهيئات لتستكمل مسيرة القضاء على الفساد المستشري في جسد الأمة المتهالك.

٥- **المسارعة في إنشاء الشرطة القضائية:** وذلك لحماية دور المحاكم من الانتهاكات شبه اليومية التي تحدث بها، وللمسارعة في تنفيذ الأحكام القضائية الصادرة عن المحاكم المختلفة.

والله أسأل أن يبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعته ويحكم فيه بشريعته، ويهدي فيه أهل معصيته.

والحمد لله رب العالمين.



# منزلة الصحابة رضي الله عنهم في الكتاب والسنة

فضيلة الشيخ الدكتور

أسامة بن عبد الله خياط

إمام المسجد الحرام بمكة المكرمة

العدد

صحيحهما -واللفظ لمسلم رحمه الله- عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «إن الله إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال: إني أحب فلانا فأحبه». قال: «فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله يحب فلانا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض، وإذا أبغض عبداً دعا جبريل فيقول: إني أبغض فلانا فأبغضه، فيبغضه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء: إن الله يبغض فلانا فأبغضوه»، قال: «فيبغضونه، ثم يوضع له البغضاء في الأرض».

ويقول التابعي الجليل زيد بن أسلم العدوي -رحمه الله-: «من اتقى الله أحبه الناس ولو كرهوا»، أي: أن لا تجد في الناس إلا محباً له، مُتَّئِياً عليه، ما دحاً له، ولو أراد بعضهم أن يبغضه لم يستطع إلى ذلك سبيلاً.

ولا عجب، فهذه عاقبة الإيمان والتقوى التي أورثت أهلها منزلة الولاية التي بشرهم بها ربهم، وأخبر أنهم لا يخافون ما يستقبلون من أهوال يوم القيامة، ولا يحزنون على ما تركوا خلفهم في الحياة الدنيا: ( )

الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ( [يونس: ٦٢، ٦٣].

كما بلغ من كريم مقامهم عند مولا

الحمد لله الذي أعز أوليائه، وجعل لهم في قلوب الخلائق ودّاً، أحمده -سبحانه- القاهر فوق عباده والأعز جنداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولم يتخذ صاحبة ولا ولداً، وأشهد أن سيدنا ونبيّنا محمداً عبده ورسوله اتقى الخلق طراً واسخاهم يدّاً، اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وصحبه صلاة وسلاماً دائمين أبداً.

أما بعد: فاتقوا الله -عباد الله-، واعبدوه واشكروا له وانبيؤا إليه، واعلموا أنكم ملاقوه، فاعدوا لهذا اليوم عدته: (لَقَمَان: ٢٣).

من ثمرات الإيمان محبة المؤمنين:

أيها المسلمون: إن أشار الإيمان الصادق والعمل الصالح الذي يبتغى به وجهه -سبحانه-، ويُقتدى فيه بنبيه -صلوات الله وسلامه عليه- لتربو على العبد، وتجل عن الحصر، وإن من خلو ثمار الإيمان وطيب غراسه ما يجعل الله لأهله في قلوب خلقه من محبة راسخة، ووَدّ مكن: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَجَّعَلْ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وَدّاً) [مريم: ٩٦].

محبة المؤمنين دليل محبة الله:

وأعظم ما في هذا الوَدّ - يا عباد الله- أنه آية بينة على حب الله تعالى، كما جاء في الحديث الذي أخرجه الشيخان في

سبحانه -

ان جعل من

ناصبهم العدا

مُحارباً له - عز

وجل - كما جاء في

الحديث الذي أخرجه

البخاري في صحيحه عن

أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه

قال: قال رسول الله - صلى الله عليه

وسلم - : «إن الله تعالى قال: من عادى

لي ولياً فقد أذنته بالحرب...» الحديث.

أي: أعمل به ما يعملُه العدوُّ المُحاربُ.

والمقصود: أنه تعرّض بهذه المعادة لإهلاك

الله إياه.

وفيه - كما قال أهل العلم - تهديدٌ شديد؛ لأن

من حاربه الله أهلكه. وإذا ثبت هذا في جانب

المعادة، ثبت في جانب الموالة أيضاً؛ فمن

والى أولياء الله أكرمه الله.

#### الصعابة أعظم من تجب موالاتهم

وإن من أعظم من تجب محبته وموالاته

- يا عباد الله - ويجب الحذر من معاداته:

صعابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

الذين اختارهم الله لصحبة نبيه - عليه

الصلاة والسلام - وجعلهم نقلة دينه، وحملة

كتابه، ورضي عنهم وأفاض في الثناء عليهم

وتركيبتهم، فقال - عز اسمه - : (وَلَسَوْفَ

يَأْتِيهِمْ مِنَ الْمُحَرِّبِينَ أَنْصَارٌ وَأُولَىٰ أَعْيُنُهُمْ

بِخَيْرٍ مِّمَّنْ يَبْغُونَ) [البقرة: ١٩١]، (وَمَنْ يَبْغُ

تَجْرِي مَحْتَمًا الْأَنْهَارُ حُلِيِّمْ فِي بُدْدٍ تَعُودُ

الْمَطْلُومِ) [التوبة: ١٠٠].

وقال - سبحانه - : (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ

عَلَى الْكَافِرِينَ رُحَمَاءٌ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّامًا سَجَّادًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا

مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا) [الفتح: ٢٩]، وقال - عز

وجل - : (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ

عَلَى الْفُرُوسِ فَمِمَّا فَوْقَهُمْ فَأَرْسَلَكُمُ عَلَيْهِمْ

وَأَنَّهُمْ مُّنتَصِفُونَ) [الفتح: ١٨]، وقال تعالى:

(لَا يَسْتَوِي مَنكَرٌ مِّنْ أَنتَقَىٰ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلٌ وَلَئِكَ

أَعْظَمُ دَرَجَةٍ مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَدَدٍ وَفَنَتَلَوْا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ  
عَنِ النَّاسِ عَذَابًا) [الحديد: ١٠].

#### آداب التعامل مع الصعابة الكرام

نهى النبي - صلى الله عليه وسلم - عن

سبِّ أحدٍ منهم، مُبَيَّنًا أنه لا يبلغ أحدٌ من

المسلمين مبلغهم في المنزلة والفضل ولو

أنفق ما أنفق من ماله، فقال - عليه الصلاة

والسلام - : «لا تسيئوا أصحابي؛ فلو أن

أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدُّ

أحدهم ولا نصيفه». أخرجه الشيخان في

صحيحيهما .

وفي الصحيحين أيضاً من حديث عمران

بن حصين - رضي الله عنه - أن رسول الله

- صلى الله عليه وسلم - قال: «خيرُ الناس

قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم».

قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنيه قرنين

أم ثلاثة.

وأخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدري

- رضي الله عنه - أنه قال: قال رسول الله

- صلى الله عليه وسلم - : «يأتي على الناس

زمانٌ فيغزو فئامٌ من الناس، فيقولون: هل

فيكم من صاحب رسول الله - صلى الله

عليه وسلم - ؟ فيقولون: نعم، فيُفتح لهم.

ثم يأتي على الناس زمانٌ فيغزو فئامٌ من

الناس، فيقال: هل فيكم من صاحب أصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فيقولون:

نعم، فيُفتح لهم. ثم يأتي على الناس زمانٌ

فيغزو فئامٌ من الناس، فيقال: هل فيكم من

صاحب من صاحب أصحاب رسول الله

- صلى الله عليه وسلم - ؟ فيقولون: نعم،

فيُفتح لهم.

وبين رسول الهدى - صلوات الله وسلامه

عليه - أن حبَّ الأنصار من علامة الإيمان

الصادق، وأن بغضهم من علامات النفاق،

فقال - صلوات الله وسلامه عليه - :

«آية الإيمان حبُّ الأنصار، وآية النفاق

بُغضُ الأنصار». أخرجه الشيخان في

صحيحيهما .

الله تعالى  
نظر في قلوب  
العباد، فوجد  
قلب محمد -صلى  
الله عليه وسلم- خير  
قلوب العباد، فاصطفاه  
لنفسه، وابتعته برسالته، ثم  
نظر في قلوب العباد بعد قلب  
محمد -صلى الله عليه وسلم-،  
فوجد قلوب اصحابه خير قلوب  
العباد، فجعلهم وزراء نبيه، يُقاتلون  
على دينه.

فاتقوا الله -عباد الله-، واعرفوا لهؤلاء  
الصحب الكرام حقهم وفضلهم وسابقتهم،  
فلنقام أحدهم ساعة مع النبي -صلى الله  
عليه وسلم- كما يقول حبر الأمة عبد الله بن  
العباس -رضي الله عنهما : «لنقام أحدهم  
ساعة مع النبي -صلى الله عليه وسلم- خير  
من عمل أحدكم أربعين سنة». وفي رواية:  
«خير من عبادة أحدكم عمره».

واذكروا على الدوام أن الله تعالى قد أمركم  
بالصلاة والسلام على خير البري، فقال -جل  
وعلا- : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا )  
[الأحزاب: 56].

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد،  
وارض اللهم عن خلفائه الأربعة: أبي بكر،  
وعمر، وعثمان، وعلي، وعن سائر الأئمة  
والصحابية والتابعين، ومن تبعهم بإحسان  
إلى يوم الدين، وعنا معهم بعفوك وكرمك  
وإحسانك يا خير من تجاوز وعفا.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز  
الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام  
والمسلمين، واحم حوزة الدين، ودمر أعداء  
الدين، وسائر الطغاة والمفسدين، وألف بين  
قلوب المسلمين، ووحد صفوفهم، وأصلح  
قاداتهم، واجمع كلمتهم على الحق يا رب  
العالمين.

ومن ثم كانت هذه النصوص الصحيحة  
الصريحة مُستند أهل الحق في موقفهم من  
صحابية خير البري -صلوات الله وسلامه  
عليه-، فقال الإمام الطحاوي -رحمه الله-:  
«وتحب أصحاب رسول الله -صلى الله عليه  
وسلم-، ولا تفرط في حب أحد منهم، ولا  
تتبرأ من أحد منهم، وتبغض من يبغضهم  
وبغير الحق يذكركم، ولا تذكرهم إلا بخير،  
وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر  
ونفاق وطغيان».

وإنما كان حبهم ديناً وإيماناً وإحساناً -يا  
عباد الله-؛ لأنه امتثال لأمر الله وأمر رسوله  
-صلى الله عليه وسلم-، ولأنهم نصرنا دين  
الله، وجاهدوا مع رسول الله -صلى الله  
عليه وسلم-، وبذلوا في تلك الدماء والأموال  
والأرواح؛ فكان لهم على الأمة في أعقاب الزمن  
مع كمال المحبة لهم -دوام العناية بسيرهم،  
للإسفار عن وجه جمالها وجلالها، وما حفلت  
به من مناجي السمو والشرف والرفعة، ومعالم  
الأسوة والقنوة.

والإمساك عن الخوض فيما شجر بينهم،  
والكف عن الحديث عما وقع بينهم، واعتقاد  
أنهم مُجتهدون ماجورون في كل ذلك، رضي الله  
عنهم وأرضاهم، وجزاهم عن الإسلام وأهله خير  
ما يجزي عباده الأبرار المتقين الأخيار.

#### وجوب الاستئذان بسنتهم ومعرفة فضائلهم:

فيا عباد الله: جاء عن الصحابي الجليل  
عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قوله:  
«من كان منكم مُستفتياً فليستن بمن قد مات؛  
فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك  
أصحاب محمد -صلى الله عليه وسلم-،  
كانوا أفضل هذه الأمة، وأبرها قلوباً،  
وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، قوم اختارهم  
الله لصحبة نبيه وإقامة دينه، فاعرفوا لهم  
فضلهم، واتبعوهم في أثارهم، وتمسكوا  
بما استطعتم من أخلاقهم ودينهم؛ فإنهم  
كانوا على الهدى المستقيم».

وجاء عنه -رضي الله عنه- أيضاً قوله: «إن



# الحدود

## رحمة من الله

عبده أحمد الأقرع

اعداد



لائم». [صحيح ابن ماجه: ٢٠٥٨].  
وعن عائشة - رضي الله عنها - أن أسامة كلّم  
النبي صلى الله عليه وسلم في امرأة، فقال: «إنما  
هلك من كان قبلكم أنهم كانوا يقيمون الحدّ على  
الوضيع، ويتركون الشريف، والذي نفسي بيده  
لو أن فاطمة فعلت ذلك لقطعت يدها». [البخاري:  
١٢/٨٦/٦٧٨٧].

وعنها أيضاً - رضي الله عنها - أن قريشاً  
أهتهم المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا:  
من يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ ومن  
يجترئ عليه إلا أسامة حبّ رسول الله صلى  
الله عليه وسلم؟ فكلم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فقال: «أتشفع في حدّ من حدود الله؟» ثم قام  
فخطب، فقال: «يا أيها الناس، إنما ضلّ من كان  
قبلكم أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه، وإذا  
سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحدّ، وإيم الله  
لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها». [متفق  
عليه: البخاري ١٢/٨٧/٦٧٨٨، ومسلم:  
٣/١٣١٥/١٦٨٨].

الله أكبر. هكذا الحق، أشرف النساء نسباً فاطمة  
بنت محمد صلى الله عليه وسلم سيدة نساء أهل  
الجنة، ويقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وهو الصادق البارّ أن لو سرقت لقطعت يدها، أين  
الثرى من الثريا، أين هذا القول وما كان عليه  
الناس اليوم من المماطلات في إقامة الحدود  
والتعليلات الباردة والمحاولات الباطلة لمنع إقامة  
الحدود!!

وفي الحديث عن ابن عمر- رضي الله عنهما-  
قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من  
حالت شفاعته دون حدّ من حدود الله، فقد ضاؤ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله،  
وبعد:

فإن طبيعة البشر أن يكون لهم إرادات متباينة  
ونزعات مختلفة، فمنها نزعات إلى الحق والخير،  
ومنها نزعات إلى الباطل والشر. قال تعالى: ﴿إِنَّ  
سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾، [الليل: ٤].

ولما كانت النزعات إلى الباطل والشر في ضرورة  
إلى ما يكبح جماحها، ويخفف من حدتها من  
وازع إيماني أو رادع سلطاني، جاءت النصوص  
الكثيرة بالتحذير من الباطل والشر، والترغيب  
في الحق والخير وبيان ما يترتب على الباطل  
والشر من مفسد في الدنيا وعقوبة في الآخرة،  
وما يترتب على الحق والخير من مصالح في  
الدنيا ومثوبات نعيم في الآخرة، ولكن لما كان  
هذا الوازع لا يكفي في إصلاح بعض النفوس  
الشريرة الموغلة في الباطل والشر وكبح جماحها،  
والتخفيف من حدتها، فرض رب العالمين برحمته  
وحكمته عقوبات دنيوية وجدوداً متنوعة بحسب  
الجرائم: لتردع المعتدي وتصلح الفاسد، وتقوم  
الأعوج، وتظهر الملة وتستقيم الأمة وتكفر  
جريمة المجرم فلا تجتمع له عقوبة الآخرة مع  
عقوبة الدنيا، من أجل ذلك كله فرض الله الحدود  
وشرعها.

### عدل الإسلام في الأحكام

أوجب الله تعالى على ولاة الأمور إقامة الحدود  
على الشريف والوضيع، والغني والفقير، والذكر  
والأنثى، والقريب منهم والبعيد.

عن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - قال: قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أقيموا حدود  
الله في القريب والبعيد، ولا تأخذكم في الله لومة

له من يُرضعه». فقام رجلٌ من الأنصار، فقال: **إِلَيَّ رِضَاعُهُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ. قَالَ: فَرَجَمَهَا.** [مختصر مسلم: ١٠٣٩].

ومن هنا يعلم أَنَّ الدِّينَ لَا يَقِفُ مَتَرَبِّصًا مِنْ أَجْلِ أَنْ تَزُلَّ قَدَمٌ لِيُجَهَرَ عَلَى صَاحِبِهَا، وَلَكِنَّهُ يَمْنَحُ الْفُرْصَ تَلَوَ الْفُرْصَ مِنَ السُّتْرِ الْمَحْدُودِ لِيُرْشِدَ الضَّالَّ وَيُصْلِحَ الْعَاصِيَ، إِنَّهُ يُؤَثِّرُ سِتْرَ طَالِبِي السُّتْرِ، وَيَدْرَأُ الْحُدُودَ بِالشَّبَهَاتِ، وَيَفْتَحُ مَنَاقِذَ الْأَمَلِ لِمُسْتَقْبَلِ يَتُوبُونَ فِيهِ إِلَى رَبِّهِمْ.

**الحدود تربى الضمائر وتهذب الأخلاق؛**

وَلَا شَكَّ أَنَّ فَوَائِدَ الْحُدُودِ تَعْمُ بَرَكَتِهَا عَلَى الْبَشَرِ، حَتَّى الَّذِي أَقِيمَ عَلَيْهِ الْحَدُّ. فَأَقَامَةَ الْحُدُودِ تَرْبِي الضَّمَائِرَ، وَتَرْفِقُ الطَّبَاعَ، وَتَهْذِبُ الْأَخْلَاقَ، وَتَصُدُّ عَنِ طَرِيقِ الشَّرِّ وَتُرْشِدُ إِلَى طَرِيقِ الْخَيْرِ، وَتَكْسِرُ شَوْكَةَ الْبَاطِلِ مِنَ الْنَفُوسِ، وَتَحْمِلُ عَلَى الْقَنَاعَةِ بِالرِّزْقِ الْمُبَاحِ وَإِنْ قُلَّ، وَتَكْسِرُ سُورَةَ الْحَسَدِ وَالنَّظَرِ إِلَى مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ، وَتَنْشُرُ الْأَمْنَ وَالْإِسْتِقْرَارَ، وَتُسَبِّبُ الرِّضَا وَالْخَيْرَاتِ، وَتَحُدُّ عَلَى التَّوْبَةِ إِلَى اللَّهِ وَالْإِسْتِقَامَةِ، فَالْقَطْعُ فِي السَّرَقَةِ وَاعْظُ مَلَاذِمَ، وَزَاجِرُ مُشَاهِدَ، مَنْ رَأَاهُ اتَّعَظَ بِهِ؛ فَبِقَطْعِ وَاحِدٍ يَصْلُحُ مَلَائِينَ، وَتُسْتَقِرُّ أَقَالِيمُ، وَتَتَعَظُ أُمَمٌ.

**في شرائع القصاص والحدود حياة للأمام والأفراد؛**

وَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ مِمَّنْ يَقُولُ: إِنَّ الْقَطْعَ فِيهِ شِدَّةٌ وَلَا يَتَّفِقُ مَعَ الْمَدِينَةِ الْمُعَاصِرَةِ!!

سُبْحَانَ اللَّهِ! وَهَلِ الْمَدِينَةُ مِنْ حَقِّهَا أَنْ تَنْتَشِرَ الْفَوَاضِي، وَتَخِلَّ بِالْأَمَنِ، وَتُبْثَ الْإِرْهَابَ، وَتَغْمُطَ الْحَقُوقَ، وَتَسْعَى بِالظُّلْمِ؟ هَلِ هَؤُلَاءِ أَعْرِفَ بِمَصَالِحِ النَّاسِ مِنْ خَالِقِهِمْ؟ هَلِ هُمْ أَرْحَمُ بِالنَّاسِ مِنْ رَبِّهِمْ؟

بَلْ أَقُولُ: إِنَّ شَرَائِعَ الْقَصَاصِ وَالْحُدُودِ بَعْضُ مَظَاهِرِ الرَّحْمَةِ فِي هَذَا الدِّينِ، وَيَوْمَ قَالَتْ الْعَرَبُ: الْقَتْلُ أَنْفَى لِلْقَتْلِ، قَالَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ عِبَارَةً أَوْجَزَ لَفْظًا وَأَحْكَمَ اسْلُوبًا **فَمَنْ قَتَلَ نَفْسًا فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّفْسَ الَّتِي حَفِظَ اللَّهُ** [البقرة: ١٧٩].

نَعَمْ إِنَّ فِي الْقَصَاصِ حَيَاةً، حِينَ يَكْفُ مِنْ يَهُمِّ

اللَّهِ فِي أَمْرِهِ، وَمَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ فَلَيْسَ بِالْدِينَارِ وَالْدِرْهَمِ، وَلَكِنْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، وَمَنْ خَاصِمٌ فِي بَاطِلٍ وَهُوَ يَعْلَمُهُ، لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزِعَ، وَمَنْ قَالَ فِي مَوْثِقٍ مَا لَيْسَ فِيهِ، أَسْكَنَهُ اللَّهُ رِدْغَةَ الْخَبَالِ، حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ، وَلَيْسَ بِخَارِجٍ. [صحيح الجامع: ٦١٩٦].

**كمال الشريعة ودورها الإصلاحي في المجتمع؛**

وَمَعَ هَذَا الْوَعِيدِ الشَّدِيدِ فَقَدْ تَعَالَتْ صَبِيحَاتُ مِنْ هُنَا وَهَنَاكَ تَتَكَافَأُ لِتَحْوِلَ بَيْنَ تَطْبِيقِ حُدُودِ اللَّهِ؛ بِحُجَّةٍ أَنَّ هَذَا لَا يَنْتَاسِبُ فِي هَذَا الزَّمَانِ!!

إِنَّ شَرِيعَةَ الْإِسْلَامِ شَرَعَهَا رَبُّ الْعَالَمِينَ جَامِعَةً شَامِلَةً مَانِعَةً، لَيْسَ فِيهَا نَقْصٌ وَلَا زِيَادَةٌ، تَمَثَّلَتْ فِيهَا قُدْرَةُ الْخَالِقِ وَعَظَمَتُهُ وَكَمَالُهُ، وَإِحَاطَتُهُ وَعِلْمُهُ وَبِقَاوُهُ، فَجَعَلَهَا بَاقِيَةً مَا بَقِيَتْ الدُّنْيَا، وَمَحِيطَةً بِكُلِّ مَطْلَبَاتِ النَّاسِ

فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، لَمْ تَكُنْ لَجَمَاعَةٍ بَنِي جَمَاعَةٍ، وَلَا لِأَقْلِيمٍ بَنِي أَقْلِيمٍ، وَلَا لِدَوْلَةٍ بَنِي دَوْلَةٍ، وَإِنَّمَا هِيَ لِلنَّاسِ كَافَّةٍ؛ عَجْمُهُمْ وَعَرَبُهُمْ، وَأَسْوَدُهُمْ وَأَبْيَضُهُمْ، لَا يُوَثِّرُ عَلَيْهَا مَرُورُ الْأَزْمَةِ، وَلَا تَتَنَافَى مَعَ التَّقَدُّمِ، بَلْ تَنْظُمُهُ وَتُصَلِّحُهُ، وَتُوَجِّهُهُ الْوُجْهَةَ النَّافِعَةَ بِلَا ضَرَرٍ، وَلَقَدْ أُنْتُ شَرِيعَةُ الْإِسْلَامِ وَظَلِيفَتُهَا

حِينَمَا كَانَ الْمُسْلِمُونَ مَتَمَسِّكِينَ بِهَا عَامِلِينَ بِأَحْكَامِهَا، فَصَبَّغَتْ أُمَّةٌ هِيَ خَيْرُ الْأُمَمِ، وَكَوْنَتْ قُرْنًا هُوَ أَفْضَلُ الْقُرُونِ، فَلَمَّا تَرَكَهَا الْمُسْلِمُونَ رَجَعُوا الْقَهْقَرَى، وَفَاتَهُمُ التَّقَدُّمُ وَالرَّقْيُ. **جمع الشريعة بين الرحمة والعزم؛**

وَمِنْ أَرْوَعِ الْأَمْثَلَةِ مِنَ الصُّدْرِ الْأَوَّلِ مَا جَاءَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بَرِيدَةَ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ غَامِدٍ مِنَ الْأَزْدِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، طَهَّرْنِي. فَقَالَ: «وَيْحَكَ، ارْجِعِي فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ» فَقَالَتْ: أَرَأَيْكَ تَرِيدُ أَنْ تَرُدَّنِي كَمَا رُدَّتْ مَاعِزُ بْنُ مَالِكٍ. قَالَ: «وَمَا ذَاكَ؟» قَالَتْ: إِنَّهَا خُبَلِي مِنَ الزُّنَا. قَالَ: «أَنْتِ؟» قَالَتْ: نَعَمْ. فَقَالَ لَهَا: «حَتَّى تَضْعِي مَا فِي بَطْنِكَ» قَالَ: فَكَفَّلَهَا رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ حَتَّى وَضَعَتْ، قَالَ: فَاتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: قَدْ وَضَعْتَ الْغَامِدِيَّةَ. فَقَالَ: «إِنَّ لَا تَرْجَمُهَا وَنَدَعُ وَلَدَهَا صَغِيرًا لَيْسَ



الحدود طاعة لله، ذلكم حكم الله أنزله إليكم، هذا الدستور الذي تكفل الله له بالخلود إلى أن تقوم الساعة، وتكفل لمن اتبعه وسار على منهجه بالعز والتمكين، خضعت له الجن والإنس طوعاً وكرهاً، طوعاً بالإيمان، والتصديق، وكرهاً بالفطرة والأمر الواقع، نظام الإسلام هو كتاب الله الذي «لَا يَأْتِيهِ الْبُتْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ» [نَزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ] [فصلت: ٤٢].

من عشرات السنين اجتمعت هيئة الأمم المتحدة لدراسة نظمها وقوانينها، وكل مندوب قدم دستور بلاده من القوانين الوضعية، ولما جاء الدور لمندوب بلاد الإسلام مندوب الدولة المسلمة حقاً، رفع المصحف العظيم وقال: «هذا هو دستورنا»، فخضع له جميع الحاضرين من المسلمين وغيرهم، وحنوا صدورهم وأرخوا رءوسهم خضوعاً له وتعظيماً، ولو قدم دستوراً من وضع البشر به فقرات ومواد لدخل في النقاش مثل غيره، ولكن كلام الله العظيم يقف عنده كل قول، وتذوب أمامه جميع المعارضة والباطيل. «وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا» [النساء: ٨٢].

وأخيراً من فوائد إقامة الحدود أنها كفارة لصاحبها.

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، قال: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَجْلِسٍ، فَقَالَ: «بَايَعُونِي عَلَى أَنْ تَشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقُوا وَلَا تَزْنُوا» - وقرا هذه الآية كلها - فَمَنْ فِي مَنْكَم فَاجِرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَتُهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَسْتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَهُوَ إِلَى اللَّهِ، إِنْ شَاءَ غُفِرَ لَهُ، وَإِنْ شَاءَ عَاقِبَهُ. [متفق عليه: البخاري: ١٨/٦٤، ومسلم: ١٧٠٩/٣].

ومنها: قول النبي صلى الله عليه وسلم: «حَدٌّ يُغْمَلُ بِهِ فِي الْأَرْضِ خَيْرٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ مِنْ أَنْ يُمَطَّرُوا أَرْبَعِينَ صَبَاحًا». [صحيح ابن ماجه: ٢٠٥٧]. اللهم: أبرم لهذه الأمة أمر رشيد يعز فيه أهل طاعتك، ويذل فيه أهل معصيتك، ويؤمر فيه بالمعروف، وينهى فيه عن المنكر، إنك سميع الدعاء.

بالجريمة عن الإجماع، وفي القصاص حياةً حين تشفى صدور أولياء القتيل من الثار الذي لم يكن يقف عند حد لا في القديم ولا في الحديث، ثارٌ تسيل معه الحياة على مذابح الأحقاد العائلية والآثار القبلية جيلاً بعد جيل لا تكف الدماء عن المسيل.

في القصاص حياةً أعم وأشمل، حياةً تشمل المجتمع كله، حيث يسود البلاد الأمان الذي يصورُ الدماء، وإذا تأملنا البلاد التي تحكم بشرع الله، وتقام فيها حدود الله، وجدنا الجرائم فيها قليلة ضئيلة لا تذكر، بالنسبة للجرائم والحوادث، في البلاد التي لا تحكم بشرع الله، ولا تقيم حدود الله؛

ذلك لأن من الناس صنفاً غليظاً لا يكفيه توجبه رفيق، ولا يكفيه وعظ بليغ، بل لا تردعه إلا عقوبة زاجرة، وقوة صارمة، لذا كان لا بد من سوط السلطان مع زواجر القرآن، «إِنَّ اللَّهَ لِيَزَعُ بِالسُّلْطَانِ

مَا لَا يَزَعُ بِالْقُرْآنِ»، ومن

ثم يشيع الأمان، ويطمئن

الإنسان، فالأمة التي فيها العزم

والحزم وتحكم بشرع الله تعيش

في أمن واستقرار، وراحة في النفس،

واطمئنان في البدن، وحرية في العمل والانتقال، إذن فليس المراد من إقامة الحدود إبلام الجاني فقط، ولا منعه من العودة فقط، ولا تشفي المجني عليه فقط، بل مع هذا يُراد إصلاح المجتمع، وتطهيره من الفوضى، وتنظيمه عن الغوغاء وحفظ كيانه من التردّي والانحيار، وصيانته من الهبوط إلى مستوى الحيوان، الذي ينهش بعضه بعضاً، وينزو بعضه على بعض.

وأيضاً فإن إقامة الحدود - متى وجبت - طاعة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم، فكما أن المسلم يؤمن بأن الله خلق هذا الكون وأتقن نظامه، يجب عليه أن يؤمن بأن الله أنزل هذا النظام وأتقن نظامه، وكما أنه يصلي ويصوم، ويذكر ويحج، طاعة لله، يجب أيضاً إقامة





## التربية المطلوبة:

المرحلة الراهنة، وعلى ذلك ينقسم البحث في هذا الباب إلى قسمين:

— مفاهيم خاطئة يجب التنبيه عليها والتحذير منها.

(أ) مفاهيم صحيحة ينبغي أن يتربى عليها الشباب المسلم :  
 ينبغي أن يتربى الشباب المسلم على الآداب مع الله عز وجل، ومع رسوله صلى الله عليه وسلم عملاً بقول الله عز وجل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) (الحجرات: ١)، فيبدعون بالشرع، ثم يخضعون العقل له، فيقدمون الرواية على الدراية والنص الشرعي على النظر العقلي، ويعتقدون أنه لا يتعارض نص صحيح مع عقل صريح، ويعتقدون بأن الأوائل الذين عاصروا التنزيل، واحتلّت أعينهم برؤية البشير النذير - صلى الله عليه وسلم - كانوا أكثر دراية وفهماً للشرع الحنيف، فالمعقول إنن ما وافق هديهم، والمجهول ما خالفه.

**القاعدة الأولى من قواعد المنهج السلفي:**

وهذا الأدب يوافق القاعدة الأولى من قواعد المنهج السلفي، وهي في الواقع أهم ما يميز أصحاب المنهج الصحيح والفكر السليم عن أصحاب المناهج المبتدعة التي تربي أبنائها على الخروج على سلطان الكتاب والسنة، وتقديم الآراء والأهواء، وإقوال الشيوخ والمُعظمين على كلام الله عز وجل، أو كلام رسوله صلى الله عليه وسلم، وهذا المنهج كان واضحاً عند الصحابة رضي الله عنهم فيقول علي رضي الله عنه: « لو كان الدين بالرأي لكان

**د. احمد فرید**

اعداد

**باطن الخف اولى بالمسح من ظاهره..**

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء، اقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتقولون: قال أبو بكر وقال عمر»

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا يَخَافُ الْعَذَابَ أُولَئِكَ﴾ (الاحزاب: ٣٦) وقال جل  
سلاطه ﴿وَعَذَابُ آيَةٍ﴾ (النور: ٦٣).

الاحد بطاهر الكتاب و اسمه و رخصه لادرس لکلامه

ومما ينبغي أن يتربى عليه الشباب المسلم: الأخذ  
بظاهر الكتاب والسنة ورفض التاويل الكلامي،  
فظاهر الكتاب والسنة يجب القول به، والمصير  
إليه حتى يدل الدليل على أن الظاهر غير مراد.

قال شيخ الإسلام: لفظ التأويل قد صار بسبب تعدد الاصطلاحات، له ثلاثة معان:

أحدها: أن يُراد بالتأويل حقيقة ما يؤول إليه الكلام، وإن وافق ظاهره، وهذا هو المعنى الذي يُراد

بَلَفْظِ التَّائِيلِ فِي الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى (يَسْأَلُونَكَ إِنَّمَا تَأْوِيلُهُ، يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ، يَقُولُ الَّذِينَ فَتَوْهُ

فصل في بيان ما ينبغي من التوكل

**تَاكَانُوا بِتَمَوَاتٍ** [الأعراف: ٥٣]، ومنه قول عائشة رضي الله عنها: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي». يتناول القرآن. [أخرجه البخاري (٨١٧، ٤٩٦٨)، ومسلم (٤٨٤)].

والثاني: يُراد بلفظ التاويل التفسير، وهذا اصطلاح كثير من المفسرين، ولهذا قال مجاهد- إمام أهل التفسير-: «إن الراسخين في العلم يعلمون تاويل المتشابه»، فإنه أراد بذلك تفسيره، وبيان معانيه، وهذا مما يعلمه الراسخون.

والثالث: أن يُراد بلفظ التاويل صرف اللفظ عن ظاهره الذي يدل عليه إلى معنى آخر مرجوح يقتزن بذلك، فلا يكون معنى اللفظ موافقا لدلالة ظاهره، وهذا هو معنى التاويل عند المتأخرين، وتسمية هذا تاويلا لم يكن في عرف السلف، [نقض المنطق (ص: ٥٦)].

#### ذم الغلو في العلماء والتعصب للمتبوعين:

ومما ينبغي أن يتربى عليه شباب الأمة: ألا يرفعوا أحداً من علماء الأمة إلى منزلة لا تنبغي إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى: **إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ لِلَّهِ فِي شَيْءٍ خَفِيٍّ** [الحشر: ٧]، فرسول الله صلى الله عليه وسلم وحده هو الذي نقبل كل ما قاله، وما ذهب إليه، ونذع ما خالفه، أما من دونه صلى الله عليه وسلم من علماء المسلمين فيؤخذ من قوله ويُترك. قال شيخ الإسلام: «إن أهل الحق والسنة لا يكون متبوعهم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى، فهو الذي يجب تصديقه في كل ما أخبر، وطاعته في كل ما أمر، وليست هذه المنزلة لغيره من الأئمة، بل كل أحد من الناس يُؤخذ من قوله ويُترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

بهذا يتبين أن أحق الناس بأن يكونوا هم «الفرقة الناجية»: أهل الحديث والسنة الذين ليس لهم متبوع يتعصبون له إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم أعلم الناس بأقواله وأحواله، وأعظمهم تمييزاً بين صحيحها وسقيمها، ومعرفة بمعانيها واتباعاً لها وتصديقاً وعملاً وحباً وموالاةً لمن والاهَا ومعاداة لمن عاداهَا». [مجموع الفتاوى (٣ / ٣٤٦ - ٣٤٧) بتصرف].

فينبغي أن يتربى الشباب المسلم على أن يكون حُبهم للحق والسنة أكبر من حُبهم للعلماء والمتبوعين، كما قال شيخ الإسلام ابن القيم رحمه الله: «شيخ الإسلام حبيب إلى قلوبنا ولكن الحق أحب إلينا منه». فاهل الحق والسنة هم أولى الناس برسول الله صلى

الله عليه وسلم يوم يدعى كل اناس بإمامهم؛ فإنهم في الحقيقة لم يتخذوا إماماً دونه يأخذون كل ما جاء به، ويدعون ما خالفه، فكل إمام عندهم من أئمة المسلمين يُؤخذ من قوله ويُترك، وكل كلام عارض عندهم الكتاب والسنة يُضرب به عرض الحائط.

#### عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة:

ومما ينبغي أن يتربى عليه الشباب المسلم: محبة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم وآل بيته الكرام، فمن خصائص أهل السنة والجماعة: سلامة قلوبهم والسنتهم لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما وصفهم الله عز وجل بقوله:

**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَطِيعُوا أَهْلَ الْبَيْتِ** [الحشر: ١٠]

وطاعة النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: «لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه». [أخرجه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤٠)].

ويقبلون ما جاء به الكتاب والسنة والإجماع من فضائلهم ومراتبهم، فيفضلون من أنفق قبل الفتح - وهو صلح الحديبية - وقاتل على من أنفق من بعده وقاتل، ويقدمون المهاجرين على الأنصار، ويؤمنون بأن الله عز وجل قال لأهل بدر - وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر -: «اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم». [أخرجه البخاري (٤٢٧٢)، ومسلم (٢٤٩٤)].

وبأنه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة؛ كما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم [رواه مسلم (٢٤٩٦)]، بل وقد رضي الله عنهم ورضوا عنه، وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة.

ويشهدون بالجنة لمن شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة كالعشرة وثابت بن قيس بن شماس، وعكاشة بن محصن، والحسن والحسين، وخديجة، وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم. ويقررون بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعن غيره من أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثم عمر، ويثبثون بعثمان، ويريعون بعلي رضي الله عنهم جميعاً، كما دلت الآثار، ومن طعن في خلافة أحد من هؤلاء الأئمة فهو أضل من حمار أهله.

#### محبة أهل البيت وموالاتهم:

وكذا محبة أهل البيت وموالاتهم مما يخص أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال تعالى:

«حاجة الناس إلى العلم أكثر من حاجتهم إلى الطعام والشراب، فالطعام والشراب يُحتاج إليه في اليوم مرة أو مرتين، والعلم يُحتاج إليه بعدد الأنفاس».

وقال كذلك: «مع المحبرة إلى المقبرة».

وينبغي أن يعلم المسلم كذلك: أن العلم هو ما قام عليه الدليل، وهو علم الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة.

كما قيل:

**العلم قال الله قال رسوله**

**قال الصحابة، ليس بالتمويه**

**ما العلم نصيب للخلاف سفاقة**

**بين الرسول وبين قول فقيهه**

وقيل كذلك:

**كل العلوم سوى القرآن مشغلة**

**إلا الحديث وإلا الفقه في الدين**

**العلم ما كان فيه قال حدثنا**

**وما سوى ذاك فوسواس الشياطين**

**معية العلماء الربانيين،**

ومما ينبغي أن يتربى عليه الشباب

المسلم: محبة العلماء العاملين، والأئمة المجتهدين، واعتقاد فضلهم وحبهم في الله عز وجل، والاحتجاج بإجماعهم، واعتقاد أن اجتهادهم لنا خير من اجتهادنا لأنفسنا.

ولا بأس بدراسة مذهب من المذاهب المتبعة؛ بشرط عدم التعصب للمذهب، وأن يدور الطالب مع الحق حيث دار، واعتقاد أن الأئمة ماجورون على كل حال، إما أجراً كاملاً أو أجراً ناقصاً؛ لأنهم بذلوا جهدهم في تحصيل أدوات الاجتهاد، وكذا تحري الحق في المسألة، لكن الواجب على طلاب العلم أن يكون اتباعهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم، لأن الله تعالى لم يتعبدنا باتباع أبي حنيفة أو مالك أو الشافعي أو أحمد - رحمة الله على الجميع -، ولكن تعبدنا باتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

والمضطر إلى التقليد الأعمى اضطراراً حقيقياً بحيث يكون لا قدرة له البتة على غيره، مع عدم التفريط؛ لكونه لا قدرة له أصلاً على الفهم، وقد عاقبه عوائق قاهرة عن التعلم، أو هي في أثناء التعلم تدريجياً؛ لأنه لا يقدر على تعلم كل يحتاجه في وقت واحد، أو لم يجد كفواً يتعلم منه، ونحو ذلك؛ فهو معذور في التقليد المذكور للضرورة؛ لأنه لا مندوحة له عنه.

أما القادر على التعلم المُفرط فيه، والمقدم آراء الرجال على ما علم من الوحي فليس بمعذور.

وللحديث بقية إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.

(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) (الأحزاب: ٣٣)، وقال جل وعلا: «قُلْ لَا أَنَا مُعَلِّمٌ عَلَيْهِ أَجْرٌ إِلَّا الْمُرَّةُ فِي الْقُرْآنِ» (الشورى: ٢٣)، وإجماع الأمة وتواتر الأخبار بشرع الصلاة عليهم في تشهد الصلاة، فيجب لذلك حبهم وتعظيمهم، وتوقيرهم واحترامهم، والاعتراف بمناقبتهم؛ فإنهم أهل آيات المباهاة والمودة والتطهير، وأهل المناقب الجمة والفضل المشهور.

**وجوب المحافظة على الجمعة والجماعات والأعياد:**

ومما ينبغي أن يتربى عليه الشباب المسلم: المحافظة على الجمعة والجماعات والأعياد، ولا يدعونها لأوهى الأسباب.

قال شيخ الإسلام: «ومن أصول أهل السنة والجماعة أنهم يُصلُّون الجمع والأعياد والجماعات، ولا يدعون الجمعة والجماعة، كما فعل أهل البدع من الرافضة وغيرهم. فإن كان الإمام مستوراً لم يظهر منه بدعة ولا فجور صلى خلفه الجمعة والجماعة باتفاق الأئمة الأربعة، وغيرهم من أئمة المسلمين».

وقد كان الصحابة - رضوان الله عليهم - يصلون خلف من يعرفون فجوره، كما صلى عبد الله بن مسعود وغيره من الصحابة خلف الوليد بن عقبة بن أبي معيط، وقد كان يشرب الخمر، وصلى الصبح أربعاً، وجلده عثمان بن عفان على ذلك.

وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما من الصحابة يصلون خلف الحجاج بن يوسف، وكان الصحابة والتابعون يصلون خلف ابن أبي عبيد، وكان متهماً بالإلحاد وادعي إلى الضلال». [مجموع الفتاوى: ٢٨١/٣].

**وجوب الاهتمام بتعلم العلم النافع:**

ومما ينبغي أن يتربى عليه الشباب المسلم: الاهتمام بتعلم العلم النافع ومعرفة المسائل الشرعية، وأدلتها من الكتاب والسنة، وكذا الاهتمام بمعرفة صحيح الحديث من سقيمه.

بُوب الإمام البخاري في «صحيحه»: «باب: العلم قبل القول والعمل؛ لقول الله تعالى

(قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْمِعُوا لَكُمْ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَتَابِعَكُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ فَإِنَّ اللَّهَ يَكْفُرُ بِهِ) (محمد: ١٩)

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «تفقوا قبل أن تسودوا»، قال البخاري رحمه الله: «وبعد أن تسودوا، وقد تعلم الصحابة وهم كبار». [فتح الباري (١٩٢/١)]

وقالوا: إذا تصدر الحديث، فاتته خير كثير.

وقيل لأبن المبارك: «إلى متى العلم»، فقال: لعل الكلمة التي انتفع بها لم اتعلمها بعد، وقال الإمام أحمد:



# واحة التوحيد

من نور كتاب الله

## طريق الجنة في اتباع السنة

«يأتي كدين من أشحنو به ورسول

د دعاه من تحيته وعلموا

له نحو من كلفه وفله وأهله

عن رسول الله (الأنفال: ٢٤).

من دلائل نبوة

إخياره صلى الله عليه وسلم عن قتلى بدر

عن أنس بن مالك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يربنا مصارع أهل بدر بالأمس، يقول: «هذا مصرع فلان غدا، إن شاء الله»، قال: فقال عمر: فوالذي بعثه بالحق ما اخطأوا الحدود التي حد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

[صحيح مسلم]

## من فضائل الصحابة

عن ابن عباس - رضي

الله عنهما أن النبي

صلى الله عليه وسلم

دخل الخلاء فوضعت له

وضوءاً. قال: «من وضع

هذا». فأخبر، فقال:

«اللهم فقهه في الدين»

[صحيح البخاري]

## صور الغربة!!

قال ابن رجب الحنبلي: «غربة أهل الصلاح بين الفساق، وغربة الصادقين بين أهل الرياء والتفاق، وغربة العلماء بين أهل الجهل وسوء الأخلاق، وغربة أهل الآخرة بين علماء الدنيا الذين سلبوا الخشعة والإتفاق» [وصف حال أهل الغربة].

## موقف السلف من تولي القضاء

عن ابن سيرين قال: كنا عند أبي عبيدة فجاءه رجل فجلس معه على فراشه، فسار به بشيء لا ندري ما هو، فقال له أبو عبيدة: ضع لي إصبعك في هذه النار. فقال له الرجل: سبحان الله! تأمرني أن أضع لك إصبعي في هذه النار! فقال له أبو عبيدة: أتدخل علي بإصبع من أصابك في نار الدنيا، وتسالني أن أضع لك جسدي كله في نار جهنم! قال: فقلنا أنه دعاه إلى القضاء. [عيون الأخبار].

## من غريب الحديث

(البيضة) كما فيه حديث النبي صلى الله عليه وسلم «لا تسلط عليهم عدوا من غيرهم فيستبيح بيضتهم، أي مجتمعهم وموضع سلطانهم، ومستقر دعوتهم. وبيضة الدار: وسطها ومعظمها، أراد: عدوا يستاصلهم ويهلكهم جميعهم. [النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير].

## أعداد: علاء خضر

## من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيل الوصول إلى الراحة النفسية

عن أبي هريرة رضي الله عنه.  
قال: قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم: «انظروا إلى من أسفل منكم،  
ولا تنظروا إلى من هو فوقكم؛ فهو  
أجدر أن لا تزدروا نعمة الله»  
[صحيح البخاري].

## أحاديث باطلة لها آثار سيئة

«إن في الجنة نهرا يقال له: رجب، ماؤه أشد  
بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، من صام  
من رجب يوما واحدا، سقاه الله من ذلك النهر  
الحديث ضعيف، ولم يصح في شهر رجب  
شيء من الأحاديث يعول عليها، غير أنه من  
الأشهر الحرم.

## من جوامع الدعاء

عن فروة بن نوفل  
الاشجعي، قال: سألت  
عائشة عما كان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
يدعو به الله، قالت: كان  
يقول: «اللهم إني أعوذ  
بك من شر ما عملت، ومن  
شر ما لم أعمل» [صحيح  
مسلم].

## من أقوال السلف

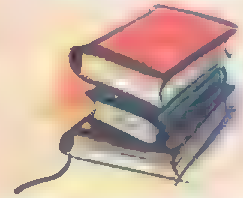
عن عمرو بن مرة قال: قال عبد الله بن  
مسعود رضي الله عنه: «إنها ستكون  
أمور مشتبهة، فعليكم بالتؤدة؛ فإن الرجل  
يكون تابعا في الخير خير من أن يكون  
رأسا في الضلالة» [الإبانة لابن بطة].

## حكم ومواعظ

عن الحسن البصري  
قال: «إنما الدنيا ثلاثة  
أيام، مضى أمس بما فيه،  
وغدا لعلك لا تذكره، فانظر  
ما أنت عامل في يومك»  
[الزهد لابن أبي الدنيا].

## من درر العلماء

قال ابن تيمية: «فإن تحقيق الشهادة بالتوحيد  
يقتضي أن لا يحب إلا الله، ولا يبغيض إلا الله، ولا  
يؤالي إلا الله، ولا يفتدي إلا الله، وأن يحب ما يحبه  
الله ويبغض ما يبغضه، ويأمر بما أمر الله به، وينهى  
عما نهى الله عنه، وأنك لا ترجو إلا الله، ولا تخاف  
إلا الله، ولا تسأل إلا الله، وهذا ملة إبراهيم، وهذا  
الإسلام الذي بعث الله به جميع المرسلين» [مجموع  
الفتاوى].



أثر السياق في فهم النص

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

في الحلقة السابقة تكلمنا عن أهمية اعتبار المآلات، وأنها من شروط الاجتهاد والفتوى، وذكرنا بعض أدلتها من الكتاب والسنة،

ونستأنف البحث بإذن الله تعالى، حول عناصر هذه المسألة.

**ليس كل ما يعلم يُقال:**

«ليس كل ما يعلم مما هو حق يُطلب نشره، وإن كان من علم الشريعة ومما يفيد علماً بالأحكام، بل ذلك ينقسم، فمنه ما هو مطلوب النشر، وهو غالب علم الشريعة، ومنه ما لا يُطلب نشره بإطلاق، أو لا يُطلب نشره بالنسبة إلى

حال أو وقت أو شخص...»

ومن ذلك علم المتشابهاً والكلام فيها، فإن الله ذم من اتبعها، فإذا ذكرت وعرضت للكلام فيها، فربما أدى ذلك إلى ما هو مستغنى عنه. [الموافقات ١٦٧/٥ - ١٦٨].

بل إن علماء السلف قرروا أنه قد يسوغ للإنسان ترك الأفضل إن كان ذلك لمصلحة شرعية، قال شيخ الإسلام: «ويسوغ أيضاً أن يترك الإنسان الأفضل لتأليف القلوب، واجتماع الكلمة؛ خوفاً من التنفير». [الفتاوى الكبرى ١٨١/٢].

وتكلم ابن القيم في عدم جواز أن يكتفم المفتي المجتهد علماً، إلا أنه قيد ذلك بالنظر إلى المال، فقال: «فإن لم يامن غائلتها (أي الفتوى)، وخاف من ترتب شر أكثر من الإمساك عنها، أمسك عنها ترجيحاً لدفع أعلى المفسدتين باحتمال أدناهما». [إعلام الموقعين ١٢٠/٤].

**والأدلة على ذلك كثيرة، منها:**

١- ما أخرجه البخاري في «كتاب العلم»: باب: من خص قوماً بون قوم؛ كراهية أن لا يفهموا (موقوفاً على علي رضي الله عنه). قال: جَدُّوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله. وذكره ابن عبد البر عن ابن عباس- رضي الله عنهما- بلفظ: أتريدون بدلاً من أتحبون. وأورده بالفاظ متقاربة عن ابن مسعود، وعروة وأبي قلابة،

رضي الله عنهم. [انظر: جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ٥٣٩/١ - ٥٤١].

وأخرج مسلم في مقدمة الصحيح بسنده عن ابن مسعود: ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة. [مقدمة

## اعتبار

## المآلات

الحلقة

(٤٩)

متولي البراجيلي

اعداد



صحيح مسلم ١١/١.

وقال الحافظ ابن حجر معلقاً على أثر علي رضي الله عنه: وفيه دليل على أن المتشابه لا ينبغي أن يُذكر عند العامة، ثم قال: ومن كره الحديث ببعض دون بعض، أحمد في الأحاديث التي ظاهرها الخروج على السلطان، ومالك في أحاديث الصفات، وأبو يوسف في الغرائب، ومن قبلهم أبو هريرة رضي الله عنه. [فتح الباري ٢٢٥/١].

٢- وما أخرجه البخاري (في نفس الباب) بسنده عن أنس بن مالك: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمُعَاذٌ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّجُلِ قَالَ: يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ! قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: يَا مُعَاذُ! قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ثَلَاثًا، قَالَ: مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أَخْبَرْتُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا؟ قَالَ: إِذَا تَنَكَّلُوا، وَأَخْبَرْتُ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَائِبًا. [صحيح البخاري].

[قلت: والحديث ليس فيه ما يؤيد ما ذهب إليه المرجئة، فإن ما عليه عمل علماء السلف هو ضم النصوص إلى بعضها البعض، فإن ذلك يؤدي إلى ضبط المعنى وسلامة الفهم].

قال ابن الجوزي: في هذا الحديث وغيره من الأحاديث التي تفهم على غير معناها: فيقال: فإين دخول العصاة النار؟

فالجواب من ثلاثة أوجه: أحدها: أن يكون هذا قبل نزول الفرائض. والثاني: أنه خرج مخرج الغالب، والغالب على الموحد أن يعمل بما شهد به، فلا يدخل النار؛ لتصديق قوله بفعله. والثالث: أن يكون المعنى: حرّمه الله على النار أن يُخلد فيها. [كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي ٥٧/٢].

ونقل الإمام النووي أوجهها في توجيه الحديث، ثم ذكر عن معاذ رضي الله عنه أن يكون حمل نهي النبي صلى الله عليه وسلم على إذاعته، قال: «وهذا الوجه ظاهر، وقد اختاره الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله، فقال: منعه من التبشير العام خوفاً من أن يسمع ذلك من لا خبرة له ولا علم فيعتر ويتكل، وأخبر به صلى الله عليه وسلم على الخصوص من آمن عليه بالإغترار والانتكال من أهل المعرفة، فإنه أخبر به معاذاً، فسلك معاذ هذا المسلك فأخبر به الخاصة من رآه أهلاً لذلك».

[شرح النووي على مسلم ٢٤٠/١ - ٢٤١].

وما ذكره الإمام النووي، هو ما ذهب إليه السيوطي أيضاً في شرحه على مسلم. [انظر الديباج على شرح صحيح مسلم بن الحجاج للسيوطي ٤٨/١].

وقال الحافظ ابن حجر: ودل صنيع معاذ رضي الله عنه على أنه عرف أن النهي عن التبشير كان على التنزيه لا على التحريم، وإلا لما كان يخبر به أصلاً، أو عرف أن النهي مقيد بالانتكال، فأخبر به من لا يخشى عليه ذلك، وإذا زال القيد زال المقيد، والاول أوجه؛ لكونه آخر ذلك إلى وقت موته... [فتح الباري ٢٢٧/١].

وذكر «القاري» مطابقة الحديث لترجمة البخاري، فقال: مطابقة الحديث للترجمة من حيث المعنى، وهو أنه صلى الله عليه وسلم خص معاذاً بهذه البشارة العظيمة دون قوم آخرين؛ مخافة أن يقصروا في العمل متكلين على هذه البشارة، فإن قلت ترجم الباب لتخصيص قوم، وما في الحديث دل على تخصيص شخص واحد، وهو معاذ، قلت: المقصود جواز التخصيص إمّا بشخص وإما بأكثر... [عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٢٠٥/٢].

٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَايِنْتُ، فَأَمَّا أَخْذُهُمَا فَبَيِّنَتُهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَلَوْ بَيِّنَتُهُ قَطَعَ هَذَا الْبَلْعُومُ. [صحيح البخاري].

ذكر ابن بطلال عن المهلب، وأبي الزناد (عن الوعاء الذي لم يبيته أبو هريرة رضي الله عنه): يعني أنها كانت أحاديث اشراط الساعة، وما عرف به صلى الله عليه وسلم من فساد الدين، وتغيير الأحوال، والتضييع لحقوق الله تعالى، كقوله صلى الله عليه وسلم: يكون فساد هذا الدين على أيدي أغيلة سفهاء من قريش، وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول: لو شئت أن اسميهم باسمائهم، فخشني على نفسي، فلم يُصرّح.

وكذلك ينبغي لكل من أمر بمعروف إذا خاف على نفسه من التصريح أن يعرض ولو كانت الأحاديث التي لم يحدث بها من الحلال والحرام ما وسعه تركها. [شرح صحيح البخاري لابن بطلال ١٩٥/١].

وما كتبه أبو هريرة رضي الله عنه - من مراعاة المآلات والنظر إلى العواقب وقياس المصالح والمفاسد، وليس هذا من باب كتمان

العلم المنهي عنه.

وقد ذكر ابن الجوزي الإشكال المثار حول الحديث، وأجاب عنه، فقال: ولقائل أن يقول: كيف استجاز كتم الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال: «بلغوا عني».

فالجواب: أن هذا الذي كتمه ليس من أمر الشريعة، فإنه لا يجوز كتمانها، وقد كان أبو هريرة رضي الله عنه يقول: لولا آية في كتاب الله ما حديثكم، وهي قوله: «**مَنْ كَتَمَ عَنْ رَسُولِي شَيْئًا فَهُوَ كَافِرٌ**» [البقرة: ١٥٩]. فكيف يُظنُّ به أن يكتم شيئاً من الشريعة بعد هذه الآية، وبعد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ عنه، وقد كان يقول لهم: «لبيلغ الشاهد منكم الغائب»، وإنما هذا المكتوم مثل أن يقول: فلان منافق، وستقتلون عثمان رضي الله عنه، فلو صرح باسمائهم لكذبوه وقتلوه. [كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي ٣/٥٣٤، ٥٣٥].

ولا شك أن ما لم يبلغه أبو هريرة رضي الله عنه لم يكن بالكثير، قال الحافظ ابن حجر: ووقع في المسند عنه: حفظت ثلاثة أجربة، بثثت منها جرابين، وليس هذا مخالفاً لحديث الباب، لأنه يحمل على أن أحد الوعائين كان أكبر من الآخر، بحيث يجيء ما في الكبير في جرابين، وما في الصغير في واحد، ثم قال الحافظ: وحمل العلماء الوعاء الذي لم يثبته على الأحاديث التي فيها تبين أسامي أمراء السوء وأحوالهم وزمنهم، وقد كان أبو هريرة يكتفي عن بعضه ولا يصرح به خوفاً على نفسه منهم، كقوله: أعوذ بالله من رأس الستين، وإمارة الصبيان، يشير إلى خلافة يزيد بن معاوية؛ لأنها كانت سنة ستين من الهجرة، واستجاب الله دعاء أبي هريرة فمات قبلها بسنة. [فتح الباري ١/٢١٦].

وقال الإمام الذهبي: كان أبو هريرة رضي الله عنه يقول: ربُّ كيسٍ عند أبي هريرة لم يفتحه- يعني: من العلم.

قلت (الذهبي): هذا دالٌّ على جواز كتمان بعض الأحاديث التي تحرَّك فتنة في الأصول أو الفروع، أو المذبح والدم، أما حديث يتعلق بحلال أو حرام فلا يحل كتمانها بوجه، فإنه من البينات والهدى. [سير أعلام النبلاء ٢/٥٩٧].

ثم قال: وكذا لو بث أبو هريرة- رضي الله عنه- ذلك الوعاء لأوذي، بل لقتل، ولكن العالم قد يؤديه اجتهاده إلى أن ينشر الحديث الفلاني

إحياءً للسنة، فله ما نوى، وله أجر، وإن غلط في اجتهاده. [السابق ٢/٥٩٨].

٤- ما أخرجه البخاري بسنده عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: كنت أقرئ رجلاً من المهاجرين، منهم عبد الرحمن بن عوف، فبينما أنا في منزله بمنى وهو عند عمر بن الخطاب، في آخر حجة حجها، إذ رجع إليَّ عبد الرحمن، فقال: لو رأيت رجلاً أتى أمير المؤمنين اليوم، فقال: يا أمير المؤمنين، هل لك في فلان؟ يقول: لو قد مات عمر لقد بايعت فلاناً، فوالله ما كانت بيعة أبي بكر إلا قلته فتمت، فغضب عمر، ثم قال: إني إن شاء الله لقائم العشيَّة في الناس، فمحذروهم، هؤلاء الذين يريدون أن يغصبوهم أمورهم.

قال عبد الرحمن: فقلت: يا أمير المؤمنين لا تفعل، فإن الموسم يجمع رعاي الناس وغوغاءهم، فإنهم هم الذين يغلبون على قريك حين تقوم في الناس، وأنا أخشى أن تقوم فتقول مقالة يطيرها عنك كل مُطير، وإن لا يعوها، والا يضعوها على مواضعها، فامهل حتى تقدم المدينة، فإنها دار الهجرة والسُّنة، فتخلص بأهل الفقه وأشراف الناس، فتقول ما قلت ممكناً، فيعي أهل العلم مقالتك ويضعونها على مواضعها، فقال عمر: أما والله- إن شاء الله- لأقومن بذلك أول مقام أقومه بالمدينة... الحديث (صحيح البخاري).

والحديث طويل وفيه فوائد متعددة، نجتزئ منها: أهمية الشورى بين الصحابة، وأخذ عمر رضي الله عنه بمشورة عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، وفيه اعتبار المالات، وأن ما يصلح لخواص الناس، لا يصلح لعوامهم، بل قد يؤدي إلى الفتنة وما لا يحمد عقباه.

وعمر رضي الله عنه، كان يعي ذلك جيداً، لذا استجاب سريعاً لرأي عبد الرحمن بن عوف دون مراجعة، ومما يؤيد ذلك أن عمر رضي الله عنه، قال في سياق الحديث لما عاد إلى المدينة وخطب أول جمعة بعد عودته من الحج، قال: أما بعد، فإني قائل لكم مقالة قد قدر لي أن أقولها، لا أدري لعلها بين يدي أجلي، فمن عقلها ووعاها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته، ومن خشي ألا يعقلها فلا أحل لأحد أن يكذب عليَّ.

إما قول القائل- وهو طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه- ما كانت بيعة أبي بكر إلا فتنة، فمعناها أنها حدثت فجأة من غير ترتيب مسبق؛ لأن الصحابة رضي الله عنهم كانوا

ربه سبحانه ورغب إليه في أن يجعل ذلك رحمة وكفارة وقربة وطهوراً واجراً.

وإنما كان يقع هذا منه صلى الله عليه وسلم نادراً، لأنه صلى الله عليه وسلم لم يكن فاحشاً ولا لعاناً، والله أعلم.

والحاصل أن سلمان رضي الله عنه ما رضي بإظهار ما صدر في شأن الصحابة؛ لأنه ربما يخل بالتعظيم الواجب في شأنهم بما لهم من الصحبة. [عون المعبود ١٢/٢٧١].

ومن هذا الباب: أنه لا يُذكر للمبتدئ من العلم ما هو حظ المنتهي، بل يربى بصغار العلم قبل كباره، وقد فرض العلماء مسائل مما لا يجوز الفتيا بها وإن كانت صحيحة في نظر الفقيه، ومن ذلك سؤال العوام عن علل مسائل الفقه وحكم التشريعات، وإن كان لها علل صحيحة وحكم مستقيمة، ولذلك أنكرت عائشة رضي الله عنها على من قالت: لم تقضي الحائض الصوم ولا تقضي الصلاة؛ وقالت: لها: أحرورية أنت؟ [متفق عليه].

وقد ضرب عمر رضي الله عنه صبيغاً وشرّد به لما كان كثير السؤال عن أشياء من علوم القرآن لا يتعلق بها عمل، وربما أوقع ضلالاً وفتنة وإن كان صحيحاً، والأثر أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، والدارمي في السنن وغيرهما بسند صحيح.

وتلا عمر قوله تعالى: «**يُكَلِّمُهُمُ وَاللَّهُ**» [عبس: ٣١]، فقال: هذه الفاكهة، فما الأب؟ ثم قال: ما أمرنا بهذا، إلى غير ذلك، مما يدل على أنه ليس كل علم يبيث وينشر وإن كان حقاً، وقد أخبر مالك عن نفسه أن عنده أحاديث وعلماً ما تكلم فيها ولا حدث بها. وكان يكره الكلام فيما ليس تحته عمل، وأخبر عن تقدمه أنهم كانوا يكرهون ذلك.

وضابطه أنك تعرض مسألتك على الشريعة، فإن صحت في ميزانها، فانظر في مالها بالنسبة إلى حال الزمان وأهله، فإن لم يؤد ذكرها إلى مفسدة، فأعرضها في ذهنك على العقول، فإن قبلتها فلك أن تتكلم فيها، إما على العموم إن كانت مما تقبلها العقول على العموم، وإما على الخصوص إن كانت غير لائقة بالعموم، وإن لم يكن لمسألتك هذا المساغ، فالسكوت عنها هو الجاري على وفق المصلحة الشرعية والعقلية. [الموافقات للشاطبي ١٧١/٥، ١٧٢ يتصرف يسيراً].

وللحديث بقية، والحمد لله رب العالمين

مشغولين بأحزانهم على وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ما سعيًا في مسألة الخلافة إلا خوفاً من الفتنة ومن اختلاف المهاجرين والأنصار بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، فأسرعوا إلى سقيفة بني ساعدة، وكان من أمر الله تعالى أن وُثِدَت الفتنة في مهدها.

قال أبو عبيد: معني الفتنة: الفجأة، وإنما كانت كذلك، لأنها لم يُتَنَظَر بها العوام، وإنما ابتدرها أكابر أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من المهاجرين وعامة الأنصار.. ثم إن أبا بكر رضي الله عنه لم يكن يُحتاج في أمره إلى نظر ولا مشاورة، فهو خير الصحابة قاطبة بإجماع صحابة النبي صلى الله عليه وسلم. [انظر شرح صحيح البخاري لابن بطال ٤٦٠/٨].

٥- أخرج أبو داود بسنده عن عمرو بن أبي مُرّة، قال: كان حذيفة بالمداخن، فكان يذكر أشياء قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأناس من أصحابه في الغضب فينطلق ناس ممن سمع ذلك من حذيفة، فيأتون سلمان فيذكرون له قول حذيفة، فيقول سلمان: حذيفة أعلم بما يقول.

فيرجعون إلى حذيفة فيقولون له: قد ذكرنا قولك لسلمان، فما صدّقك ولا كذبتك، فأتى حذيفة سلمان وهو في ميقله (وهو موضع البقل، وهو من النبات ما ليس بشجر)، فقال: يا سلمان! ما يمنحك أن تصدّقني بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يغضب فيقول في الغضب لأناس من أصحابه، ويرضى فيقول في الرضا لأناس من أصحابه، أما تنتهي حتى تورث رجالاً حب رجال، ورجالاً بغض رجال، وحتى توقع اختلافاً وفرقة؟ ولقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب، فقال: أيما رجل من أمتي سببته أو لعنته في غضبي، فإنما أنا من ولد آدم أغضب كما يغضبون، وإنما بعثتني رحمة للعالمين، فاجعلها عليهم صلاة يوم القيامة، فوالله لتنتهين أو لاكتبن إلى عمر رضي الله عنه. [صحيح سنن أبي داود].

والمعنى إنما وقع من سببه ودعائه صلى الله عليه وسلم علي بعض أصحابه، ليس بمقصود، بل هو مما جرت به العادة (وذلك كان من كلام العرب: (كذلك أمك)، و(تربت يدك)، فخاف صلى الله عليه وسلم أن يصادف شيء من ذلك إجابة، فسال





# ر: عبد الرحمن بن عوف

صلاح نجيب الدق

اعداد

## جهد عبد الرحمن بن عوف:

(١) شهد عبد الرحمن بن عوف بدرًا وأُخذوا والضنوق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وثبت يوم أحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، حين فر الناس وأصيب يوم أحد فهتم (انكسرت ثنياه من أصلها) وجرح عشرين جراحة أو أكثر أصابه بعضها في رجله فخرج. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٩٥) (صفة الصفوة لابن الجوزي ج١ ص٣٥٠).

(٢) عن عطاء بن أبي رباح عن عبد الله بن عمر قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف في سبعمائة إلى ثومة الجندل (اسم مكان)، وذلك في شعبان سنة ست من الهجرة فنقض عمامته بيده ثم عممه بعمامة سوداء فارخى بين كتفيه منها فقدم ثومة الجندل، فدعاهم إلى الإسلام فابوا (رفضوا) ثلاثًا ثم أسلم الأصمغ بن عمرو الكلبي، وكان نصرانيًا، وكان رأسهم فبعث عبد الرحمن فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فكتب إليه أن تزوج تماضر بنت الأصمغ فتزوجها عبد الرحمن وبنى بها واقبل بها وهي أم أبي سلمة بن عبد الرحمن. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٧ ص٩٦).

## النبي صلى الله عليه وسلم يصلي خلف عبد الرحمن بن عوف:

عن المغيرة بن شعبة قال: تخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخلّفت معه فلما قضى حاجته قال أمعك ماء، فأتته بمطهرة فغسل كفيه ووجهه ثم ذهب يحسر عن ذراعيه فضاق كم الجبة فاخرج يده من تحت الجبة والقي الجبة على منكبيه وعسل ذراعيه ومسح بनावيته وعلى العمامة وعلى خفيه، ثم ركب وركبت فأنتهينا إلى القوم وقد قاموا في الصلاة يصلي بهم عبد الرحمن بن عوف، وقد ركع بهم ركعة فلما أحس بالنبي صلى الله عليه وسلم

الغدو فمأ لبث أن جاء عبد الرحمن عليه أثر صفرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجت قال: نعم قال: ومن؟ قال: امرأة من الأنصار. قال: كم سقت؟ قال: رنة نواة من ذهب أو نواة من ذهب، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: أولم ولو بشاة. (البخاري حديث: ٢٠٤٨)

## علم عبد الرحمن بن عوف:

روى عبد الرحمن بن عوف خمسة وستين حديثًا. له في «الصحاحين» حديثان. وانفرد له البخاري بخمسة أحاديث.

روى عنه من الصحابة ابن عباس، وابن عمر، وأنس بن مالك، وجبير بن مطعم، وجابر بن عبد الله، والمسور بن مخرمة، وعبد الله بن عامر بن ربيعة. وروى عنه أيضًا عدد من التابعين. (سير أعلام النبلاء للذهبي ج١ ص٦٨، ٦٩).

(١) عن مصعب بن الزبير قال كنت كاتبًا لجزء بن معاوية عم الأخنف، فأتانا كتاب عمر بن الخطاب قبل موته بسنة فرقوا بين كل ذي محرم من المجوس، ولم يكن عمر أخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها من مجوس هجر. (البخاري حديث: ٣١٥٦، ٣١٥٧).

(٢) عن ابن عباس أنه قال له عمر: يا غلام هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من أحد من أصحابه إذا شك الرجل في صلاته ماذا يصنع؟ قال: قبيئًا هو كذلك إذ أقبل عبد الرحمن بن عوف فقال فيم أنتم؟ فقال عمر: سالت هذا الغلام هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من أصحابه إذا شك الرجل في صلاته ماذا يصنع؟ فقال عبد الرحمن: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذا شك أحدكم في صلاته فلم يدر أواحدة صلى أم ثنتين فليجعلها واحدة. وإذا لم يدر ثنتين صلى أم ثلاثا فليجعلها ثنتين. وإذا لم يدر ثلاثا صلى أم أربعًا فليجعلها ثلاثا ثم يسجد إذا فرغ من صلاته وهو جالس قبل أن يسلم سجدتين. (حديث حسن لغيره) (مسند أحمد ج٣ ص١٩٤ حديث ١٦٥٦).

في الجنة. (صحيح سنن الترمذي للالباني حديث ٢٩٤٦).

**رعاية عبد الرحمن بن عوف لأزواج نبيينا صلى الله عليه وسلم:**

عن أم بكر بنت المسور بن مخرمة أن عبد الرحمن بن عوف باع أرضا له من عثمان بن عفان بأربعين ألف دينار فقسمة في فقراء بني زهرة وفي ذي الحاجة من الناس، وفي أمهات المؤمنين. قال المسور فدخلت على عائشة بنصيبها من ذلك فقالت: من أرسل بهذا قلت: عبد الرحمن بن عوف. فقالت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا يحزن عليكم بعدي إلا الصابرون، سقى الله ابن عوف من تسلييل الجنة. (مسند أحمد ج ٤١ ص ٤٨٤ حديث ٢٣٨٨٣، وهو حديث حسن).

عن أبي سلمة أن عبد الرحمن بن عوف أوصى بحديقة لأمهات المؤمنين ببعت بأربع مائة ألف. (صحيح سنن الترمذي للالباني حديث ٢٩٤٩).

**عبد الرحمن بن عوف أميراً على الحج:**

قال ابن سعد: لما استخلف عمر بن الخطاب سنة ثلاث عشرة بعث تلك السنة على الحج عبد الرحمن بن عوف فحج بالناس وحج مع عمر أيضاً آخر حجة حجها عمر سنة ثلاث وعشرين، وأن عمر تلك السنة لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم في الحج فحمل في الهودج وبعث معه عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف، فكان عثمان يسير على راحلته أمامهم فلا يدع أحداً يذنو منهم، وكان عبد الرحمن بن عوف يسير من ورائهم على راحلته فلا يدع أحداً يذنو منهم، وينزل مع عمر كل منزل، فكان عثمان وعبد الرحمن ينزلان بهن في الشعاب فيقبلانهم (يوصلانهم) الشعاب وينزلان هما في أول الشعب فلا يتركان أحداً يمر عليهن، فلما استخلف عثمان بن عفان سنة أربع وعشرين بعث تلك السنة على الحج عبد الرحمن بن عوف فحج بالناس. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٩٩).

**خوف عبد الرحمن بن عوف من الله:**

(١) عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أتى بطعام وكان صائماً فقال: قتل مضعب بن عمير وهو خير مني كف في بزدة إن غطي رأسه ببت رجلاه وإن غطي رجلاه بدا رأسه، وأراه قال: وقيل حمزة وهو خير مني ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط أو قال أعطينا من الدنيا ما أعطينا وقد خشينا أن تكون حسناً عجلت لنا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام. (البخاري حديث: ١٢٧٥).

(٢) عن شقيق قال: دخل عبد الرحمن بن عوف على

ذهب يتأخر فأوما إليه فصلى بهم فلما سلم قام النبي صلى الله عليه وسلم وقمت فركبنا الركعة التي سبقتنا. (مسلم. كتاب الطهارة حديث: ٨١).

**غضب النبي صلى الله عليه وسلم من أجل عبد الرحمن بن عوف:**

عن أبي سعيد الخدري قال: كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف شيء فسيبه خالد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تبسبوا أحداً من أصحابي؛ فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه». (مسلم حديث: ٢٥٤١).

هذا الخلاف إنما كان بينهما لما سير رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى بني جذيمة بعد فتح مكة فقتل فيهم خالد خطأ، فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم بية القتلى وأعطاهم ثمن ما أخذ منهم. وكان بنو جذيمة قد قتلوا في الجاهلية «عوف بن عبد عوف، والد عبد الرحمن بن عوف وقتلوا الفاكه بن المغيرة عم خالد بن الوليد، فقال له عبد الرحمن: إنما قتلتم لأنهم قتلوا عمك. وقال: خالد: إنما قتلوا أباك، وأغلظني القول فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما قال. (أسد الغابة لابن الأثير ج ٣ ص ٢٧٨: ٢٧٩).

**عبد الرحمن بن عوف أحد أصحاب الشورى:**

عبد الرحمن بن عوف هو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الثمانية السابقين إلى الإسلام، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راض عنهم، وهو أحد الثلاثة الذين انتهت إليهم اختيار الخليفة منهم، وهو الذي اجتهد في تقديم عثمان بن عفان رضي الله عنه للخلافة. (البداءة والنهاية لابن كثير ج ٧ ص ١٧٠).

قال الذهبي: من أفضل أعمال عبد الرحمن بن عوف عزله نفسه من الأمر (الخلافة) وقت الشورى، واختياره للامة من أئمة به أهل الحل والعقد، فنهض في ذلك أتم نهوض على جمع الامة على عثمان، ولو كان محابياً فيها، لأخذها لنفسه، أو لولاها ابن عمه وأقرب الجماعة إليه سعد بن أبي وقاص. (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١ ص ٨٦).

**عبد الرحمن بن عوف رجل من أهل الجنة:**

عن عبد الرحمن بن عوف قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد (ابن أبي وقاص) في الجنة، وسعيد (ابن زيد) في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح



للذهبي ج ١ ص ٧٥).

(٢) قال إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف سمعت علياً بن أبي طالب يقول: يوم مات عبد الرحمن بن عوف - انهب يا ابن عوف، فقد انركت صفوها، وسبقت رنقها (كدها). (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني ج ١ ص ١٠٠).

(٣) قال سعيد بن المسيب قال: كان بين طلحة بن عبيد الله، وابن عوف تباعد، (خلاف بينهما) فمرض طلحة، فجاء عبد الرحمن يعود، فقال طلحة: أنت والله يا أخي خير مني. قال: لا تقل يا أخي، قال: بلى والله، لأنك لو مرضت ما عثت. (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١ ص ٨٨).

(٤) قال سعد بن الحسن: كان عبد الرحمن بن عوف لا يُعرف من بين عبيده. (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١ ص ٨٩).

#### وصية عبد الرحمن بن عوف وميراثه:

قال غروة بن الزبير: أوصى بخمسين ألف دينار في سبيل الله. (أسد الغابة لابن الأثير ج ٣ ص ٣٧٩). وقال الزهري: أوصى عبد الرحمن لمن بقي ممن شهد بدرًا لكل رجل أربع مائة دينار وكانوا مائة فاخزوها وأخذها عثمان بن عفان فيمن أخذ: وأوصى بالف فرس في سبيل الله. (أسد الغابة لابن الأثير ج ٣ ص ٣٧٩). وقال عثمان بن الشريد: ترك عبد الرحمن بن عوف ألف بعير، وثلاثة آلاف شاة بالبقيع، ومائة فرس ترعى بالبقيع، وكان يزرع بالجرف (اسم مكان) على عشرين ناضحاً (بعيراً) وكان يُدخل قوت أهله من ذلك سنة. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٠١).

توفي عبد الرحمن بن عوف وكان فيما ترك ذهب قطع بالفؤوس حتى مجلت أيدي الرجال (ظهرت فيها الجروح) منه، وترك أربع نسوة فاخرجت امرأة من ثمنها بثمانين ألفاً. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٠١).

#### وفاة عبد الرحمن بن عوف:

توفي عبد الرحمن بن عوف سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة، ودفن بالبقيع، وعاش خمساً وسبعين سنة. (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١ ص ٨٩). رَحِمَ اللهُ عبد الرحمن بن عوف رحمة واسعة، وجزاه الله عن الإسلام خير الجزاء.

ونسأل الله تعالى أن يجمعنا به في الفردوس الأعلى من الجنة، بحبنا له، وإن لم نعمل بمثل عمله، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أُم سلمة فقال: يا أُم المؤمنين إني أخشى أن أكون قد هلكت إني من أكثر قريبين مالا بعث إرضائي بأربعين ألف دينار. فقالت: أفق يا بني، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن من أصحابي من لا يراني بعد أن أفارقة فاتيت عمر فأخبرته فأتاها فقال: بالله أنا مبهمة! قالت: اللهم لا، ولن أرى أحداً بعدك. (حديث صحيح مسند أحمد ج ٤٤ ص ٢٩٠ حديث ٢٦٦٩٤).

(٣) قال نوفل بن إياس الهذلي: كان عبد الرحمن بن عوف لنا جليساً وكان نعم الجليس، وأنه انقلب بنا ذات يوم حتى إذا دخلنا بيته ودخل، فاغتسل ثم خرج فجلس معنا وأتانا بجفنة (وعاء) فيها خبز ولحم، فلما وضعت بكى عبد الرحمن فقلت يا أبا محمد ما يبكيك؟ فقال: فارق رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا ولم يشبع هو ولا أهل بيته من خبز الشعير. (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني ج ١ ص ٩٩: ١٠٠).

#### إنفاق عبد الرحمن بن عوف في سبيل الله:

كان عبد الرحمن بن عوف من أغنياء المسلمين، الذين يشكرون الله تعالى على نعمه الكثيرة، وذلك ببذل الكثير من ماله في سبيل الله تعالى، ومن ذلك:

(١) عن الزهري قال: تصدق عبد الرحمن بن عوف على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشطر ماله أربعة آلاف، ثم تصدق بأربعين ألف ثم تصدق بأربعين ألف دينار، ثم حمل على خمسمائة فرس في سبيل الله، ثم حمل على ألف وخمسمائة راحلة في سبيل الله، وكان عامة ماله من التجارة. (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني ج ١ ص ٩٩). [الدينار: يُعادل أربع جرامات وربع من الذهب الخالص].

(٢) عن قتادة قال: تصدق عبد الرحمن بن عوف بشطر ماله، وكان ماله ثمانية آلاف دينار، فتصدق بأربعة آلاف دينار، فقال ناس من المنافقين: إن عبد الرحمن بن عوف يعظم الرياء! فقال الله: (الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات) (التوبة: ٧٩) (تفسير الطبري ج ١٤ ص ٣٨٥).

(٣) قال جعفر بن برقان: بلغني أن عبد الرحمن بن عوف اعتق ثلاثين ألف بيت. (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني ج ١ ص ٩٩).

#### أقوال سلفنا الصالح في عبد الرحمن بن عبد:

(١) قال إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف: كنا نسير مع عثمان بن عفان في طريق مكة، إذ رأى عبد الرحمن بن عوف، فقال عثمان: ما يستطيع أحد أن يتعد على هذا الشيخ فضلاً في الهجرتين جميعاً. (سير أعلام النبلاء

# باب الفقه

المجلة الخامسة

العدد ٤٦ - السنة الثامنة - ١٤٣٥ هـ

الحمد لله وحده والصلاة والسلام  
على من لا نبي بعده:

فما يزال الحديث متصلاً عن صفة  
صلاة النبي صلى الله عليه وسلم،  
ونتناول في هذا العدد حكم البسملة في  
الصلاة وأحوالها، وما يتعلق بها من  
الجهر والإسرار، فنقول وبالله تعالى  
التوفيق:

**التعريف: البسملة في اللغة والاصطلاح:**

قول: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.  
يُقَال: بِسَمَلٌ بِسْمَلَةٌ: إِذَا قَالَ أَوْ كَتَبَ: بِسْمِ  
اللَّهِ [لسان العرب، المصباح المنير مادة  
بسمل].

قال الطبري: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ،  
وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ - أَدَبٌ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَعْلِيمِهِ ذَكَرَ أَسْمَاءَهُ  
الْحَسَنَى أَمَامَ جَمِيعِ أَفْعَالِهِ، وَجَعَلَ ذَلِكَ  
لِجَمِيعِ خَلْقِهِ سُنَّةً يَسْتَنُونَ بِهَا، وَسَبِيلًا  
يَتَّبِعُونَهُ عَلَيْهَا، فَقَوْلُ الْقَائِلِ: بِسْمِ اللَّهِ  
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، إِذَا افْتَتَحَ تَالِيًا سُورَةً،  
يُنْبِئُ عَنِ أَنَّ مُرَادَهُ أَقْرَأَ بِاسْمِ اللَّهِ، وَكَذَلِكَ  
سَائِرُ الْأَفْعَالِ. (تفسير الطبري ١ / ١١٤).  
وقد اتفق الفقهاء على أَنَّ البسملة

جُزْءٌ مِنْ آيَةٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**» (النمل: ٣٠)  
وَاخْتَلَفُوا فِي أَنَّهَا آيَةٌ مِنَ الْفَاتِحَةِ، وَمِنْ  
كُلِّ سُورَةٍ. وَالْمَشْهُورُ عِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ، وَالْأَصَحُّ  
عِنْدَ الْحَنَابِلَةِ، وَمَا قَالَ بِهِ أَكْثَرُ الْفُقَهَاءِ هُوَ  
أَنَّ الْبِسْمِلَةَ لَيْسَتْ آيَةٌ مِنَ الْفَاتِحَةِ وَمِنْ  
كُلِّ سُورَةٍ، وَأَنَّهَا آيَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ  
كُلِّهِ، أُنْزِلَتْ لِلْفَصْلِ بَيْنَ السُّورِ، وَذَكَرَتْ فِي  
أَوَّلِ الْفَاتِحَةِ. (الموسوعة الفقهية الكويتية  
٨٨/٨).

**حكم البسملة في الصلاة:**

اختلف الفقهاء في حكم قراءة  
البسملة بالنسبة للإمام والمأموم والمنفرد،

**صفة صلاة النبي**

**صلى الله عليه وسلم**

**حكم البسملة**

**في الصلاة**

بسم الله

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَمَّا بَعْدُ

سُبْحَانَ اللَّهِ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

د. حمدي طه

عداد

الإمام والمنفرد والمأموم قراءة البسملة مع الفاتحة في الصلاة. هذا، وتقرأ البسملة بعد التكبير والاستفتاح والتعوذ في الركعة الأولى، أما فيما بعدها فإنه يقرأها بعد تكبير القيام إلى تلك الركعة. (الموسوعة الفقهية الكويتية ٨/٨٩).

**وعلى هذا فقد اختلف الفقهاء حيال قراءة البسملة على ثلاثة أقوال:**

**أولاً: قول يوجب قراءتها؛ لأنها من الفاتحة.**

وقول باستحباب قراءتها؛ لأنها ليست من الفاتحة، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته كانوا يقرءونها في صلاتهم، ولم يعرف أنهم تركوا قراءتها مطلقاً.

وقول ثالث بكرامة قراءتها، وإن ذلك بدعة، وهو ظاهر الخطأ. (الجامع لأحكام الصلاة ٢/٢٠٥ محمود عبد اللطيف عويضة).

#### **هل يجهر بالبسملة في الصلاة الجهرية؟**

ذهب الحنفية والحنابلة إلى أنه تسنُّ قراءة البسملة سراً في الصلاة الجهرية. (الموسوعة الفقهية الكويتية ١٦/١٨١)، وأقوى ما احتجوا به حديث أنس بن مالك قال: (صليت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان فلم اسمع أحداً منهم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم) [رواه أحمد ومسلم] وفي لفظ: (صليت خلف النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخلف أبي بكر وعمر وعثمان فكانوا لا يجهرون بسم الله الرحمن الرحيم) [رواه أحمد والنسائي]. ولأحمد ومسلم: (صليت خلف النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان، وكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين، لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم في أول قراءة، ولا في آخرها).

وعنه رضي الله عنه قال «صليت خلف

في ركعات الصلاة؛ لاختلافهم في أنها آية من الفاتحة ومن كل سورة. وحاصل مذهب الحنفية في ذلك: أنه يسر قراءة البسملة سراً للإمام والمنفرد في أول الفاتحة من كل ركعة، ولا يسر قراءتها بين الفاتحة والسورة مطلقاً عند أبي حنيفة وأبي يوسف؛ لأن البسملة ليست من الفاتحة، وفي قول آخر في المذهب: تجب بداية القراءة بالبسملة في الصلاة؛ لأنها آية من الفاتحة. وحكم المقتدي عند الحنفية أنه لا يقرأ لحمل إمامه عنه. والمشهور عند المالكية: أن البسملة ليست من الفاتحة، فلا تقرأ في المكتوبة سراً أو جهرًا من الإمام أو المأموم أو المنفرد؛ وفي قول عند المالكية: يجب، وهناك قول بالجواز. قال القرافي: الورع البسملة أول الفاتحة.

والأظهر عند الشافعية: أنه يجب على الإمام والمأموم والمنفرد قراءة البسملة في كل ركعة من ركعات الصلاة في قيامها قبل فاتحة الكتاب، سواء أكانت الصلاة فرضاً أم نفلاً، سرية أو جهرية؛ لحديث رواه أبو هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فاتحة الكتاب سبع آيات، إحداهن: بسم الله الرحمن الرحيم.

وعلى الأصح عند الحنابلة: لا يجب قراءة البسملة مع الفاتحة ومع كل سورة في ركعات الصلاة؛ لأنها ليست آية من الفاتحة ومن كل سورة؛ لحديث (قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين...)، ولأن الصحابة اتبنوها في المصاحف بخطهم، ولم يثبتوا بين الدفتين سوى القرآن.

وعلى الأصح: يسر قراءة البسملة مع فاتحة الكتاب في الركعتين الأوليين من كل صلاة، ويستفتح بها السورة بعد الفاتحة، ويسر بها؛ لما ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسر بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة. وعلى الرواية الأخرى عن أحمد في قرآنية البسملة يجب على



وأقوى ما احتج به الشافعية ما أخرجه النسائي من حديث أبي هريرة بلفظ: (قال نعيم المجرم: صليت وراء أبي هريرة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم ثم قرأ بام القرآن) وفيه: (ويقول - إذا سلم - والذي نفسي بيده إنني لأشبهكم صلاة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) قال الشيخ الألباني: ضعيف الإسناد.

(فهذه الأحاديث) فيها القوي والضعيف. كما عرفت، وقد عارضتها الأحاديث الدالة على ترك البسملة التي قدمناها، وقد حُملت روايات حديث أنس السابقة على ترك الجهر لا ترك البسملة مطلقاً؛ لما في تلك الرواية التي قدمناها في حديثه بلفظ: (فكانوا لا يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم)، وكذلك حُملت رواية حديث عبد الله بن مغفل الآتية وغيرهما حملاً لما أطلقته أحاديث نفي قراءة البسملة على تلك الرواية المقيدة بنفي الجهر فقط. [نيل الأوطار للشوكاني ٢١٥/٣].

قال الحافظ ابن حجر تأييداً لمذهب الشافعي: وَإِذَا انْتَهَى الْبَحْثُ إِلَى أَنَّ مُحْصَلَ حَدِيثِ أَنَسٍ نَفْيُ الْجَهْرِ بِالْبِسْمَةِ عَلَى مَا ظَهَرَ مِنْ طَرِيقِ الْجَمْعِ بَيْنَ مُخْتَلَفِ الرِّوَايَاتِ عَنْهُ، فَمَتَى وَجَدْتَ رِوَايَةً فِيهَا إِنْشَاءُ الْجَهْرِ قُدِّمَتْ عَلَى نَفْيِهِ، لَا بِمَجْرَدِ تَقْدِيمِ رِوَايَةِ الْمُتَّبِعِ عَلَى النَّاقِي؛ لِأَنَّ أَنَسًا يَبْعَدُ جَدًّا أَنْ يَصْحَبَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَدَّةَ عَشْرِ سِنِينَ وَيَصْحَبَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ خَمْسًا وَعَشْرِينَ سَنَةً فَلَا يَسْمَعُ مِنْهُمْ الْجَهْرَ بِهَا فِي صَلَاةٍ وَاحِدَةٍ، بَلْ لَكُنْ أَنَسٌ اعْتَرَفَ بِأَنَّهُ لَا يَحْفَظُ هَذَا الْحُكْمَ كَأَنَّهُ لِبَعْدِ عَهْدِهِ بِهِ لَمْ يَذْكُرْ مِنْهُ الْجَزْمَ بِالِافْتِتَاحِ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ جَهْرًا، فَلَمْ يَسْتَحْضِرِ الْجَهْرَ بِالْبِسْمَةِ؛ فَيَتَعَيَّنُ الْاِخْتِارُ بِحَدِيثِ مَنْ أَثْبَتَ الْجَهْرَ (فتح الباري ١٠٥/٣).

قال الشوكاني: ويؤيد ما قاله الحافظ من عدم استحضار أنس لذلك ما أخرجه

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وخلف أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، وكانوا لا يجهرون بـ«بسم الله الرحمن الرحيم» رواه أحمد وابن حبان وقال على شرط مسلم. فهذه أربع روايات صحيحة وردت في الإسرار بالبسملة في الصلاة من طريق أنس بن مالك رضي الله عنه.

وحديث ابن عبد الله بن مغفل قال: (سمعتني أبي وأنا أقول بسم الله الرحمن الرحيم فقال: يا بني إياك والحدث، - قال: ولم أر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجلاً كان أبغض إليه حدثاً في الإسلام منه- فإني صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومع أبي بكر ومع عمر ومع عثمان فلم أسمع أحداً منهم يقولها، فلا تقلها إذا أنت قرأت فقل الحمد لله رب العالمين) - رواه الخمسة إلا أبا داود، قال الشيخ الألباني: ضعيف.

وقال الترمذي. (وحديث عبد الله بن مغفل حديث حسن، والعمل عليه عند أهل العلم من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم، ومن بعدهم من التابعين). (سنن الترمذي ١٢/٢).

وَذَهَبَ الشَّافِعِيُّ إِلَى أَنَّ السُّنَّةَ الْجَهْرُ بِالتَّسْمِيَةِ فِي الصَّلَاةِ الْجَهْرِيَّةِ فِي الْفَاتِحَةِ وَفِي السُّورَةِ بَعْدَهَا، لِمَا رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَهَرَ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَلَأنَّهَا تَقْرَأُ عَلَى أَنَّهَا آيَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ، بِدَلِيلِ أَنَّهَا تَقْرَأُ بَعْدَ التَّعَوُّذِ، فَكَانَ سَنَتُهَا الْجَهْرُ كَسَائِرِ الْفَاتِحَةِ. (الموسوعة الفقهية الكويتية ١٨٢/١٦)، قال النووي: وقد رُوِيَ أَحَادِيثُ الْجَهْرِ بِالْبِسْمَةِ إِمَّا فِي الْبَخَارِيِّ وَإِمَّا فِي مُسْلِمٍ وَإِمَّا فِيهِمَا عَنْ سِتَّةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ: أَبِي هُرَيْرَةَ وَامَ سَلَمَةَ، وَابْنَ عَبَّاسٍ وَأَنَسَ، وَعَلِيَّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَسَمُرَةَ بْنِ جَنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ (المجموع: ٣٠٢/٣).

أَيَّدَا حَضْرًا وَسَفَرًا وَيَخْفَى ذَلِكَ عَلَى خَلْفَائِهِ الرَّاشِدِينَ وَعَلَى جُمْهُورِ أَصْحَابِهِ وَأَهْلِ بَلَدِهِ فِي الْأَعْيَارِ الْفَاضِلَةِ، هَذَا مِنْ أَمَجَلِ الْمَحَالِّ حَتَّى يَحْتَاجَ إِلَى التَّشْبِيهِ فِيهِ بِالْفَافِ مُجْمَلَةً وَأَحَادِيثَ وَاهِيَةً فَصَحِيحٌ تِلْكَ الْأَحَادِيثُ غَيْرُ صَرِيحٍ وَصَرِيحُهَا غَيْرُ صَحِيحٍ، وَهَذَا مَوْضِعٌ يَسْتَدْعِي مُجْلَدًا ضَخْمًا. (زاد المعاد ١/١٩٩).

قال النووي: (واعلم) أن مسألة الجهر ليست مبنية على مسألة إثبات البسمة؛ لأن جماعة ممن يرى الإسرار بها لا يعتقدونها قرآنًا، بل يرونها من سنته كالتعوذ والتأمين، وجماعة ممن يرى الإسرار بها يعتقدونها قرآنًا، وإنما أسروا بها وجهر أولئك لما ترجح عند كل فريق من الأخبار والآثار. (المجموع للنووي ٣/٢٩٠).

#### أما لماذا الإسرار بها في الصلاة؟

فالجواب على ذلك فيما رواه الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قرأ بسم الله الرحمن الرحيم هذا منه المشركون، وقالوا: محمد يذكر إله اليمامة، وكان مسيلمه يتسمى الرحمن الرحيم، فلما نزلت هذه الآية أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن لا يجهر بها». قال الهيثمي (رجاله موثقون)، وهو يقصد آية «وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تَخَافُ بِهَا» [الإسراء: ١١٠]، فقد جاء ذكر هذه الآية صريحًا فيما رواه ابن أبي شيبه عن سعيد بن جبير قال «كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يرفع صوته بـ (بسم الله الرحمن الرحيم)، وكان مسيلمه قد تسمى بالرحمن، فكان المشركون إذا سمعوا ذلك من النبي - صلى الله عليه وسلم - قالوا: قد ذكر مسيلمه إله اليمامة، ثم عارضوه بالمكاء والتضديد والصَّفِير، فانزل الله تعالى: (وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تَخَافُ بِهَا).

وللحديث بقية إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.

الدارقطني عن أبي سلمة قال: (سألت أنس بن مالك: أكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستفتح بالحمد لله رب العالمين أو ببسم الله الرحمن الرحيم؟ فقال: إنك سألتني عن شيء ما أحفظه، وما سألتني عنه أحد قبلك فقلت: أكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي في النعلين قال: نعم) وعروض النسيان في مثل هذا غير مستنكر ثم عقب على ذلك بقوله: ولكنه لا يخفى عليك أن هذه الأحاديث التي استدل بها القائلون بالجهر منها ما لا يدل على المطلوب، وهو ما كان فيه ذكر أنها آية من الفاتحة، أو ذكر القراءة لها أو ذكر الأمر بقراءتها من دون تقييد بالجهر بها في الصلاة؛ لأنه لا ملازمة بين ذلك وبين المطلوب وهو الجهر بها في الصلاة. [نيل الأوطار للشوكاني ٣/٢١٥]

وقد أفاض كل فريق في الرد على أدلة الفريق الآخر بما لا يتسع المقام لعرضه. واعلم أن عدم اتفاق كلمة الفقهاء في هذا المسألة يرجع إلى أن هؤلاء وأولئك عندما نظروا في النصوص وجدوا نصوصًا تقول بالجهر بها، ونصوصًا تقول بالإسرار بها، فآخذ الفريق الأول النصوص القائلة بالجهر، ولكنهم لم يستطيعوا تأويل النصوص القائلة بالإسرار إلا بتعسف، بل إن منهم من ردها، وآخذ الفريق الآخر النصوص القائلة بالإسرار لأنها أقوى إسنادًا، فرجحوها على النصوص القائلة بالجهر، ولا زالت هذه المسألة عالقة بين هؤلاء وأولئك دون حسم، (الجامع لأحكام الصلاة ٢/٢٠٥ محمود عبد اللطيف عويضة).

قال ابن القيم: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَجْهَرُ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ تَارَةً وَيُخَفِّفُهَا أَكْثَرَ مِمَّا يَجْهَرُ بِهَا وَلَا رَيْبَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَجْهَرُ بِهَا دَائِمًا فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ

# دروس مهمة لحياة الأمة

جمال عبد الرحمن

العدد ٥٠



وأُسعد) اللذين قد أتيا إلى دارنا ليسفها ضعافنا فازجرهما وانهما عن أن يأتيا دارنا، فإنه لولا أن أسعد بن زُرارة مني ما قد علمت كفيتك ذلك، هو ابن خالتي ولا أجد عليه مقدما». انتهى من سيرة ابن إسحاق.

فسعد بن معاذ الرجل السيد العظيم القدر في الإسلام بعد ذلك، لم يكن يوم قال هذا الكلام لأسيد بن حضير؛ لم يكن أسلم يومئذ لا هو ولا أسيد، ولذلك وصف سعد هذا الدين بأنه بسفه الضعفاء، وما قال هذا الكلام إلا لأنه لم يكن أسلم ولا خالط نور الإسلام قلبه، فكان مستمرا على تقليد الأوائل من قومه والتمسك بعاداتهم المألوفة من غير تفكير ولا روية ولا رأي، وهذا هو الداء الخطير يُصاب به الكثير من الناس، فيغلق عقله عن التفكير في الحق وتبينه.

قال ابن إسحاق: «فاخذ أسيد بن حضير حربته بعد الكلام الذي قاله سعد له، وتوجه نحو الداعية مصعب وبجواره أسعد بن زُرارة، فلما رأى أسعد بن زُرارة أسيدا قادمًا، قال لمصعب: هذا سيد قومه قد جاعك، فاصدق الله فيه، قال مصعب: إن يجلس أكلمه، فوقف أسيد عليهما شامًا، فقال: ما جاء بكما إلينا تسفهان ضعافنا؟ اعتزلانا إن كانت لكما بانفسكما حاجة، فقال له مصعب: أو تجلس فتسمع؟ فإن رضيت أمرًا قبلته، وإن كرهته كف عنك ما تكره، فقال أسيد: أنصفت، ثم ركز حربته وجلس إليهما». انتهى.

وهنا تظهر الحكمة البالغة في الدعوة، والمقدرة الفائقة في محاولة إذابة الجليد، وإزالة الران

الجمد لله والصلوة والسلام على رسول الله. وبعد

لقد بنى حصار المدينة برسول الله صلى الله عليه وسلم وبيعهم ليلة لعنة، ثم اصبروا راجعين إلى المدينة، وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم مصعب بن عمير رضي الله عنه و مرده بن بقرهم الفرار ويعلمهم الإسلام ويعفهم في أسير، فكل يسمى المخزومي بالمدينة. وكر مراله في الحار الذي يرقبه على سعد بن زُرارة بنى حصارًا لأن أسعد بن زُرارة قال من تابعوا النبي صلى الله عليه وسلم من قبل على الإسلام

ونشط مصعب بن عمير في الدعوة إلى الله في المدينة، محتفياً بعد الله تعالى بهذا الرجل الصالح أسعد بن زُرارة ومن معه من المؤمنين؛ حتى استطاع التأثير على رجلين عظيمين زعيمين من زعماء الأوس، كان لإسلامهما الأثر الكبير في نشر الدعوة والإسلام في المدينة.

**نموذج من الحكمة البالغة في الدعوة:**

ثم «إن أسعد بن زُرارة خرج بمصعب بن عمير متوجهاً به إلى دار بني عبد الأشهل ابن خالة أسعد، فدخل به حائطا (بستان) من حوائط القوم على بئر يقال لها بئر مرق، فجلسا في البستان، واجتمع إليهما رجال ممن أسلم، وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير يومئذ سيذا قومه من بني عبد الأشهل، وكلاهما مشترك على دين قومه، فلما سمعا بقدوم مصعب إلى المدينة، قال سعد بن معاذ لأسيد بن حضير: لا أبا لك! انطلق إلى هذين الرجلين (مصعب



اثنان من قومه لسيادته ومكانته العظيمة فيهم، فاراد أن يجذبه إلى الإسلام، فوقفه الله إلى هذه الحيلة التي استطاع بها أن يغطي على سمات الإسلام الظاهرة على وجهه التي أدركها سعد بن معاذ، وذلك لأن أسيدا يريد أن يسمع سعد من مصعب بن عمير قبل أن يعلم بإسلامه؛ خشية أن تأخذه العزة ويهيمن عليه حجاب التقليد قبل أن يصل إلى مبلغ الدعوة؛ حيث سيسمع منه كلام الله تعالى الذي تأثر به، فنقل تركيزه قدر المستطاع بهذه الحيلة التي اختلقها ليصل منها إلى ما يريد من هداية سعد، وبالتالي هداية قومه.

قال ابن إسحاق: «فقام سعد بن معاذ مغضبا مبادرا تخوفاً للذي ذكر له من بني حارثة، وإرادتهم قتل ابن خالته أسعد بن زرارة، فأخذ الحربة من يده ثم قال: والله ما أراك أغنيت شيئا، ثم خرج إليهما، فلما راهما سعد مطمئنين عرف سعد أن أسيدا إنما أراد منه أن يسمع منهما. فقال أسعد بن زرارة لمصعب: يا مصعب؛ قد جاءك والله سيد من وراءه من قومه، إن يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان.

فوقف سعد عليهما متشمتا، ثم قال لأسعد بن زرارة- ابن خالته-: يا أبا أمامة، أما والله لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني (أي ما وجدت صبري عليك)، انغشانا في دارنا بما نكره؟

فقال مصعب لسعد بن معاذ: أو تقعد فتسمع؟ فإن رضيت أمرا ورغبت فيه قبلته، وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره، قال سعد: أنصفت. ثم ركز الحربة وجلس، فعرض عليه الإسلام، وقرأ عليه القرآن، قالوا: فعرفنا والله في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم، لإشراقه وتسله. ثم قال لهما: كيف تصنعون إذا أنتم أسلمتم ودخلتم في هذا الدين؟ قالوا: تغتسل فتطهر، وتطهر ثيابك ثم تشهد شهادة الحق، ثم تصلي ركعتين، قال: فقام فاغتسل وطهر ثوبيه وشهد شهادة الحق، ثم ركع ركعتين، ثم أخذ حربته فاقبل عامداً إلى نادي قومه ومعه أسيد بن حضير». انتهى.

وهذا هو الموقف العظيم الذي خطط له أسيد وهو ينتظر نتائج؛ لعلمه بمكانة

الذي كان يحول بين أسيد وأمثاله وبين محاولة التفكير في الحق، بالحكمة والموعظة الحسنة، من غير عنف أو قهر ينفر من سماع الحق، ومن غير ضعف أيضا يهون من شخصية ممثلي هذا الحق.

وهذا من براعة مصعب رضي الله عنه في تسهيل قبول أسيد الجلوس والسماع، وليس عليه جناح في القبول أو الرفض بعد أن ينظر ويتمعن إن كان هذا الكلام يرضيه أو لا يرضيه، وهو الواثق بأن الحق له قوة وقدرة وبهاء ورونق يغزو القلوب السليمة والفطر المستقيمة.

قال ابن إسحاق: «فجلس أسيد فكلمه مصعب بالإسلام وقرأ عليه القرآن، فقال- أي مصعب وأسعد- فيما يُذكر عنهما: والله لعرفنا في وجهه الإسلام في إشراقه وتسله قبل أن يتكلم، ثم قال: ما أحسن هذا الكلام واجمله، كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين؟ قالوا له: تغتسل فتطهر، وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق، ثم تصلي، فقام فاغتسل وطهر ثوبيه وشهد شهادة الحق، ثم قام فركع ركعتين، ثم قال لهما: إن ورائي رجلا إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه، وسارسله إليكما الآن، سعد بن معاذ، ثم أخذ حربته وانصرف إلى سعد وقومه وهم جلوس في ناديهم، فلما نظر إليه سعد مقبلا قال: أحلف بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم.

### حيلة ذكية:

فلما وقف أسيد بن حضير على نادي القوم قال له سعد: ما فعلت؟ قال: كلمت الرجلين فوالله ما رأيت بهما بأسا، وقد نهيتهما فقالا: نفعل ما أحببت»، وأراد أسيد أن يشغل عقل سعد بن معاذ بقضية جانبية مختصرة ليصرفه عن كثرة سؤاله بشأن إسلامه حتى يذهب هو ويسمع بنفسه فقال له: «وقد حدثت أن بني حارثة قد خرجوا إلى أسعد بن زرارة (صاحب مصعب) ليقتلوه لما عرفوا أنه ابن خالك ليخفروك»، وهكذا أراد أسيد أن يشرك قوم سعد سيدهم في هذا الخير العظيم الذي هداه الله إليه، وهو يعلم أن سعد بن معاذ لو أسلم لم يختلف عليه

وَجُرِّحُوا، فَقَدَّمَهُ اللهُ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي دُخُولِهِمُ الْإِسْلَامَ. [البخاري].

وهي تعني بهذا رضي الله عنها أن حرب بعاث التي سبقت الهجرة بخمس سنين قد أفنت عدداً كبيراً من الأوس والخزرج والكبار الذين ترسخت فيهم السيادة يتمسكون بموروثاتهم التي هي مؤهلات سيادتهم، ويرون أن من العيب والنقص أن يتحولوا تابعين بعد أن كانوا متبوعين، فبقي أغلب السادة في القبيلتين من الجيل الثاني من الشباب الذين ما زالوا لم يدخلوا في الكهولة، فكانوا أسرع في الاستجابة لدعوة الإسلام من هؤلاء الشيوخ الذين ماتوا على عصبيتهم البغيضة، فكانت حرب بعاث تخليصاً وتخلصاً من عقبات الشيوخ الطاعنين في العمر، والذين يتبعهم شباب قبائلهم، فافسحت الحرب للشباب الاختيار والوصول إلى الحق كهذين السيدين سعد بن معاذ وأسيد بن حضير رضي الله عن الجميع، وسبحان من يمكن لبيته نوره ولو كره الكارهون.

سعد عند قومه.

قال ابن إسحاق: «فلما رأى قوم سعد سيدهم سعد بن معاذ مقبلاً قالوا: نحلف بالله لقد رجع إليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم، فلما وقف عليهم قال: يا بني عبد الأشهل، كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا وأوصلنا وأفضلنا رأياً، وأيمننا نقيبة، قال: فإن كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله، فوالله ما أمسى في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلماً ومسلمة». [أخرجه الطبري من طريق ابن إسحاق ٣٥٧/٢]. وهكذا تحقق أمل سعد بن زرارة حينما ذكر أنه لو أسلم سعد لم يتخلف عنه قومه رضي الله عنهم.

### حرب بعاث والتمهيد لدعوة الإسلام:

قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «كان يوم بعاث يوماً قدَّمه الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم، فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقد افترق ملؤهم وقتلت ساداتهم

## تهنئة واجبة

يسر أسرة تحرير مجلة التوحيد أن تتقدم بغالض التهاني للأخ الحبيب: د. مرزوق محمد مرزوق: لحصوله على درجة الدكتوراه بامتياز مع مرتبة الشرف الأولى من كلية أصول الدين جامعة الأزهر. وكان عنوانها: «دور الحديث النبوي في التأسيس العقدي، والرد على المخالفين». وأسرة تحرير المجلة تمنى له مزيداً من التوفيق والرفق.

رئيس التحرير

## صدر حديثاً

معالم منهج الشيخ أحمد شاكر، رحمه الله.

صدر حديثاً كتاب جديد للشيخ متولي البراجيلي حول معالم منهج الشيخ أحمد شاكر في نقد الحديث عن مكتبة السنة بعابدين، وهو كتاب قيم، وإضافة قيمة، نسال الله أن يبارك جهود علماء الأمة.

## إشهار

تم بحمد الله تعالى إشهار فرع أنصار السنة المحمدية، فرع ٣ برج العرب الجديدة، تحت رقم (٢٢٣٠) بتاريخ ٢٠١٣/٢/١٤ طبقاً لأحكام القانون ٨٤ لسنة ٢٠٠٢م.

والله ولي التوفيق.

# قصة النبي صلى الله عليه وسلم مع ملك الموت عند رأس رجل من الأنصار



الحلقة  
(١٥٢)

علي حشيش

إعداد

نواصل في هذا السرد تقديم البحوث العلمية الجديده للداري الكريم حتى نفد على حقيقه هذه القصة التي استبهرت على السنين القصاص والوعاظ وخطباء الحائز والماء والداري الكريم السخرج والتحقيق لهذه القصة لواء.

## اولاً: المزا

النبي صلى الله عليه وسلم إلى ملك الموت عليه السلام عند رأس رجل من الأنصار، فقال:.. فذكره، قال جعفر: بلغني انه إنما يتصفحهم عند مواقيت الصلاة، وإذا نظر عند الموت فمن كان يحافظ على الصلوات، دنا منه ملك ودفع عنه الشيطان، ولقنه الملك: «لا إله إلا الله محمد رسول الله، وذلك الحال العظيم». اهـ.

## ثانياً: التحقيق

١- قال الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣٢٦/٢): رواه الطبراني في «الكبير» وفيه عمر بن شمر الجعفي. والحاتر بن الخزرج ولم اجد من ترجمهما، وبقيه رجاله رجال الصحيح، وروى البزار منه إلى قوله: «واعلم اني بكل مؤمن رفيق». اهـ.

في تحقيق الإمام الهيثمي قال عمر بن شمر الجعفي، بينما هو في الأصل عند الإمام الطبراني في «المعجم» (عمرو بن شمر الجعفي) لذلك لم يعرفه.

٣- ثم تاكدت انه عمرو بن شمر الجعفي من «الميزان» (٦٣٨٤/٢٦٨/٣) حيث بين الإمام الذهبي انه روى عن جعفر بن محمد فقال: «عمرو بن شمر الجعفي الكوفي الشيعي أبو عبد الله عن جعفر بن محمد، وجابر الجعفي والأعمش». اهـ.

٤- ثم تاكدت مرة أخرى انه عمرو بن شمر الجعفي من «تهذيب الكمال» (٤٠٥/١٧/٢): حيث بين الإمام المزي في كتابه هذا انه روى عنه إسماعيل بن أبان الوراق الأزدي أبو إسحاق ويقال أبو إبراهيم الكوفي.

٥- وهذا يحسبه من لا دراية له هينا، ولكنه عند علماء هذه الصنعة عظيم؛ حيث إنه عندما أخرج الإمام الطبراني خبر هذه القصة ذكر من رواة سندها (إسماعيل بن أبان) باسمه واسم أبيه فقط مجرداً عن

رؤي عن الحارث بن الخزرج عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونظر إلى ملك الموت عليه السلام عند رأس رجل من الأنصار، فقال: يا ملك الموت، ارفق بصاحبي، فإنه مؤمن، فقال ملك الموت عليه السلام: طِبْ نفسك، وقر عيناً، واعلم اني بكل مؤمن رفيق، وأعلم يا محمد اني لا قبض روح ابن آدم، فإذا صرخ صارخ من أهله قمت في الدار ومعى روحه، فقلت: ما هذا الصارخ؟ والله ما ظلمناه، ولا سبقنا أجله، ولا استعجلنا قدره، وما لنا في قبضه من ذنب. فإن ترضوا بما صنع الله، تؤجروا، وإن تحزنوا وتسخطوا تاتموا وتؤزروا، ما لكم عندي من عتبي، وإن لنا عندكم بعد عودة وعدة، فالحذر الحذر.

وما من أهل بيت يا محمد شعر ولا مدر بَرَّ ولا بخُر، سهل ولا جبل إلا أنا أتصفحهم في كل يوم وليلة، حتى لانا أعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم. والله يا محمد لو أردت أن أقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله هو أذن بقبضها. اهـ.

## ثانياً: التخرج

الخبر الذي جاءت به هذه القصة أخرجه الإمام الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢٠/٤) (ح ٤١٨٨) في «مسند خزرج الأنصاري» (٤٠٣) قال: حدثنا إسحاق بن داود الصواف التستري، حدثنا محمد بن عبد الله بن عقيل حدثنا إسماعيل بن أبان، حدثنا عمرو بن شمر الجعفي عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: سمعت الحارث بن الخزرج يقول: حدثني أبي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ونظر



الهيثمي أنه الأول، وكلام الإمام الهيثمي رحمه الله أورده أنفاً: (ورواه الطبراني في «الكبير»، وفيه عمر بن شمر الجعفي والحارث بن خرزج، ولم أجد من ترجمهما، وبقي رجاله رجال الصحيح. اهـ).

قلت: ١- وقول الهيثمي: «لم أجد من ترجمهما»، لقد بينا أنفاً سبب عدم معرفته وهو التصحيف في الراوي (عمرو بن شمر) إلى (عمر بن شمر).

ب- وقول الهيثمي: «وبقية رجاله رجال الصحيح»، هو ما اعتمد عليه الألباني رحمه الله في قوله: «وظاهر كلام الهيثمي أنه الأول». اهـ.

قلت: والأول كما بينا أنفاً من قول الحافظ ابن حجر: «إسماعيل بن أبان الوراق الأزدي أبو إسحاق أو أبو إبراهيم الكوفي ثقة من التاسعة روى له البخاري». قلت: فهو من رجال صحيح البخاري، وينطبق على قول الهيثمي: «وبقية رجاله رجال الصحيح».

ولقد بينا أنفاً أن من الأسس التي اعتمدها عليها في التأكيد من أن الراوي الذي هو علة هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة الواهية (عمرو بن شمر)، وليس هو (عمر بن شمر)؛ حيث إن الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٤٠٥/١٧/٢) بين أنه روى عنه إسماعيل بن أبان الوراق الأزدي أبو إسحاق، ويقال أبو إبراهيم الكوفي. اهـ.

وبهذا استطعنا أن نقف على حقيقة هذا الراوي الذي أدى تصحيف اسمه إلى التعظيم على الحافظ الهيثمي فلم يعرفه.

وبمثل هذا التحقيق استطاع الشيخ الألباني رحمه الله أن يتأكد من حقيقة الراوي الذي لم يترجح عنده نتيجة «المتفق والمفترق» فقال الألباني رحمه الله في «الضعيفة» (٩٢٤/١٣): «ثم تأكدت أنه الأول من «تهذيب المزي» فإنه ذكر أنه روى عن عمرو بن شمر الجعفي».

وبعد هذا التحقيق الذي شمل الصناعة الحديثة للتصحيح، والمتفق والمفترق، ثم التأكد من الرواة والوقوف على علة هذه القصة الواهية، وهو عمر بن شمر الجعفي. فالتصحيح وكذلك المتفق والمفترق زلق بسببه غير واحد من الأكابر، فالهيثمي زلق والألباني تأكد كما بينا، وبهذا استبان العلة، تلك العلة التي أوردها طبيب الحديث وعلمه الإمام البخاري في «التاريخ الكبير» (١٤٤/٢/٣) وقال: «عمرو بن شمر روى بعضهم عن عمرو بن عبد الله الجعفي عن جابر منكر الحديث». اهـ.

قلت: «وهذا المصطلح عند علماء الجرح والتعديل له معناه؛ حيث قال الإمام السيوطي في «التدريب» (٣٤٩/١): «البخاري يطلق: فيه نظر، وسكتوا عنه،

نسبته، ونسبه وكنيته ولقبه، وهما اثنان كما بين ذلك الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٦٥/١).

حيث قال: الأول: إسماعيل بن أبان: الوراق الأزدي أبو إسحاق أبو إبراهيم الكوفي ثقة، مات سنة ست عشر ومائتين من التاسعة. اهـ.

الثاني: إسماعيل بن أبان: الغنوي الخياط الكوفي أبو إسحاق متروك رُمي بالوضع مات سنة عشر ومائتين من التاسعة. اهـ.

٧- قلت: وذكر اسم الراوي واسم أبيه مجرداً في السند هذا يسمى في علم أصول رواية الحديث «المتفق والمفترق».

وأورده الإمام السيوطي في «التدريب» (٣١٦/٢) النوع الرابع والخمسون قال: «المتفق والمفترق من الأسماء، وهو متفق خطأ ولفظاً، واختلفت مسمياته، ومن ذلك إذا اشتبه الراويان المتفقان في الاسم؛ لكونهما متعاصرين، وقد زلق بسببه غير واحد من الأكابر». اهـ.

وأورده الحافظ السخاوي: في «شرح التقريب» (ص ٥٨٥) النوع الرابع والخمسون وقال: «المتفق والمفترق هو متفق خطأ ولفظاً مع افتراق مسمياته، وهو مهم، وفائدته دفع توهم الاتحاد مما وقع لجماعة من الأكابر وأول أقسامه: من اتفقت أسماؤهم وأسماء آبائهم». اهـ.

كذلك قال شيخه الحافظ ابن حجر في «النخبة» (٦٣): «ثم الرواة إن اتفقت أسماؤهم وأسماء آبائهم فصاعداً واختلفت أشخاصهم فهو «المتفق والمفترق»». اهـ.

ثم قال في «شرح النخبة»: «وفائدة معرفته: خشية أن يُظن الشخصان شخصاً واحداً».

لذلك قال السيوطي كما بينا أنفاً: «قد زلق بسببه غير واحد من الأكابر».

وقال أيضاً السخاوي: «دفع توهم الاتحاد مما وقع لجماعة من الأكابر».

قلت: وتظهر فائدة معرفته في التمييز بين المشتركين في الاسم، فربما يكون أحدهما ثقة والآخر ضعيفاً، فيضعف ما هو صحيح أو يصحح ما هو ضعيف.

وهذا ما جعل الشيخ الألباني رحمه الله في تحقيقه لإسماعيل بن أبان أحد رواة هذه القصة الواهية، وتبين له أن اثنان: أحدهما ثقة والآخر ضعيف متروك رُمي بالوضع، كما بينا أنفاً، جعله يقول في «الضعيفة» (٩٢٤/١٣): «ولم يترجح عندي أيهما يُزاد هنا، فإنهما من طبقة واحدة وظاهر كلام الهيثمي أنه الأول، والله أعلم». اهـ.

قلت: وقول الشيخ الألباني رحمه الله: «وظاهر كلام

فبمن تركوا حديثه، ويطلق منكر الحديث على من لا تحل الرواية عنه.

قلت: ويعتبر بهذا البيان أن لفظ الإمام البخاري «منكر الحديث» من أسوأ مراتب الجرح حيث إن من لا تحل الرواية عنه كذاب وضاع.

وصاحب هذا الجرح: صاحبه حديثه موضوع كما بينه السيوطي في «التدريب» (٢٧٤/١) النوع الحادي والعشرون حيث قال: «الموضوع: هو الكذب المختلق المصنوع، وهو شر أنواع الضعيف وأقبحه، وتحرم روايته مع العلم به أي بوضعه في أي معنى كان، سواء الأحكام والقصاص والترغيب وغيرها: لا مبيهاً ومقروناً ببيان وضعه». اهـ.

قلت: انظر إلى تعريف الحديث الموضوع، ثم انظر إلى رتبته، ثم انظر إلى حكم روايته بأنه تحرم روايته، ثم انظر إلى بيان معنى قول البخاري في الراوي منكر الحديث بأنه يطلقه على من لا تحل الرواية عنه، أي حديثه موضوع وهو شر الأحاديث الضعيفة وأقبحها.

ولكن الإمام البخاري رحمه الله كما قال الحافظ ابن حجر في «هدي الساري» (ص ٥٤): «وللبخاري في كلامه على الرجال توق زائد، وتحَرُّ بلوغ يظهر لمن تأمل كلامه في الجرح والتعديل فإن أكثر ما يقول: سكتوا عنه، فيه نظر، تركوه، ونحو هذا». اهـ.

قلت: ومن أراد أن يتأمل قول البخاري في عمرو بن شمر بأنه منكر الحديث ومدى ما فيه من توق زائد وتحَرُّ بلوغ، فلينظر إلى قول الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٧٥/١): «عمرو بن شمر الجعفي: كنيته أبو عبد الله، يروي عن جابر الجعفي عداؤه من أهل الكوفة. روى عنه أهلها كان رافضياً يشتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان ممن يروي الموضوعات عن الثقات في فضائل أهل البيت وغيرها، لا يحل كتابته حديثه إلا على وجه التعجب».

وأخرج عن يحيى بن معين أنه قال: عمرو بن شمر: ليس بثقة.

وقال الإمام الذهبي في «الميزان» (٢٦٨/٣): «٦٣٨٤»: «عمرو بن شمر الجعفي الكوفي الشيعي أبو عبد الله عن جعفر بن محمد وجابر الجعفي والأعمش، وقال الجوزجاني: زائغ كذاب». اهـ.

وقال النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (٤٥١): «عمرو بن شمر متروك الحديث، كوفي». اهـ.

قلت: وهذا المصطلح له معناه عند الإمام النسائي، ولقد بينه الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (٧٠) فقال: «ولهذا كان مذهب النسائي أن لا يترك حديث

الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه». وفي سؤالات أبي بكر البرقاني للإمام أبي الحسن الدارقطني (٣٧١) قال: سألته عن عمرو بن شمر فقال: كوفي متروك. اهـ.

وأورده الحافظ العقبلي في «الضعفاء والمتروكين» (١٢٨٢/٢٧٥/٣) وأخرج بسنده عن يحيى بن معين قال عمرو بن شمر ليس بشيء، وقال: لا يكتب حديثه، ثم أخرج بسنده عن البخاري قال عمرو بن شمر: منكر الحديث.

وأورده الحافظ ابن عدي في «الكامل» (١٢٩/٥) (٣٢٥)، وأخرج بسنده عن يحيى بن معين قال: عمرو بن شمر ليس بشيء، ضعيف، لا يكتب حديثه.

وأخرج بسنده عن البخاري قال: عمرو بن شمر منكر الحديث، وأخرج بسنده عن النسائي قال: عمرو بن شمر كوفي متروك الحديث، وقال: سمعت ابن حماد يقول: قال السعدي: عمرو بن شمر زائغ كذاب، ثم ختم ترجمة عمرو بن شمر قائلاً: «عامه ما يرويه غير محفوظ». اهـ.

#### فائدة:

قول الحافظ ابن عدي في الراوي: «وعامة ما يرويه غير محفوظ» لا بد للقارئ الكريم أن يعرف حقيقة حتى يقف على معناه، وكذلك لا بد لطالب هذا العلم أن يعرف مناهج المحدثين من أئمة الجرح والتعديل ومصطلحاتهم الخاصة بهم، وعلى قدر هذه المعرفة يكون التبحر في هذه الصناعة، وعلى قدر هذا التبحر في هذه الصناعة يستبين له الحديث، فيعرف الطيب من الخبيث ولينظر طالب هذا الفن إلى ما ذكره الإمام الحافظ ابن حبان في كتابه «المجروحين» (٨٢/٣)، (٧٩/٣)، (٢٤/٣).

فهذا المصطلح الذي ختم به الإمام الحافظ ابن عدي ترجمة عمرو بن شمر «عامه ما يرويه غير محفوظ» يدل الباحث على أن الراوي الذي ختم الحافظ ابن عدي ترجمته بهذه الجملة الاصطلاحية إما زائغ كذاب، أو كذاب أو متروك، أو منكر الحديث أو ليس بشيء، وقد يجمع وصفين من هذه الأوصاف أو أكثر، وهذا واضح تماماً من البحث في الرواة الذين ختم الإمام الحافظ ابن عدي ترجمتهم بقوله: «عامه ما يرويه غير محفوظ»، وعلى سبيل المثال لا الحصر:

١- عمرو بن شمر ذكره الحافظ ابن عدي في «الكامل» (١٢٩/٥) (١٢٩٢/٣٢٥).

٢- عمار بن هارون أبو ياسر المستملي، ذكره ابن عدي في «الكامل» (٧٥/٥) (١٢٥٤/٢٨٧).

٣- عطاء بن عجلان العطار بصري، ذكره ابن عدي

في «الكامل» (٣٦٥/٥) (١٥٢٣/٥٥٥).

٤- عصمة بن محمد بن فضالة مدني، ذكره ابن عدي في «الكامل» (٣٧١/٥) (١٥٣٥/٥٦٧).

٥- هارون بن محمد أبو الطيب، ذكره ابن عدي في «الكامل» (١٢٨/٧) (٢٠٤٦/٢٩).

٦- يوسف بن عطية الباهلي، ذكره ابن عدي في «الكامل» (١٥٤/٧) (٢٠٦٤/١١).

٧- يحيى بن العلاء الرازي، ذكره ابن عدي في «الكامل» (١٩٨/٧) (٢١٠٤/٥١)، وذكر له أحاديث

مناكير من بينها حديث «الأوعال الثمانية» ثم ختم الترجمة فقال: «ول يحيى بن العلاء غير ما ذكرت، والذي ذكرت مع ما لم أذكر مما لا يتابع عليه، وكلها غير محفوظة». اهـ.

وانظر إلى العلاقة بين المصطلحين «كلها غير محفوظة» و«مما لا يتابع عليه».

٨- يحيى بن المتوكل الباهلي أبو عقيل، ذكره ابن عدي في «الكامل» (٢٠٦/٧) (٢١٠٨/٥٥).

٩- سوار بن مصعب الهمداني، ذكره ابن عدي في «الكامل» (٤٥٤/٣) (٨٧١/١٣٩).

١٠- مسلمة بن علي أبو سعيد الخشني، ذكره ابن عدي في «الكامل» (٣١٣/٦) (١٧٩٩/١٧٨).

قلت: هذه عشرة كاملة من التراجم على سبيل المثال لا الحصر، والتي ختم فيها الإمام الحافظ ابن عدي كل ترجمة بهذا المصطلح عنده للراوي بقوله: «عامه ما يرويه غير محفوظ».

ولقد بدأت العشرة بعلة هذه القصة الواهية عمرو بن شمر الجعفي، وتبين من أقوال أئمة الجرح أنه زائغ كذاب، متروك، منكر الحديث ليس بشيء، وختم ترجمته الإمام الحافظ ابن عدي بقوله: «عامه ما يرويه غير محفوظ».

وبهذا تكون قصة «النبي صلى الله عليه وسلم مع ملك الموت عند رأس رجل من الأنصار» قصة واهية.

#### رابعاً: بدائل صحيحة

لقد تبين أن هذه القصة واهية والتي جاء فيها أن النبي صلى الله عليه وسلم نظر إلى ملك الموت عليه السلام عند رأس رجل من الأنصار فقال: يا ملك الموت أرفق بصاحبي فإنه مؤمن، فقال ملك الموت عليه السلام: طيب نفساً، وقر عيناً، واعلم أنني بكل مؤمن رفيق... القصة.

قلت: ويغني عن هذه القصة الواهية في الرفق بالمؤمن عند الاحتضار، وقول ملك الموت للنبي صلى الله عليه وسلم: (اعلم أنني بكل مؤمن

رفيق) يغني عنه هذا الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٢٨٧/٤) (١٨٥٥٧٧) من حديث البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ بَيَضَ الْوُجُوهَ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ السَّمُورُ، مَعَهُمْ كَفَرٌ مِنَ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ وَخَنُوطٌ مِنَ خَنُوطِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ثُمَّ يَجِيءُ مَلِكُ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ: أَيُّهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ أَخْرِجِي إِلَى مَغْفَرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ، قَالَ: فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنَ فِي السَّقَاءِ فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةً عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفْرِ، وَفِي ذَلِكَ الْخَنُوطِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَاطِيبٌ نَفْخَةٌ مَسْكٌ وَجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، قَالَ: فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُّونَ بِغَنِيٍّ بِهَا عَلَيَّ مَلَأَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ، فَيَقُولُونَ فَلَانٌ بَنُ فَلَانٌ بِأَخْسَنَ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَنْتَهَوْا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَسْتَفْتَحُونَ لَهُ فَيَفْخُ لَهُمْ فَيُسَبِّغُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا، حَتَّى يَنْتَهِيَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عَلَيْنَ...».

قلت: والحديث طويل يصل إلى خمسين سطراً، ولقد ذكرنا منه ما يبين رفق ملك الموت بالمؤمن عند الاحتضار، وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو معاوية قال حدثنا الأعمش عن منهل بن عمرو عن زاذان عن البراء بن عازب مرفوعاً به ومن طريق أحمد أخرجه الحاكم في «المستدرک» (٣٧/١-٤٠)، وصرح بتحديث الأعمش، ثم قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين؛ فقد احتجا جميعاً بالمنهل بن عمرو وزاذان أبي عمر الكندي، وفي هذا الحديث فوائد كثيرة لأهل السنة وقمع للمبتدعة. اهـ.

قلت: وفي هذا ذكر بأهداف هذه السلسلة:

١- أن يقف القارئ الكريم على درجة القصة، وحسبه هذا القدر.

٢- والداعية يكون على حذر ويسلم له عمله على السنة وحدها يعرف مواضع هذه القصة.

٣- وطالب هذا الفن يجد نماذج من علم الحديث التطبيقي.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

# الصالح: طريقه وثمراته

محمود سرحان

العدد

والمرسلين، وعطر كلأ منهم بأنه موصوف بصفة الصالح.

قال الله تعالى عن إبراهيم:

[البقرة: ١٣٠].

قال تعالى عن يحيى: «فَادَّاهُ الْمَلَكَةُ

الْمَلَكِينَ» [آل عمران: ٣٩].

وقال تعالى عن عيسى: «وَالْمَلَكُ

الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الْمَلَكِينَ» [آل عمران: ٤٦].

وقال تعالى: «وَرَكَّبْنَا وَنَحْنُ وَنَحْنُ وَإِلَّا كُلَّ

مِنَ الْمَلَكِينَ» [الأنعام: ٨٥].

وقال تعالى: «وَالْمَلَكُ

فَلَهُ وَكَلَّا جَعَلْنَا مَلَكَيْنِ» [الأنبياء: ٧٢].

وقال تعالى: «وَالْمَلَكُ

كُلِّ مِنَ الْمَلَكِينَ» [الأنبياء: ٨٥].

وقد وصف الله عز وجل الصحابة

والمؤمنين والمؤمنات بصفة الصالح:

قال تعالى: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ» [العنكبوت: ٩].

عز عبد الله بن عمر عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ: وَهُوَ عَلَى الْمُنْبَرِ: إِنْ تَطَعْتُمْ فِي

إِمَارَتِهِ، يُرِيدُ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ فَقَدْ طَعَنْتُمْ

فِي إِسَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلِهِ، وَإِنَّمِ اللَّهُ إِنْ

كَانَ لَخَلِيقًا لَهَا، وَإِنَّمِ اللَّهُ إِنْ كَانَ لِأَحَبِّ

النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنَّمِ اللَّهُ إِنْ هَذَا لَهَا لَخَلِيقٌ

يُرِيدُ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ وَإِنَّمِ اللَّهُ إِنْ كَانَ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على

من لا نبي بعده، وبعد:

قال الله تعالى: «وَالْمَلَكُ

بَعْدَ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ»

[الأنبياء: ١٠٥].

لقد تكررت مادة «الصالح والإصلاح» في

القرآن الكريم أكثر من مائة وسبعين مرة،

مما دفعني إلى الحديث عن هذا الموضوع،

ولأنه من الأهمية بمكان.

وبتوافر عنصر الصالح في النفس، وعنصر

الإصلاح للنفس، يتحقق للإنسان اكتمال

فضيلة أخلاقية قرآنية ذات شعبتين تكمل

إحداهما الأخرى، تلك الفضيلة هي ما

عبرت عنه بكلمتي «الصالح والإصلاح».

الصالح لغة:

قال الراغب: قوبل الصالح في القرآن تارة

بالفساد وتارة بالسيئ، قال الله تعالى:

«خَاطَبُوا عَمَلًا صَلِيحًا وَآخَرُ سَيِّئًا» [سورة التوبة:

١٠٢]، وقال عز وجل: «وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ

بَعْدَ إِصْلَاحِهَا» [الأعراف: ٥٦].

الصالح اصطلاحاً:

قال الكفوي: الصالح هو سلوك طريق

الهدى، وقيل: هو استقامة الحال على

ما يدعو إليه الشرع والعقل. [الكليات

للكفوي ص ٥٦١].

والصالح: المستقيم الحال في نفسه، وقال

بعضهم: هو القائم بما عليه من حقوق

الله وحقوق العباد، والكمال في الصالح

منتهى درجات المؤمنين ومتمنى الأنبياء

والمرسلين. [الفتح ١٠/ ٥٢٦].

وذكر القرآن المجيد طائفة من الأنبياء



لَاخِبُهُمُ إِلَيَّ مِنْ بَعْدِهِ، فَأَوْصِيَكُمْ بِهِ فَإِنَّهُ مِنْ صَالِحِيكُمْ. [البخاري: ٣٧٣٠، ومسلم: ٢٤٢٦].

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة». [مسلم: ١٤٦٧].

#### طرق الصلاح:

لما كانت صفة الصلاح من سمات الأنبياء والمرسلين، وجب على المسلم أن يتحلى بها وأن يسلك الطريق لتحقيقها، وتحصيلها بما يلي:

١- الدعاء وهو أن تسأل الله عز وجل أن يجعلك من الصالحين:

فقد ذكر الله عز وجل في كتابه الكريم أن أنبياءه ورسله سألوه سبحانه أن يجعلهم من الصالحين، قال الله تعالى عن إبراهيم: «رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ» [الشعراء: ٨٣]، وقال تعالى عن يوسف: «وَوَفِّي مُوَدَّتَهُمْ» [يوسف: ١٠١]، وقال تعالى عن سليمان: «رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَأَذِلَّنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الْمَكِينِينَ» [النمل: ١٩].

ب- العمل وهو أن تسلك طريق الصالحين:

قال إبراهيم بن أدهم: اعلم أنك لا تنال درجة الصالحين، حتى تجوز ست أولاه: أن تغلق باب النعمة، وتفتح باب الشدة.

والثانية: أن تغلق باب العز، وتفتح باب الذل.

والثالثة: أن تغلق باب الراحة، وتفتح باب الجهد.

والرابعة: أن تغلق باب النوم، وتفتح باب السهر.

والخامسة: أن تغلق باب الغنى، وتفتح

#### باب الفقر.

والسادسة: أن تغلق باب الأمل، وتفتح باب الاستعداد للموت.

ويقول أبو العباس بن عطاء: «خلق الله الصالحين للملازمة، قال الله تعالى: «وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى» [الفتح: ٢٦]». [انظر موسوعة أخلاق القرآن للشرياصي (٢/٢٢٢)].

ج- أن تجالس الصالحين وأن تطالع سيرهم:

فالطيور على أشكالها تقع، وكل قرين بالمقارن يقتدي، وإن العبد ليستمد من لحظ الصالحين قبل لفظهم؛ لأن رؤيتهم تذكره بالله عز وجل.

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: «أَلَا إِنَّ أَوْلَىٰاءَ اللَّهِ لَا حُوفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» [يونس: ٦٢]، قال: هم الذين يُذكر الله لرؤيتهم. [انظر السلسلة الصحيحة: ١٦٤٦].

إلا أن مجالسة الصالحين قد تتعذر، وخاصة في زمان قل فيه الصالحون، فينبغي أن نعدل عن المشاهدة إلى السماع، فلا شيء أنفع من سماع أحوالهم ومطالعة أخبارهم.

وقد وصف الله عز وجل الصالحين في كتابه الكريم بصفات منها:

قيام الليل - تلاوة آيات الله - الإيمان بالله واليوم الآخر - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - المسارعة في الخيرات، وكذلك وصفهم الله عز وجل بالقنوت وهو المداومة على الطاعة وحفظ النفس والمال في غيبة الزوج.

قال الله تعالى: «يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

الْآخِرِ وَهُمْ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ اللَّهِ فِي سُرُجَاتٍ خَالِدِينَ فِيهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ» [الحجرات: ١٨].

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة». [مسلم: ١٤٦٧].

**ثامناً:** السلام عليهم في كل صلاة:

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فإذا قعد أحدكم في الصلاة فليقل: التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، فإذا قالها أصابت كل عبد صالح في السماء والأرض». [البخاري: ٨٣١، ومسلم: ٤٠٢، واللفظ له].

**تاسعاً:** الأمن من فتنة القبر:

فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس لما خسفت الشمس فقال: «وإنه قد أوحى إلي أنكم تكفنون في القبور قريباً، أو مثل فتنة المسيح الدجال، لا أدري أي ذلك قالت أسماء - قلت: لأن أسماء راوية الحديث - فيؤتى أحدكم فيقال: ما عملت بهذا الرجل؟ فأما المؤمن أو المؤمنة - لا أدري أي ذلك قالت أسماء - فيقول: هو محمد، هو رسول الله جاءنا بالبينات والهدى، فاجبنا واطعنا، ثلاث مرات، فيقال له: نعم. قد كنا نعلم أنك لتؤمن به، فتم صالحاً». [البخاري: ١٨٤، ومسلم: ٩٠٥، واللفظ له].

وبعد، فلنتوجه إلى الله بالرجاء في تحقيق الصلاح والإصلاح لأنفسنا ولسائر المسلمين، فضلاً من الله ونعمة ولندع مع معاوية بن قرة قائلين: اللهم إن الصالحين أنت أصلحتهم، ورزقتهم أن عملوا بطاعتك، فرضيت عنهم، اللهم كما أصلحتهم فأصلحنا، وكما رزقتهم إن عملوا بطاعتك فرضيت عنهم، فارزقنا أن نعمل بطاعتك، وارض عنا.

«[آل عمران: ١١٣]، وقال تعالى: «فَالصَّالِحِينَ كُنْتُ حَفِظْتُ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ» [النساء: ٣٤].

**ثمرات الصلاح:**

امتن الله عز وجل على الصالحين بالعطاء الحسن في الدارين ومن ذلك: **أولاً:** ولاية الله لهم:

قال الله تعالى: «إِنَّ رِجْزَ الَّذِينَ تَزَلَّ آلُكُتَيْبَ وَهُوَ يُتَوَلَّى الصَّالِحِينَ» [الأعراف: ١٩٦].

**ثانياً:** توريث الله عز وجل لهم الأرض: قال الله تعالى: «... مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ» [الأنبياء: ١٠٥].

**ثالثاً:** مغفرة الله لذنوبهم: قال الله تعالى: «إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ ...» [الإسراء: ٢٥].

**رابعاً:** دخول الجنة:

قال الله تعالى: «... وَالصَّالِحِينَ وَالشُّهَدَاءَ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا» [النساء: ٦٩].

**خامساً:** استجابة الله لدعائهم:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا مات ابن آدم انقطع عنه عمله إلا من ثلاث: إلا من صدقة جارية، أو علم يُنتفع به، أو ولد صالح يدعو له». [مسلم: ١٦٣١].

**سادساً:** حفظ الله عز وجل لهم:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «وليقول: سبحانك اللهم ربي بك وضعت جنبي، وبك أرفعه، إن أمسكت نفسي فاغفر لها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين». [البخاري: ٦٣٢٠، ومسلم: ٢٧١٤].

**سابعاً:** خير متاع يتمتع به العبد في الدنيا المرأة الصالحة:

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما

## من الآداب الإسلامية



## آداب الأخوة والصحبة

الخلافة  
التاسعة

## النميمة ..

## ووجوب

## اجتنابها

سعيد عامر

إعداد

الحمد لله الذي جعل المؤمنين إخوة في الإيمان، وشرع لهم من الأسباب ما تقوم به تلك الأخوة وتستمر على مدى الزمان، واشهد أن محمداً عبده ورسوله، شئبه للعلاقة بين المؤمنين بعضهم ببعض بالمبنين، فصل اللهم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فقد بينا فيما سبق أن أخوة الدين والرابطة الدينية أقوى من كل رابطة وصله، وبيننا أننا يجب علينا أن نحقق هذه الأخوة بالتحاب والتألف فيما بيننا، ومحبة الخير والتعاون على الخير والبر، وكذلك اجتناب الأسباب التي تُضعف ذلك وتُنقصه، فقد شرع الله لنا ما يقوّي الأخوة، وينمي المحبة، ويزيل العداوة والفرقة، ونهى عن كل ما يُوجب تفرق المسلمين وتباعدهم، ولذا جاء الإسلام بتحريم النميمة والسعي بين الناس بالإفساد بينهم.

### أولاً: مفهوم النميمة:

النميمة: هي نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد، وقيل: هي إفشاء السر وهتك الستر عما يُكره كشفه. [راجع الأذكار للنووي].

وقال الجرجاني والمناوي: النمام: هو الذي يتحدث مع القوم فينمّ عليهم فيكشف ما يُكره كشفه، سواء كرهه المنقول عنه، أو المنقول إليه، أو الثالث أي النمام، وسواء أكان الكشف بالعبارة أو بالإشارة أو بغيرها. [راجع التعريفات].

وقال الذهبي: النمام هو من ينقل الكلام بين الناس على جهة الإفساد بينهم، والنميمة حرام بإجماع المسلمين، قال الله عز وجل: «وَلَا تَطْعَمْ كُلَّ حَلَالٍ مِنْهُمْ هَذَا مَثَلُ سَيْمٍ» [القلم: ١٠-١١].

ولقد صدق أبو العتاهية فيما قال.  
فما استعرت الفتن ولا اشتعلت الحروب  
ولا تفرقت الأهل ولا تباعدت الأقارب ولا  
تباغض الأزواج إلا والنميمة من وراء  
ذلك، تضرع غيظ الفريقين، وتؤجج نار  
الطرفين؛ فالسعاة الأوغاد والنمامون  
الوشاة لا يسعدهم أن يروا إخوة  
متحابين ولا يسعدهم أن يروا جماعة  
مؤتلفين، بل لا تنام لهم عين ولا ينعم لهم  
بال ولا يقر لهم قرار إلا إذا شاهدوا الفتن  
محترمة، والصدور موغرة، والخصومة  
على أشدها بين الأفراد والجماعات، ولقد  
سماهم الإسلام بأسماء تناسب أفعالهم،  
وخلع عليهم من صفات القبح والنقص  
ما يليق بهم، فاستمع إلى قول النبي  
صلى الله عليه وسلم في حقهم: «إن ذا  
الوجهين لا يكون عند الله وجيهاً يوم  
القيامة».

وها هو القرآن الكريم يصفهم بما  
هم أهله من الشناعة والتقبيح فيقول  
سبحانه: «وَرَبُّكَ كُلَّ حَسَبٍ مِّنْهُمْ  
مَّا يَلِيْقُ بِهِمْ وَأَنتَ لَآتِيهِمْ بِغَفْلَةٍ»  
بَعْدَ ذَلِكَ زَيِّرٌ» [القلم: ١٠-١٣].  
ومعنى ذلك أن النميمة من صفات  
الأخساء والادنياء الذين لا أخلاق لهم،  
وقد أبغضهم الله بقدر ما أبغضهم  
الناس، ويكفي أنهم أبعد الخلائق منزلة  
من رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يوم القيامة، فقد صح عنه صلى الله  
عليه وسلم أنه قال: «أقربكم مني منزلاً  
يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً والمواطنون  
أكنافا الذين يالفون ويؤلفون، وأبعدكم  
مني منازل يوم القيامة أراذلكم أخلاقاً  
المشاعون بالنميمة المفرقون بين الأحبة».  
رواه الطبراني وحسنه الألباني.  
وروى الإمام مسلم عن ابن مسعود رضي  
الله عنه قال: إن محمداً صلى الله عليه

وروى الإمام البخاري في صحيحه أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ  
على قبرين فقال: «إنهما ليُعذبان، وما  
يُعذبان في كبير، أما أحدهما فكان لا  
يستتر من البول، وأما الآخر فكان يمشي  
بالنميمة».

وجاء في كتاب الزواجر: وجه كون «النم»  
كبيرة ما فيه من الإفساد وما يترتب عليه  
من المضار، والحكم على ما هو كذلك بأنه  
كبيرة ظاهرٌ جلِّي، وليس في معناه، بل  
ولا قريباً منه مجرد الإخبار بشيء عمن  
يكره كشفه من غير أن يترتب عليه ضرر  
ولا هو عيب ولا نقص؛ لأن الغيبة لا توجد  
إلا مع كون الكلام المنقول نقضاً وعيباً،  
ومن ثم فالنميمة أقبح من الغيبة، ينبغي  
ألا توجد بوصف كونها كبيرة إلا إذا كان  
ما ينم به مفسدة. اهـ.

#### ثانياً: عقوبة النمام

قال جعفر الصادق: النميمة لا تقرب  
مودة إلا أفسدتها، ولا عداوة إلا جددتها،  
ولا جماعة إلا بددتها.  
ولذلك فالنميمة تؤذي وتضر، وتؤلم،  
وتجلبب الخصام والنفور، وتذكي نار  
العداوة بين المتالفين، وهي طريق يوصل  
إلى النار.

هي النميمة مزيلة كل محبة ومبعدة كل  
مودة وتالف وتآخ.  
وهي عنوان الجبن والضعف والدس  
والكيد والتملق والنفاق.

ولقد حذر الشاعر من الوقوع فيها بقوله  
- كما جاء في موارد الظمآن (٣/٣٨٥):

تَنَحَّ عَنْ النَّمِيمَةِ واجتنبها

فإن النَمَّ يُحِيطُ كُلَّ أَجْرٍ

نِيرِ أَخِي النَّمِيمَةِ كُلَّ شَرٍّ

ويكشف للخلائق كل سرٍّ

ويقتل نفسه وسواه ظمأً

وليس النَمُّ من أفعال حرٍّ



وسلم قال: «ألا أنبئكم ما العضه [أي: الفحش] النميمة والقالة بين الناس».

والنبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الرجل يصدق حتى يكتب صديقاً، ويكذب حتى يكتب كذاباً» رواه البخاري.

وحق للرسول صلى الله عليه وسلم أن يبعدهم عن مجلسه، فقد أبعدتهم الناس عن مجالسهم وأقصوهم عن مجامعهم فلا يتكلم واحد من العقلاء أمامهم كلمة، ولا يتفوه في مجلسهم بخير، ولا يذيع بين أيديهم سرّاً مكنوناً؛ لأنهم لا يؤمنون على شيء من هذا، فهم تجار أخبار ومذيع أسرار، حتى وإن كانت هذه الأسرار من أخص أسرار المنازل والبيوت التي يضرّ نقلها ويحرم إفشاؤها.

ومن ثم كان حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم على هؤلاء، كما في صحيح البخاري ومسلم: «لا يدخل الجنة نمام».

وفي صحيح البخاري مرّ رجل على حذيفة فقيل: إن هذا يرفع الحديث إلى الأمراء.

فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا يدخل الجنة قنات».

وروى أبو داود وصححه الألباني من حديث عمار بن ياسر رضي الله عنه قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كان له وجهان في الدنيا، كان له يوم القيامة لسانان من نار».

وروى الإمام أحمد وصححه الألباني من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما ينبغي لذي الوجهين أن يكون أميناً».

وروى الإمام مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن من شرّ الناس ذا الوجهين؛ الذي يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه».

وفي رواية: «تجدون من شرّ الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه».

فالمذموم من يزين لكل طائفة عملها، ويُقَبِّحُه عند الأخرى، ويذمّ كل طائفة عند الأخرى، وهذا حاله كحال المنافقين، إذ هو متخلق بالباطل، ويدخل الفساد بين الناس.

وما نراه في بلادنا الآن من أناس يزيدون النار اشتعالاً وينفخون فيها، في كل من الجانبين، يُثير هؤلاء على هؤلاء، ويهيج هؤلاء على هؤلاء بالكذب والزور والبهتان وإيقاع الفتنة، **«وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنْ الْقَتْلِ»** [البقرة: ١٩١]؛ لأن القتل يقطع حياة فرد أو أفراد قليلين، والفتنة تقطع راحة الحياة للكثيرين، هؤلاء الذين يشعلون نار الخصام والتناحر بين طوائف المسلمين.

#### ثالثاً: علاج النميمة:

ينبغي لكل من حُمِلت إليه النميمة، وقيل له: إن فلاناً قال فيك كذا وكذا... إلخ فعليه بالآتي:

١- ألا يصدق؛ لأن النمام فاسق.

٢- أن ينهأ عن ذلك، وينصحه، ويقبّح عليه فعله.

٣- أن يبغضه في الله إذا استمر على ذلك.

٤- ألا تظن بأخيك الغائب السوء **«أَجْمَبُوا كَيْبَرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّهُ بِغَضِّ الظَّنِّ إِثْرٌ»** [الحجرات: ١٢].

٥- ألا ترضى لنفسك ما نهيت النامّ عنه، ولا تحكي نميمة.. فتكون نماماً ومغتتاباً. [راجع الكبائر للذهبي].

٦- وليكن حظ إخوانك منك إذا فارقتهم وفارقوك ألا تعبههم.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

# مقدمة في فقه النوازل

د. محمد يسري

إعداد

هو في الثنائي عن النص والشموع عنه، أو اللياسة به واللصوق. [صناعة الفتوى، لابن بيه، (ص ١٤٤)].

**ثالثها:** كل المذاهب بدون استثناء اعتمدت قادة مجتهدين، ومجتهدي مذهب، ومقلدين متبصرين، ومقلدين ناقلين، وجعلت من سلك سبيلهم من عوام المسلمين في سعة من دينه، وسداد في أمره.

كما أنها اعتمدت ما اشتهر من أقوال هؤلاء وترجح، غير أنها ذكرت جواز العمل بغير الراجح وبغير المشهور منها؛ لضرورة أو حاجة تنزل منزلتها بضوابط معلومة، منها: عروض مصلحة تستجلب، أو مفسدة تستدفع، أو إحراز رفق بالعباد، أو تحقيق تيسير على الناس، وقد ذكر السبكي في فتاويه أنه يجوز تقليد الوجه الضعيف في نفس الأمر بالنسبة للعمل في حق نفسه، لا الفتوى والحكم، فقد نقل ابن الصلاح الإجماع على أنه لا يجوز. [فتاوى السبكي، (١٢/٢)، نهاية المحتاج، للرملي، (٤٧/١)].

وعند المالكية اشترطوا ألا يكون القول ضعيفاً جداً، وأن تثبت نسبته إلى قائل يقتدى به علماً وورعاً، وأن تكون الضرورة محققة لا متوهمة. [حاشية الدسوقي على الدردير، (١٣٠/٤)، نشر البنود، لعبد الله الشنقيطي، (٢٧٥-٢٧٦)].

وقد نقل ابن عابدين جواز العمل بالقول الضعيف للمصلحة، وفي موضع ضرورة طلباً للتيسير، وقال: «وبه علم أن المضطر له العمل بذلك لنفسه كما قلنا، وأن المفتي له الإفتاء به للمضطر، وينبغي أن يلحق بالضرورة أيضاً ما قدمناه من أنه لا يفتى بكفر مسلم في كفره اختلاف، ولو رواية ضعيفة؛ فقد عدلوا عن الإفتاء بالصحيح؛ لأن الكفر شيء عظيم». [شرح

الحمد لله وحده، وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه أجمعين.

ضوابط الأفادة من المذاهب الفقهية

في الحكم على النوازل،

بعد أن تقررت أصول الأئمة الأربعة بشيء من الإيضاح وبأن اتفاق الجميع على مرجعية الكتاب والسنة وما استند إليهما من الإجماع أو القياس، وتميزت ملامح اجتهاد كل مدرسة في التعامل مع الكتاب والسنة في دلالات الفاظها وموقف كل من أحاديث الأحاد والمراسيل والحديث الضعيف، ورتبة ذلك في سلم أولويات الاستنباط، والموقف من القياس وسائر الأدلة المختلف فيها؛ كالاستحسان والمصالح المرسلة وسد النرائع وقول الصحابي وغيرهما- فقد تكشف البحث عن جملة حقائق مهمة:

**أولاًها:** مذاهب الفقهاء الأربعة المتبوعين مناهج وطرق لاستنباط أحكام الحوادث، ومعرفة ما يجب حيال النوازل، وهي مدارس للتعلم وطرق للتعبد.

قال الشاطبي: «إذا ثبت أن الحمل على التوسط هو الموافق لقصد الشارع، وهو الذي كان عليه السلف الصالح فلينظر المقلد أي مذهب كان أجرى على هذا الطريق فهو أحق بالاتباع وأولى بالاعتبار، وإن كانت المذاهب كلها طرقاً إلى الله تعالى، ولكن الترجيح فيها لا بد منه؛ لأنه أبعد من اتباع الهوى وأقرب إلى تحري قصد الشارع في مسائل الاجتهاد». [الموافقات، للشاطبي، (٢٦٠/٤-٢٦١)].

**ثانيها:** اعتمدت المذاهب جميعاً -على تفاوت بينها- النظر إلى المقاصد والمصالح؛ فمن متوسع في الأخذ بها متعمق في أغاويرها، ومن متشبه بالنصوص متمسك بأهدابها؛ فالتباين إنما

عقود رسم المفتي، لابن عابدين، (١/٥٠).

وقد حقق بعض الباحثين جواز العمل بالمرجوح والأخذ به عند الضرورة والحاجة التي تنزل منزلتها، وذلك لدفع مفسدة تعتبر شرعاً، لا لجلب مصلحة؛ استناداً إلى أن الضرورات تبيح المحظورات، وجواز ارتكاب أدنى المفسدتين لتفويت أعلاهما قال القرافي: «إذا رأينا من فعل شيئاً مختلفاً في تحريمه وتحليله، وهو يعتقد تحريمه أنكرنا عليه؛ لأنه ينتهك الحرمة من جهة اعتقاده». [الفروق للقرافي، (٤/٤٣٧)].

**رابعها:** وجد بعد عصر نشوء المذاهب الأربعة علماء متفقهة بدأوا متمذهبين وانتهوا مجتهدين يتصرفون تصرفات المجتهد المطلق، وقد جمعت فتاويهم ودونت مسائلهم، ويمثل هذا التوجه مجموعة فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية؛ حيث يعتمد اعتماداً واضحاً على الكتاب والسنة وأقوال السلف، يصحح ويرجح أقوالاً للصحابة والتابعين شبه مهجورة إذا ظهر له أنها أسعد بالدليل والقواعد، «وتكاد فتاوى ابن تيمية تكون المجموعة الفريدة -بعد عصر المجتهدين- التي ارتفعت عن التقليد، وسمت عن مجرد النقل عن الأئمة إلى مرتبة الاستنباط والنصرف في الأدلة؛ تفصيلاً لمجمل، وتاوياً لمشكل، وترجيحاً عند تعارض».

مع العلم أن فتاوى ابن تيمية تمثل خلاصة فقهه الذي يتفق غالباً مع المشهور من مذهب أحمد، إلا أنها أيضاً تمثل اجتهاداته واختياراته التي قد يرجح منها الرواية المرجوحة، وفي أحيان أخرى قد يعتمد فيها بعض آراء أئمة المذاهب الأخرى، وبخاصة المذهب المالكي، إلا أنه قد يخالف الأئمة الأربعة، ويعتمد أقوال الصحابة أو التابعين، ويتصرف تصرف المجتهد المطلق، مع اختيارات يصعب تقليدها أحياناً، [صناعة الفتوى، لابن بيه، (ص ١٤٥-١٤٦)].

وفيما يأتي ضوابط نافعة في الإفادة من المذاهب الفقهية الأربعة في معرفة أحكام النوازل الواقعة، ولا سيما نوازل الأقليات المسلمة:

**أولاً: التزام المذهب الواحد غير لازم؛**

الناظر في مسائل النوازل -ولا سيما نوازل

الأقليات- لا بد له من أهلية علمية متميزة نظراً لجدة تلك المسائل، ووعورة مسالك تحصيل أحكامها، مع تالطم في متغيرات الواقع الذي يحيط بها، وعليه فلا بد أن يكون من أهل العلم بالفقه المعبرين، وهذا لا يتأتى إلا بعد درس للفقه طويل، وخبرة ببعض مذاهب الأئمة فيه، ومع شيوع دعوى تعذر وجود المجتهد المستقل في هذا الزمان؛ فإن هذا لا يمنع من وجود مجتهد في مذهب إمام من الأئمة، أو نوع من أنواع الفقه والعلم، أو في مسألة أو مسائل من العلم، وهذا يستتبع أن يوسع الباحث في نوازل الأقليات المعاصرة دائرة بحثه؛ فيطلع على مذاهب الأئمة الأربعة وأقوالهم وفتاويهم، وسواء أكان مقلداً في مذهبه الفقهي أم مجتهداً.

يقول القرافي: «يجوز تقليد المذاهب في النوازل، [شرح تنقيح الفصول، للقرافي، (ص ٣٣٩)].

وقال النووي: «الذي يقتضيه الدليل أنه لا يلزم المقلد التمذهب بمذهب، بل يستفتي من شاء أو من اتفق». [روضة الطالبين، للنووي، (١١٧/١)].

وقال ابن حجر: «وظاهره جواز الانتقال من مذهب لآخر، وأفتى شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام بجواز تقليد إمام مذهب في مسألة، وأخرفي أخرى، وهكذا من غير التزام مذهب معين». [الفتاوى الفقهية الكبرى، لابن حجر الهيتمي، (٤/٣٠٥)].

وقال ابن السبكي: «يجوز تقليد الصحابة (أي: خلافاً للمعتمد في المذهب) وهو الصحيح عندي». [الفتاوى الفقهية، لابن حجر الهيتمي، (٤/٣٠٧)].

وبناءً على هذا فإنه مما يعين على الوصول إلى الحق ومعرفة وجه الصواب في النوازل المعاصرة تتبع مطاوي الكتب وخبايا الأسفار، وأقوال علماء المذاهب في شتى الأمصار، وبمقدار علو الهمة في تحصيلها تتنور الأفكار.

ويؤكد الشيخ الزرقا على أهمية هذا العمل قائلاً: «إن مجموعة المذاهب الاجتهادية إذا اعتبرت كمذهب واحد كبير في الشريعة، وكل مذهب منها يعتبر كالقول في المذهب الواحد؛ فيختار العلماء من هذه المذاهب، ويرجحون ما هو أوفى بمصالح

الناس وحاجتهم في هذا العصر». [المدخل الفقهي، للزرقا، (٢٦٢/١)].

«وهنا يلزم الفقيه أو المفتي أو الباحث الشرعي أن يسبح سبْحاً طويلاً في آفاق الفقه بمختلف مدارس ومشاربه، ولا يقف عند الرأي السائد والشائع؛ فكم من آراء رشيدة مخبوءة في بطون الكتب لا يعلمها إلا القليلون، أو لعلها لا تعلم إلا بالبحث والتفتيش، وكم من آراء مهجورة تستحق أن تشهر، وآراء ضعفت في زمنها يجدر بها أن تقوى الآن، وكم من آراء أهمل عليها التراب؛ لأنها لم تجد من ينصرها ويدافع عنها، أو لأنها كانت سابقة لزمنها فلعلها لم تكن صالحة لذلك الزمن، وهي صالحة لزمننا هذا.

ولعل أبرز مثال لذلك: آراء شيخ الإسلام ابن تيمية في الطلاق ونحوه؛ فقد رفضها أكثر أهل عصره، واتهموه من أجلها بتهم شتى، وحاكمه علماء وقته، ودخل السجن أكثر من مرة من أجل آرائه وفتاويه، ثم فاء في الأعصر الأخيرة طوائف من أهل العلم إلى فتاويه فافتوا بها؛ لأنهم رأوا فيها إنقاذ الأسرة المسلمة من الانهيار بسبب كثرة إيقاع الطلاق، مع حرص الزوجين على بقاء العشرة.

ولو أردت أن أضرب مثلاً لذلك في موضوعنا، لوجدت أمثلة شتى.

ومن ذلك: ما يتعرض له كثير من الذين يهديهم الله للإسلام؛ فيدخلون في دين الله من الرجال والنساء ثم يتوفى أبائهم أو أمهاتهم، وقد تركوا وراءهم تركات كثيرة ما تكون كبيرة، فهل يسع المسلم والمسلمة أن يرث هذا المال من أبيه وأمه؟ والقوانين تجعل له الحق في الميراث وهو وأسرته في حاجة إليه، وإخوانه من المسلمين من حوله في حاجة إليه؟

إن الذي يكتفي بالمذاهب الأربعة المشهورة عند أهل السنة؛ بل الذي يقرأ المذاهب السبعة أو الثمانية (بزيادة مذهب الجعفرية والزيدية والإباضية والظاهرية) يجد أن اختلاف الدين مانع من موانع الميراث المشهورة، وهم يستفدون في ذلك إلى الحديث المشهور: «لا يرث المسلم

الكافر ولا الكافر المسلم». [أخرجه: البخاري، (٦٧٦٤)، ومسلم، (١٦١٤)].

والحديث الآخر: «لا يتوارث أهل ملتين شتى». [أخرجه: أبو داود، (٢٩١١)، وابن ماجه، (٢٧٣١)]

ولكن من يبحث خارج المذاهب الأربعة يجد قولاً معتبراً بجواز توريث المسلم من الكافر، وهو رأي قال به بعض الصحابة والتابعين؛ فقد روي عن معاذ بن جبل، ومعاوية بن أبي سفيان من الصحابة، كما روي عن محمد ابن الحنفية، ومحمد بن علي بن الحسن، وسعيد بن المسيب، ومسروق بن الأجدع، وعبد الله بن مغفل، ويحيى بن يعمر، وإسحاق بن راهويه.

وقد رجح هذا الرأي شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه المحقق ابن القيم رحمهما الله، وهو ترجيح له وزنه وقيمته في عصرنا. [المستدرک على مجموع الفتاوى، لا بن تيمية، (١٢٩/٤)، أحكام أهل الذمة، لابن القيم، (٨٥٣/٢) وما بعدها].

وأول أصحاب هذا القول «الكافر» في حديث: «لا يرث المسلم الكافر». أن المراد الكافر الحربي، مثل حمل طائفة من العلماء حديث: «لا يقتل المسلم بكافر» [أخرجه: البخاري (١١١)]. على الكافر الحربي. قال ابن القيم: «وحمله على الحربي هنا أولى وأقرب محملاً [أحكام أهل الذمة، لابن القيم، (٨٥٥/٢)]. [في فقه الأقليات، د. يوسف القرضاوي، (ص ٥٧-٥٨)].

فإن قيل: إن العمل في مسألة ما باجتهاد إمام وفي أخرى باجتهاد إمام آخر يعتبر تلفيقاً وهو ممنوع- فالجواب:

اتفق العلماء على أن التلفيق إذا أبطل إجماعاً فإنه لا يجوز، ثم اختلفوا فيما لو عمل في مسألة باجتهاد إمام وفي أخرى باجتهاد آخر، ورجح الجواز جمهور الفقهاء الذين لا يلزمون المقلد باتباع مذهب واحد في كل مسألة.

وجرى الخلاف بينهم في التلفيق بين قولين لجهتهدين مختلفين في مسألة واحدة، وذلك على ثلاثة مذاهب أساسية:



الأول: الجواز مطلقاً.

الثاني: المنع مطلقاً.

الثالث: الجواز بشروط.

وفيما يلي أدلة كل فريق:

القائلون بالجواز مطلقاً:

استدل القائلون بالجواز بادلة، منها: أن الأصل جوازه ما لم يثبت منعه بدليل شرعي من كتاب أو سنة أو إجماع، ولم يوجد، كما أن الحال في عهد أوائل الأمة كان على ذلك، حيث عمل العامة بالتلفيق من لدن الصحابة فمن بعدهم، وذلك من غير نكير، وقد ذهب إلى جوازه طائفة من علماء المذاهب أنفسهم، يقول الشيخ مرعي الحنبلي في رسالة في جواز التلفيق للعوام: «... والذي أذهب إليه واختاره القول بجواز التقليد في التلفيق، لا يقصد تتبع ذلك لأن من تتبع الرخص فسق، بل حيث وقع ذلك اتفاقاً، خصوصاً من العوام الذين لا يسعهم غير ذلك... ولا يسع الناس غير هذا، ويؤيده أنه في عصر الصحابة والتابعين رضي الله عنهم ومع كثرة مذاهبهم وتباينهم - لم ينقل عن أحد منهم أنه قال لمن استفتاه: الواجب عليك أن تراعي أحكام مذهب من قلده؛ لئلا تلتق في عبارتك بين مذهبين فأكثر، بل كل من سئل منهم عن مسألة أفتى السائل بما يراه، مجيزاً له العمل من غير فحص ولا تفصيل، ولو كان ذلك لازماً لما أهملوه خصوصاً مع كثرة تباين أقوالهم». [تجريد زوائد الغاية والشرح، لحسن الشطي (١/٦٩٩-٦٧١)].

وقال الدسوقي المالكي في حواشيه على (شرح خليل) في بحث الفتوى من خطبة الكتاب: وفي كتاب الشبراخيتي (امتناع التلفيق) والذي سمعناه من شيخنا نقلاً عن شيخه الصغير وغيره أن الصحيح جوازه وهو فسحة.

قال الدسوقي: وبالجمله ففي التلفيق في العبادة الواحدة من مذهبين طريقتان:

المنع: وهو طريقة المصاروة.

والجواز: وهو طريقة المغاربة ورجحت. [حاشية الدسوقي، (١/٢٠)].

وقال ابن الهمام في فتح القدير في كتاب أدب

القاضي: المقلد له أن يقلد أي مجتهد شاء.

ثم قال: «وأنا لا أدري ما يمنع هذا (أي: تتبع الرخص وأخذ العامي في كل مسألة بقول مجتهد أخف عليه) من النقل أو العقل، وكون الإنسان يتبع ما هو أخف على نفسه من قول مجتهد مسوغ له الاجتهاد، ما علمت من الشرع نهي عنه، وكان صلى الله عليه وسلم يجب ما خفف عن أمته». [شرح فتح القدير، لابن الهمام، (٧/٢٥٨)].

كما نقل مثل هذا عن ابن نجيم المصري الحنفي وغيره، وقد صلى أبو يوسف خلف هارون الرشيد بعد أن احتجم ولم يتوضأ عملاً بمذهب مالك، وأخذ أبو يوسف بقول أهل المدينة، حين أعلم أنه صلى بعد أن اغتسل من ماء بئر فيه فارة مينة، فقال: نأخذ بقول إخواننا من أهل المدينة: «إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثاً».

ثانياً: القائلون بالمنع مطلقاً:

١- التلفيق يؤدي إلى الغلاب بأمور الدين وأحكام الشرع؛ لكونه يؤدي إلى تتبع الرخص والأخذ بما هو أيسر من المذاهب، وهذا لا يجوز.

وقد أثر عن الإمام أحمد قوله: «لو أن رجلاً عمل بقول أهل الكوفة في النبيذ، وأهل المدينة في السماع، وأهل مكة في المتعة كان فاسقاً، [المسودة، لال تيمية، (ص ٥١٩)].

٢- إن الأخذ بالتلفيق يلزم منه احتمال الوقوع في خلاف المجمع عليه؛ لأنه ربما يكون المجموع الذي عمل به ولفقه مما لم يقل به أحد فيكون باطلاً. [الكشف والتدقيق لشرح غاية التحقيق في منع التلفيق، للسيوطي، (ص ٧) وما بعدها، وشرح الكوكب المنير، لابن النجار، (٤/٥٧٧) وما بعدها، وإرشاد الفحول، للشوكاني، (٢/١١٠٦-١١٠٩)].

ونوقش هذا بأن هذا مردود؛ لأنه لا ملازمة بين هذا وبين التلفيق، فالتلفيق يمكن أن يكون دون تتبع الرخص؛ لأن الملفق إنما يعمل بما هو أليق وأرفق لحاله، وهذا يساير ما قصده الشرع الحكيم من التخفيف والتيسير. [المراجع السابقة، وقواعد في علم الفقه، للكيرواني، (ص ٢٩٠) وما بعدها].

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

# دراسات قرآنية

## الأمثال في القرآن

مصطفى البصراطي

اعداد

بَعُوضَةً مِمَّا فَوْقَهَا [البقرة: ٢٦]، أي: لا يمنعه الحياء من أن يضرب مثلاً حقيراً ما دام يقبض به الحق، فالعبرة بالغاية.  
أما قوله: «أن يضرب مثلاً» فإن معناه: يبين، وفيه قوله سبحانه: «يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ» [إبراهيم: ٢٥]، «وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ» [الروم: ٥٨].

والضرب في اللغة على وجوه: فمنها التبيين، ومنها النوع، تقول العرب أخذ فلان في ضرب من الكلام، أي: نوع منه، ومنها السير، قال الله تعالى: «وَمُحَمَّدٌ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ» [المزمل: ٢٠]، وقال تعالى: «وَأَنَّا ضَرَبْنَاهُ فِي الْأَرْضِ» [النساء: ١٠١]، ومنها الرجل الخفيف اللحم [قال طرفة]:  
أنا الرجال الضرب الذي تعرفونه

خشاش لرأس الحية المتوقد

ومنها الضرب المعروف باليد وغيرها، قال الله تعالى لايوب: «وَأَخَذَ بِيَدِكَ ضَرْبًا مَضْرِبَ يَدِي» [ص: ٤٤]، والعرب تقول: ضربت الذكر عن فلان صفحا إذا لم تذكره، ومنها الإلزام نحو قوله تعالى: «وَضَرَبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةَ» [البقرة: ٦١].

«مثلاً» الأمثال في اللغة: الأشباه والنظائر والصفات.

و«ما» يقولون: إنها نكرة واصفة. أي: مثلاً أي مثل.

«بعوضة»: عطف بيان لـ (ما) أي: مثلاً بعوضة، والبعوض صغار البق، الواحدة بعوضة، سُميت بذلك لصغرها، قاله الجوهري وغيره، وهو من عجيب خلق الله في غاية الصغر شديد اللسع. [قاله صديق حسن خان في فتح البيان].

قوله تعالى: «فما فوقها»: هل المراد بما فوق- أي فما فوقها في الحقارة، فيكون المعنى أدنى



الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد:  
ففي هذا المقال نتحدث عن المثل الثالث في القرآن، وهو من سورة البقرة من الآية السادسة والعشرين، وهي قوله تعالى:

الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ

بِهِ إِذَا الْفَتَنِ، [البقرة: ٢٦].

التفسير المفصل

ذكر ابن كثير نقلاً عن السدي في تفسيره عن ابن عباس وابن مسعود وعن ناس من الصحابة لما ضرب الله هذين المثلين للمنافقين يعني قوله تعالى:

ثَانِيًا [البقرة: ١٧]، وقوله: «أَوْ كَمَيْسٍ مِنَ النَّعْمَةِ» [البقرة: ١٩] الآيات الثلاث، قال المنافقون: الله أعلى وأجل من أن يضرب هذه الأمثال، فانزل الله هذه الآية إلى قوله تعالى: «هُمْ الْفَتَنُونَ» [البقرة: ٢٧]، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة: لما ذكر الله تعالى العنكبوت والذباب، قال المشركون: ما بال العنكبوت والذباب يُذكران؟! فانزل الله: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا» [البقرة: ٢٦].

قوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا

لا يُستَحْيَا مِنْهُ، فهذا جواب الاعتراض، فكان معترضاً اعترض على هذا الجواب أو طلب حكمة ذلك، فأخبر سبحانه وتعالى عما له في ضرب تلك الأمثال من الحكمة، وهي إضلال من شاء وهداية من شاء.

ثم كان سائلاً عن حكمة الإضلال لمن يُضله بذلك فأخبر سبحانه وتعالى عن حكمته وعمله، وأنه إنما يضل به الفاسق: «الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِمْ أَنْ يَوْصَلَ وَيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ» [البقرة: ٢٧]، فكانت أعمالهم القبيحة التي ارتكبوها سبباً لأن أضلهم وأعماهم عن الهدى. [بدائع الفوائد ١٥٤٩/٤].

#### الفوائد:

١- من فوائد الآية: إثبات الحياء لله عز وجل لقوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي: أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا» [البقرة: ٢٦]، ووجه الدلالة أن نفي الاستحياء عن الله في هذه الحال دليل على ثبوته فيما يقابلها، وقد جاء ذلك في السنة، كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنْ رِيحٌ حَيٍّ كَرِيمٍ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صَفْرًا» رواه أبو داود وصححه الألباني.

والحياء الثابت لله ليس كحياء المخلوق، لأن حياء المخلوق انكسار من الشيء الذي يستحي منه، وهو صفة ضعف ونقص إذا حصل في غير حاجة.

٢- ومن فوائد الآية: أن الله تعالى يضرب الأمثال؛ لأن الأمثال أمر محسوس يستدل بها على الأمور المعقولة، انظر إلى قوله تعالى:

«الْمَنَكَبُوتِ أَخَذَتْ بَيْتًا» [العنكبوت: ٤١]، وهذا البيت لا يقبها من حر، ولا برد ولا مطر ولا رياح، «وَلِنْ أَوْعَتْ السُّيُوتِ لَبِثَ الْمَنَكَبُوتِ» [العنكبوت: ٤١]، وقال تعالى:

«وَمَا هُوَ بِبَلِيغٍ» [الرعد: ١٤]، إنسان بسط كفيه إلى غدير مثلاً، أو نهر يريد أن يصل الماء إلى

من البعوضة، أو فما فوقها في الارتفاع، فيكون المراد ما هو أعلى من البعوضة؟

الجواب: يمكن أن يكون معنى الآية: «فما فوقها» أي فما دونها؛ لأن الفوقية تكون للأولى وللأعلى، كما أن وراء تكون للإمام وللخلف، كما في قوله تعالى:

«[الكهف: ٧٩] أَي: كَانَ أَمَامَهُمْ.

قوله تعالى: «فَأَمَّا الَّذِينَ ءَمَنُوا فَيَعْلَمُونَ الْحَقَّ» [البقرة: ٢٦] أي: المثل الذي ضربه الله، «الحق من ربهم»، ويؤمنون به، ويرون أن فيه آيات بينات.

قوله تعالى: «وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا» [البقرة: ٢٦] لأنه لم يتبين لهم الحق لإعراضهم عنه.

قوله تعالى: «ماذا» «ما» هنا اسم استفهام مبتدأ، و«ذا» اسم موصول بمعنى «الذي» خبر المبتدأ- أي: ما الذي أراد الله بهذا مثلاً.

قوله تعالى: «يضل به كثيراً» الجملة استثنائية لبيان الحكمة من ضرب المثل بالشيء الحقير، ولهذا ينبغي الوقوف على قوله تعالى: «ماذا» [البقرة: ٢٦]، و«يضل به»

أي: بالمثل، «كثيراً» أي من الناس. وقال صديق حسن خان: «يضل به كثيراً» أي من الكفار، وذلك أنهم يكذبونه فيزدادون به ضلالاً، ويهدي به كثيراً» يعني المؤمنين يصدقون ويعلمون أنه الحق.

قوله تعالى: «وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ» [البقرة: ٢٦] المراد به هذه الآية الكفر.

#### التفسير الإجمالي:

قال ابن القيم رحمه الله: وهنا جواب اعتراض اعترض به الكفار على القرآن، وقالوا: إن الرب اعظم من أن يذكر الذباب والعنكبوت ونحوها من الحيوانات الخسيسة، فاجابهم سبحانه وتعالى بأن قال: «مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا» [البقرة: ٢٦]، فإن ضرب الأمثال بالبعوضة فما فوقها، إذا تضمن تحقيق الحق وإيضاحه، وإبطال الباطل وإباحتها كان من أحسن الأشياء، والحسن

فمه هذا لا يمكن، هؤلاء الذين يمدون أيديهم إلى الأصنام، كالذي يمد يديه إلى النهر ليلبغ فيه، فالأمثال لا شك أنها تقرب المعاني إلى الإنسان، إما لفهم المعنى، وإما لحكمتها، وبيان وجه هذا المثل.

٣- ومن فوائد الآية: أن البعوضة من أحقر المخلوقات؛ لقوله تعالى: «بُؤْسَةٌ فَمَا فَوْقَهَا» [البقرة: ٢٦]، ومع كونها من أحقر المخلوقات فإنها تقض مضاجع الجبابرة، وربما تهلك، ولو سُلطت على الإنسان لأهلكته، وهي هذه الحشرة الصغيرة المهينة.

٤- ومنها: رحمة الله بعباده؛ حيث يقرر لهم المعاني المعقولة بحد الأمثال المحسوسة لتتقرر المعاني في عقولهم.

٥- ومنها: أن القياس حجة؛ لأن كل مثل ضربه الله في القرآن الكريم، فهو دليل على ثبوت القياس.

٦- ومنها فضيلة الإيمان، وأن المؤمن لا يمكن أن يعارض ما أنزل الله عز وجل بعقله، لقوله تعالى: «فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ» [البقرة: ٢٦]، ولا يعترضون، ولا يقولون: لم؟ ولا: كيف؟ وإنما يقولون: سمعنا واطعنا، وصدقنا، لأنهم يؤمنون بأن الله عز وجل له الحكمة البالغة فيما شرع، وفيما يقدر.

٧- ومنها إثبات الربوبية الخاصة؛ لقوله تعالى: «من ربهم» واعلم أن ربوبية الله تعالى تنقسم إلى قسمين: عامة وخاصة، فالعامة هي الشاملة لجميع الخلق، وتقتضي التصرف المطلق في العباد، والخاصة هي التي تختص بمن أضيفت له، وتقتضي عناية خاصة، وقد اجتمعتا في قوله تعالى: «قَالُوا ءَأَمَّا رَبِّ الْمَلَكِينَ

ربوبية عامة والثانية خاصة، بموسى وهارون، كما أن مقابل ذلك «العبودية» تنقسم إلى عبودية عامة، كما في قوله تعالى: «إِنَّ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا نَارِي الرَّحْمَنِ عَبْدٌ» [مريم: ٩٣]، وخاصة كما في قوله تعالى: «تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ»

[الفرقان: ١]، والفرق بينهما أن العامة هي الخضوع للأمر الكوني، والخاصة هي الخضوع للأمر الشرعي، وعلى هذا فالكافر عبدٌ لله بالعبودية العامة، والمؤمن عبدٌ لله بالعبودية العامة والخاصة.

٨- ومن فوائد الآية: أن ديبين الكافرين الاعتراض على حكم الله؛ لقوله تعالى: «الَّذِينَ كَفَرُوا يَقُولُونَ مَا ءَاوَدَ اللَّهُ بِهِمْ مَثَلًا» [البقرة: ٢٦]، وكل من اعترض ولو على جزء من الشريعة ففيه شبه بالكفار، فمثلاً لو قال قائل: لماذا ينتقض الوضوء باكل لحم الإبل، ولا ينتقض باكل لحم الخنزير إذا جاز أكله للضرورة، مع أن الخنزير خبيث نجس؟!

فالجواب: أن هذا اعتراض على حكم الله عز وجل، وهو دليل على نقص الإيمان، لأن لازم الإيمان التام التسليم التام لحكم الله عز وجل إلا أن يقول ذلك على سبيل الاسترشاد والإطلاع على الحكمة، فهذا لا بأس به.

٩- ومن فوائد الآية: أن لفظ (الكثير) لا يدل على الأكثر لقوله تعالى: «يُضِلُّ بِهِ كَثِيرٌ وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا» [البقرة: ٢٦]، فلو أخذنا بظاهر الآية لكان الضالون والمهتدون سواء، وليس كذلك؛ لأن بني آدم تسعمائة وتسعة من الألف ضالون، وواحد من الألف مهتد، فكلمة (كثير) لا تعني الأكثر، وعلى هذا لو قال إنسان: عندي لك دراهم كثيرة، وأعطاه ثلاثة لم يلزمه غيرها؛ لأن «كثير» يطلق على القليل وعلى الأكثر.

١٠- ومن فوائد الآية: أن إضلال من ضل ليس لمجرد المشيئة، بل لوجود العلة التي كانت سبباً في إضلال الله ذلك العبد؛ لقوله تعالى: «يُضِلُّ بِهِ كَثِيرٌ وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا» [البقرة: ٢٦]، وهذا كقوله تعالى: «فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ» [الصف: ٥].

١١- ومنها الرد على القدرية الذين قالوا: إن العبد مستقل بعمله لا علاقة لإرادة الله تعالى به؛ لقوله تعالى: «وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ» [البقرة: ٢٦].

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



# فتننا

## التبرك بالعلماء والصالحين واثارهم

هناك من يرى حوار التبرك بالعلماء والصالحين واثارهم مستندلاً بما ثبت من تبرك الصحابة - رضي الله عنهم - بالنبي صلى الله عليه وسلم . فما حكم ذلك ؟ ثم أليس فيه تشبيه لقبر النبي صلى الله عليه وسلم بالنبي صلى الله عليه وسلم ؟ وهل يمكن التبرك بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته ؟ وما حكم التوسل إلى الله تعالى ببركة النبي صلى الله عليه وسلم ؟

**الجواب:** الحمد لله . لا يجوز التبرك بأحد غير النبي صلى الله عليه وسلم لا بوضوئه ولا بشعره ولا بعرقه ولا بشيء من جسده . بل كل هذا خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم لما جعل الله في جسده وما مسه من الخير والبركة .

ولهذا لم يتبرك الصحابة - رضي الله عنهم - بأحد منهم لا في حياته ولا بعد وفاته صلى الله عليه وسلم لا مع الخلفاء الراشدين ولا مع غيرهم فدل ذلك على أنهم قد عرفوا أن ذلك خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم دون غيره . ولأن ذلك وسيلة إلى الشرك وعبادة غير الله سبحانه . وهكذا

لا يجوز التوسل إلى الله سبحانه بجاه النبي صلى الله عليه وسلم أو ذاته أو صفته أو بركته لعدم الدليل على ذلك ؛ ولأن ذلك من وسائل الشرك به والقلو فيه عليه الصلاة والسلام .

ولأن ذلك أيضاً لم يفعله أصحابه - رضي الله عنهم - ولو كان خيراً لسبقونا إليه . ولأن ذلك خلاف الأدلة الشرعية . فقد قال الله عز وجل : ( ولله الأسماء

الحسنى فادعوه بها ) الأعراف/ ١٨٠ . ولم يأمر بدعائه سبحانه بجاه أحد أو حق أحد أو بركة أحد . ويلحق بأسمائه سبحانه التوسل بصفاته كعزته . ورحمته . وكلامه وغير ذلك . ومن ذلك ما جاء في الأحاديث الصحيحة من التعوذ بكلمات الله التامات . والتعوذ بعزة الله وقدرته .

ويلحق بذلك أيضاً : التوسل بحبة الله سبحانه . ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم . وبالإيمان بالله وبرسوله والتوسل بالأعمال الصالحات كما في قصة أصحاب الغار الذين أوامهم للمبيت والمطر إلى غار فدخلوا فيه فأنحدرت عليهم صخرة من الجبل فسدت عليهم باب الغار . ولم يستطيعوا دفعها . فتذاكروا بينهم في وسيلة الخلاص منها ..

واتفقوا بينهم على أنه لن يجيئهم منها إلا أن يدعوا الله بصالح أعمالهم . فتوسل أحدهم إلى الله سبحانه في ذلك : ببر والديه .. فأنفجرت الصخرة شيئاً لا يستطيعون الخروج منه .. ثم توسل الثاني بعفته عن الزنا بعد القدرة عليه . فأنفجرت الصخرة بعض الشيء لكنهم لا يستطيعون الخروج من ذلك .. ثم توسل الثالث بأداء الأمانة فأنفجرت الصخرة وخرجوا .

وهذا الحديث ثابت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم من أخبار من قبلنا لما فيه من العظة لنا والتذكير .

وقد صرح العلماء - رحمهم الله - بما ذكرته في هذا الجواب .. كشيخ الإسلام ابن تيمية . وتلميذه ابن القيم . والشيخ العلامة عبد الرحمن بن حسن في فتح المجيد شرح كتاب التوحيد وغيرهم . وأما حديث توسل



عليه الصلاة والسلام : ( لعن المؤمن كقتله ) خرجه البخاري في صحيحه .

وهذان الحديثان الصحيحان يدلان على أن لعن المسلم لأخيه من كبائر الذنوب فالواجب الحذر من ذلك . وحفظ اللسان من هذه الجريمة الشنيعة .

لكتاب مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله . ٨/م ص ٣٩٨.

### وقت صلاة العشاء

البعض يقول أنه يمكن صلاة العشاء حتى أذان الفجر بينما يقول آخرون أنها ينتهي وقتها عند صلاة التهجد والبعض الآخر يقول أنه حسب الساعات من أذان العشاء حتى أذان الفجر ونقسم على اثنين لتحديد آخر وقت العشاء فما هو الحكم في ذلك ؟

علماً بأن تأخير الصلاة عن وقتها غير مستحب وإنما نريد أن نستفيد من معرفة الحكم.

**الجواب:** الحمد لله. الواجب أن تكون صلاة العشاء قبل نَصْفِ اللَّيْلِ . ولا يجوز تأخيرها إلى نصف الليل . لقول النبي صلى الله عليه وسلم : ( وَقْتُ الْعِشَاءِ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ ) رواه مسلم (المساجد ومواضع الصلاة/٩٦٤) . فعليك أن تُصَلِّيَهَا قَبْلَ نِصْفِ اللَّيْلِ على حساب دورات اللَّيْلِ . فَإِنَّ اللَّيْلَ يَزِيدُ وَيُنْقُصُ . وَالضَّابِطُ هُوَ نِصْفُ اللَّيْلِ بِالسَّاعَاتِ . فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ عَشْرَ سَاعَاتٍ . لَمْ يَجْزُ أَنْ تُؤَخَّرَ إِلَى نِهَآيَةِ السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ . وَأَفْضَلُ مَا يَكُونُ أَنْ تَكُونَ فِي ثُلْثِ اللَّيْلِ الْأَوَّلِ . وَمَنْ صَلَّاهَا فِي أَوَّلِ الْوَقْتِ فَلَا بَأْسَ لَكِنْ إِذَا أَخَّرْتَ بَعْضَ الْوَقْتِ فَهُوَ الْأَفْضَلُ . لِأَنَّ الرَّسُولَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ يَسْتَحِبُّ أَنْ يُؤَخَّرَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ بَعْضَ الْوَقْتِ وَمَنْ صَلَّاهَا أَوَّلَ الْوَقْتِ . بَعْدَ غُرُوبِ الشَّفَقِ - وَهُوَ الْحُمْرَةُ الَّتِي فِي الْأَفُقِ الطَّوْلِي - فَلَا بَأْسَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

[مجموعة فتاوى الشيخ عبد العزيز ابن باز ١٠/٢٨٦].

### هل أجر ترميم المساجد مثل أجر بنائها؟

ما حكم ترميم المساجد وهل أجر الترميم مثل أجر البناء ؟

**الجواب:** الحمد لله. عرض هذا السؤال على الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله فقال :

الأعمى بالنبي صلى الله عليه وسلم في حياته فشفع فيه النبي صلى الله عليه وسلم ودعا له فرد الله عليه بصره .. فهذا توسل بدعاء النبي وشفاعته وليس ذلك بجاهمه وحقه كما هو واضح في الحديث .. وكما يتشفع الناس به يوم القيامة في القضاء بينهم . وكما يتشفع به يوم القيامة أهل الجنة في دخولهم الجنة . وكل هذا توسل به في حياته الدنيوية والأخرية .. وهو توسل بدعائه وشفاعته لا بذاته وحقه كما صرح بذلك أهل العلم . ومنهم من ذكرنا أنفاً .

لكتاب مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز - رحمه الله - ٧/م ص ١٦٥.

### أين تدفن الأعضاء المبتورة ؟

ما حكم بتر جزء معين من الإنسان زائد . كبتر الأصبع أو غيرها . هل ترمى مع النفايات . أو جمع ويكفل شخص بدفنها بمقابر المسلمين ؟

**الجواب:** الحمد لله. الأمر واسع فليس لها حكم الإنسان ؛ ولا مانع من أن توضع في النفايات أو تدفن في الأرض احتراماً لها فهذا أفضل . وإلا فالأمر واسع والحمد لله كما قلنا فلا يجب غسله ولا دفنه إلا إذا كان جنباً أكمل أربعة أشهر . أما ما كان لحمه لم ينفخ فيها الروح أو قطعة من أصبع أو نحو ذلك فالأمر واسع . لكن دفنه في أرض طيبة يكون أحسن وأفضل .

لكتاب مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله . ٩/م ص ٤٣٦.

### حكم لعن الأبناء والزوجة ، وهل يعد لعنهما طلاقاً ؟

ما حكم من يلعن زوجته أو بعض أبنائه ؟

وهل يعد لعن المرأة طلاقاً أم لا ؟

**الجواب:** الحمد لله. لعن المرأة لا يجوز وليس بطلاقاً لها . بل هي باقية في عصمتها وعليه التوبة إلى الله من ذلك واستسماحه لها من سبه إياها . وهكذا لا يجوز لعنه لأبنائه ولا غيرهم من المسلمين لقول النبي صلى الله عليه وسلم : ( سباب المسلم فسوق وقتاله كفر ) متفق على صحته . وقوله





ترميم المساجد على ثلاثة أقسام :

الأول : ترميم كمالي . لا حاجة إليه فهذا أخشى أن يكون الرم إلى الإثم أقرب منه إلى السلامة : لأنه إذا كان لا حاجة إليه وإنما المقصود منه تجميل المسجد صار فيه إضاعة للمال بلا فائدة والمال الذي تنفقه على هذا الترميم أنفقه في مساجد أخرى ينتفع الناس بها .

الثاني : ترميم دعت الحاجة إليه دون الضرورة . مثل أن يكون البلاط قد تقشع . أو التلييس قد تقشع ولكن المسجد قائم فهذا يُؤجر عليه الإنسان : لأن فيه تنظيفاً للمسجد وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم ببناء المساجد في الدور وأن تنظف وتُطيب .

الثالث : ترميم دعت إليه الضرورة كتصدع الجدران في مساجد الطين . وتصدع الجسور في مساجد المسلح . وما أشبه ذلك فهذا يُعطى حكم بنائها لأن ترميمها ضروري . إفتاوى الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله .

**هل يجوز إعطاء غير المسلمين**

**كتبا تشمل على آيات من القرآن؟**

السؤال : هل يجوز لي أن أضع بين يدي النصارى كتباً تشمل على آيات كريمة ثبت وحدانية الله تعالى مكنوبة باللغة العربية ، و مترجمة معانيها إلى الإنجليزية ؟

الجواب : الحمد لله . نعم يجوز أن تضع بين أيديهم كتباً تشمل على آيات من القرآن للاستدلال بها على الأحكام : التوحيد وغيره . سواء كانت باللغة العربية أو مترجمة معناها . بل تشكر على ذلك : لأن وضعها أمامهم أو إعارتهم لهم

ليطلعوا عليها نوع من أنواع البلاغ

والدعوة إلى الله . وفاعله مآجور

إذا أخلص في ذلك . إمن فتاوى

اللجنة الدائمة ١٢ / ٢٥١ .

**النصح في الوجه**

ما حكم من تكلم في وجه شخص وأخبره بعيوبه وهو يسمع . هل هو جائز ؟

الجواب : يجوز إذا كان على وجه النصح له والإنكار عليه : ليرتد عن المعصية .

ويكون بأسلوب حسن حتى يتقبل النصح . أما إذا كان على وجه الشتم أو التعيير والإساءة . أو التشهير به ونحو ذلك فلا يجوز . إمن فتاوى اللجنة الدائمة ١٢ / ٣٤٢ .

**حكم لبس الملابس التي فيها صور**

**السؤال : ما حكم لبس الثياب التي فيها صور ؟**

الحمد لله . لا يجوز للإنسان أن يلبس ثياباً فيها صورة حيوان أو إنسان ولا يجوز أيضاً أن يلبس غترة أو شماغاً أو ما أشبه ذلك وفيه صورة إنسان أو حيوان وذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم ثبت عنه أنه قال : ( إن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة ) ولهذا لا نرى لأحد أن يقتني الصور للذكرى كما يقولون وأن من عنده صوراً للذكرى فإن الواجب عليه أن يتلفها . سواء كان قد وضعها على الجدار أو وضعها في البوم أو في غير ذلك لأن بقاءها يقتضي حرمان أهل البيت من دخول الملائكة بينهم وهذا الحديث الذي أشرت إليه قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله وسلم . والله أعلم . إمن فتاوى الشيخ محمد بن صالح العثيمين لمجلة الدعوة العدد ١٧٦٥ / ١٥٤ .

**هل من البدع اجتماع الدعاة وطلبة العلم يوم الجمعة للتعارف والندارس؟**

اتفق الدعاة في المنطقة على أن يجتمعوا في كل أسبوع ليلة . للمحاضرة والتعارف والندوات والتدريس والدعوة . واختاروا ليلة الجمعة لهذا الاجتماع . البعيدون منهم والقریبون . وأن يأتي كل واحد منهم بما يكفيه من الطعام في هذه الليلة . هل هذا بدعة يرجع إلى تخصيص ليلة الجمعة بعبادة كما قال هذا العالم أم لا ؟ مع أنهم لم يريدوا ليلة الجمعة إلا توقيتاً للاجتماع فقط لا للعبادة . أنا فيما يبدو لي أدافع عن الدعاة . وأرى أن الاجتماع والتعارف فيما بينهم أمر هام يكون سبباً لتسوية صفوف الدعاة والتقدم للدعوة . ما هي الحقيقة في هذه المسألة ؟

الجواب : لا حرج في اجتماع الدعاة ليلة الجمعة من كل أسبوع للمحاضرات والتعارف والتدريس وليس ذلك من تخصيص ليلة الجمعة بعبادة . إمن فتاوى اللجنة الدائمة ١٣ / ٢٥٨ .



# من أخبار الجماعة

إنه في يوم السبت ١٠ من جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ الموافق ٢٠/٤/٢٠١٣م عقب صلاة الظهر انعقدت الجمعية العمومية العادية بالمركز العام، برئاسة الدكتور/ عبد الله شاكر الجنيدى، وأمانة الشيخ/ أحمد يوسف عبد المجيد، وأعضاء مجلس إدارة المركز العام، وحضور عدد ١٨٢ فرعاً من إجمالى فروع الجماعة وعددهم ٢٨١ فرعاً، وذلك لمناقشة ميزانية ٢٠١٢م، واختيار أعضاء مجلس الإدارة. وقد تم -بفضل الله تعالى- اعتماد الميزانية العمومية لعام ٢٠١٢م واختيار مجلس الإدارة على النحو التالي:

- ١- د/ عبد الله شاكر الجنيدى رئيساً عاماً للجماعة
- ٢- د/ عبد العظيم بدوي محمد نائباً للرئيس العام، ورئيساً لمجلس العلماء، ومشفراً عاماً على المجلة
- ٣- الشيخ/ أحمد يوسف عبد المجيد أميناً عاماً للجماعة
- ٤- الشيخ/ محمد عاطف التاجوري أميناً للصندوق ومديراً للإدارة المالية
- ٥- الشيخ/ فتحي أمين عثمان مديراً لإدارة التراث والمكتبات
- ٦- الشيخ أبو العطا عبد القادر محمود مديراً لشئون العاملين
- ٧- الشيخ/ أسامة علي سليمان مديراً لإدارة المشروعات
- ٨- الشيخ/ معاوية محمد هيكل مديراً لإدارة الأيتام والتكافل الاجتماعي
- ٩- الشيخ/ محمد رزق ساطور مديراً لإدارة الفروع
- ١٠- الشيخ/ أيمن إبراهيم خليل مديراً لإدارتي (الشئون القانونية والأموال) و(التخطيط والمتابعة)
- ١١- الشيخ/ جمال عبد الرحمن إسماعيل مديراً لإدارة التعليم والمعاهد
- ١٢- الشيخ/ عادل السيد عبد السلام مديراً لإدارة الدعوة
- ١٣- الشيخ/ إبراهيم محمد سليمان مديراً لإدارة البحث العلمي
- ١٤- الشيخ/ مرزوق محمد مرزوق مديراً للعلاقات العامة
- ١٥- الشيخ/ مصطفى محمد علي البصراي مديراً لشئون القرآن

نسأل الله التوفيق والسداد للجميع

## دعوة عامة

في إطار النهوض بالدعوة والتصدي للأفكار المنحرفة والباطلة، يقيم المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة، الملتقى الأول حول تحصين الأمة من فتنة التشيع. وذلك يوم السبت ٨ رجب ١٤٣٤هـ الموافق ١٨/٥/٢٠١٣م بعد صلاة العشاء بميدان عابدين بالقاهرة. يحاضر في هذا الملتقى كل من:

أ.د. محمود مزروعة، العميد الأسبق لكلية أصول الدين بالأزهر الشريف.

أ.د. عبد الله شاكر الجنيدى، الرئيس العام للجماعة.

د. جمال المراكبي، الرئيس السابق للجماعة.

د. عبد العظيم بدوي، نائب الرئيس العام.

ويدير اللقاء الدكتور حمدي عبيد، الأمين العام للهيئة العالمية للسنة النبوية.



# مفاجأة سارة

الآن

موسوعة التوحيد

ببلاش



- ✳ بشرى سارة لإدارات الدعوة في فروع أنصار السنة بأنحاء الجمهورية .
- ✳ الموسوعة العلمية والمكتبة الإسلامية في شتى العلوم ، أربعون عاماً من مجلة التوحيد .
- ✳ أكثر من ٨٠٠٠ بحث في كل العلوم الشرعية من مجلدات مجلة التوحيد .
- ✳ استلم الموسوعة ببلاش بدون مُقَدِّم ؛ فقط ادفع ٧٥ جنيهاً بعد الاستلام على عشرة أشهر .
- ✳ من يرغب في اقتنائها فعليه التقدم بطلب للحصول عليها من إدارة الدعوة بالفرع التابع له أو من خلال قسم الاشتراكات بمجلة التوحيد بطلب مُرَكَّزٍ من الفرع .
- ✳ علماً بأن نموذج طلب الشراء والإقرار المرفق به من قبل الفرع موجود على موقع أنصار السنة وصفحة الفيسبوك الخاصة بكل من رئيس التحرير وصفحة مجلة التوحيد .
- ✳ هدية لكل من يرغب في اقتناء كرتونة المجلدات عبارة عن فهرس عام للمجلة وفهرس موضوعي يسلم بعد طبعه للفروع والمشاركين .

ومفاجأة أخرى  
المجلد الجديد لعام ١٤٣٣ هـ  
موجود الآن؛ سارع بالحصول عليه بـ ٢٥ جنيهاً فقط



23936517